

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

موقف التيار السلفي من ثورات الربيع العربي/ مصر نموذجاً

إعداد

محمد عبد العزيز محمد بشارات

إشراف

د. عثمان عثمان

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2017م

موقف التيار السلفي من ثورات الربيع العربي/ مصر نموذجاً

إعداد

محمد عبد العزيز محمد بشارات

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 17 / 9 / 2017م، وأجيزت.

التوقيع



أعضاء لجنة المناقشة

1. د. عثمان عثمان / مشرفاً ورئيساً
2. د. عبد الرحمن حج إبراهيم / ممتحناً خارجياً
3. د. ناصر الدين الشاعر / ممتحناً داخلياً

ب

الإهداء

لها...

حيثُ البدايةُ...

...والمنتهى.

الشكر والتقدير

الشكر لله - ﷻ - أولاً، على عظيم ما أعطى وجميل ما انعم، وتمام المنة وإسباغ الفضل، وتيسير الأمر وشرح الصدر وإنفاذ البصيرة.. فلك اللهم الشكر كله، بما يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانتك، ولك الحمد كله، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه..

ثم الشكر لصاحبي الفضل بعد الله.. أبي الحبيب - رحمه الله -، الذي أسس ورسخ، وبنى وأعلى.. وأمي الحنون، التي كانت كأنها الدارسة، فتابعته وجلست وناقشت، شدت العزائم وشحذت الهمم..

ثم للدكتور الفاضل عثمان عثمان، الذي أشرف على هذه الدراسة، فأتقن وسدد، ونصح وأرشد، بحزم يقود إلى مرامي الكمال، وتوجيهه يجنب زلل الخطى عن الإنصاف واقتفاء سبيل العلم الحق..

كما أتوجه بالشكر لكل من الدكتورين الفاضلين المناقش الداخلي الدكتور ناصر الدين الشاعر، والمناقش الخارجي الدكتور عبد الرحمن حج إبراهيم، على ما أولياه من اهتمام وإرشاد..

شكري موصول لا ينقطع إلى أقماري الأربعة، شقيقتي. وسندي الأربعة، أشقائي.. هؤلاء الذين بذلوا كل ما يملكون من جهد ووقت ومعنويات ومال من أجل ان أبلغ ما بلغت.. بدعمهم أنا الآن هنا، وخطاي تستمر..

إلى كل إسلامي حُر في أصقاع هذا الكون، ممن كانوا قطباً للعقيدة الراسخة، ونبراساً للمنهج الثابت القويم.. هؤلاء الذين لم يُبدلوا تبديلاً، لم يُغرهم متاع ولم تصدهم محنة، فاستوحيت منهم الفكرة، وخضت غمار هذه الدراسة، لإزالة أقنعة الوجوه الزائفة، وإعلاء قامات الوجوه المؤمنة..

ولا يغيب في هذا المقام، الأخ الحبيب الأسير رضوان قطناني - فرج الله كربه وأعلى مقامه -، الذي كان للدراسة كلسان العرب للغة، كان معجمها الوسيط ومدققها الأمين. ولـ يمان الجمال، التي نقحت ودققت، رفيقة السهر وأنيسة الليل..

ولكل من ساند ودعم، وقدم ما استطاع في سبيل إنجازي هذه الأطروحة على ما هي عليه.. بكلمة نافعة، أو نصيحة جامعة، أو شد الأزرر بالدعاء..

لكم مني جميعاً، كل الشكر.. والحب

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، ^{صلى} وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ

وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴿

الأنعام: (162-163)

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

موقف التيار السلفي من ثورات الربيع العربي/ مصر نموذجاً

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: محمد عبد العزيز محمد بشامرات اسم الطالب:

Signature:  التوقيع:

Date: 2017 / 09 / 17 التاريخ:

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
	الإهداء	ج
	الشكر والتقدير	د
	الإقرار	و
	فهرس المحتويات	ز
	الملخص	ك
1.	الفصل الأول: مقدمة الدراسة وخلفيتها	1
1.1	مقدمة الدراسة	2
2.1	مشكلة الدراسة	5
3.1	أسئلة الدراسة	6
4.1	فرضية الدراسة	7
5.1	أهداف الدراسة	7
6.1	منهج الدراسة	8
7.1	أهمية الدراسة	8
8.1	حدود الدراسة	9
9.1	الدراسات السابقة	9
10.1	فصول الدراسة	12
11.1	المصطلحات والمفاهيم	15
2.	الفصل الثاني: أطياف التيار السلفي في مصر بين عامي 1900-1952م	20
1.2	تعريف السلفية لغة واصطلاحاً	21
2.2	نشأة الإتجاه السلفي وتطوره	25
3.2	دخول الفكر السلفي الحديث إلى مصر	29
4.2	أطياف التيار السلفي المصري بين عامي 1900-1952	32
1.4.2	الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية	37
2.4.2	جمعية أنصار السنة المحمدية	38
3.4.2	جمعية الشبان المسلمين	39
4.4.2	جماعة شباب محمد -صلى الله عليه وسلم-	40

الصفحة	الموضوع	الرقم
41	أطراف التيار السلفي بين عامي 1900-1952: نظرة تقييمية	5.2
43	الفصل الثالث: أطراف التيار السلفي في مصر بين عامي 1952-2011	.3
44	تمهيد	1.3
44	المشهد السياسي المصري بين عامي 1952-2011: نظرة عامة	2.3
50	أطراف التيار السلفي المصري بين عامي 1952-2011	3.3
50	القطبيون	1.3.3
51	جماعة الجهاد الإسلامي	2.3.3
54	السماويون	3.3.3
55	جماعة المسلمين (التكفير والهجرة)	4.3.3
57	الدعوة السلفية	5.3.3
59	حزب الله	6.3.3
60	الجماعة الإسلامية	7.3.3
62	جماعات التوقف والتبين	8.3.3
63	الشوقيون	9.3.3
65	الحركة السلفية من أجل الإصلاح (حفص)	10.3.3
66	أطراف التيار السلفي المصري بين عامي 1952-2011: نظرة تقييمية	4.3
68	الفصل الرابع: موقف التيار السلفي من الحاكم وعلاقته بالنظام المصري وأحزاب المعارضة قبل ثورة 25 يناير	.4
69	موقف أطراف التيار السلفي من طاعة الحاكم والخروج عليه	1.4
69	المدرسة السلفية العلمية	1.1.4
72	المدرسة السلفية الحركية	2.1.4
73	المدرسة السلفية الجهادية	3.1.4
75	علاقة التيار السلفي بالنظام المصري المتعاقب	2.4
80	علاقة التيار السلفي بأحزاب المعارضة المصرية المختلفة	3.4
81	علاقة التيار السلفي بجماعة الإخوان المسلمين	1.3.4
82	علاقة السلفية العلمية بالإخوان المسلمين	1.1.3.4
86	علاقة السلفية الحركية بالإخوان المسلمين	2.1.3.4

الرقم	الموضوع	الصفحة
3.1.3.4	علاقة السلفية الجهادية بالإخوان المسلمين	88
5.	الفصل الخامس: موقف التيار السلفي من ثورة 25 يناير 2011	92
1.5	موقف أطياف التيار السلفي من الديمقراطية والحكم قبل ثورة 25 يناير	93
1.1.5	موقف الجمعية الشرعية	95
2.1.5	موقف جماعة أنصار السنة المحمدية	96
3.1.5	موقف جماعة الجهاد الإسلامي	98
4.1.5	موقف الدعوة السلفية بالإسكندرية	99
5.1.5	موقف الجماعة الإسلامية	109
6.1.5	موقف الحركة السلفية من اجل الإصلاح "حفص"	111
2.5	إرهاصات ثورة 25 يناير	112
3.5	اندلاع ثورة 25 يناير	114
4.5	موقف التيار السلفي من ثورة 25 يناير	116
1.4.5	الموقف المؤيد لثورة 25 يناير	117
2.4.5	الموقف المعارض لثورة 25 يناير	119
3.4.5	الموقف المتناقض "المتخبط" من ثورة 25 يناير	121
5.5	تقييم موقف التيار السلفي من ثورة 25 يناير	130
6.	الفصل السادس: التيار السلفي المصري بعد ثورة 25 يناير	132
1.6	الحالة السلفية بعد ثورة 25 يناير	133
2.6	الأحزاب السلفية التي أنشأت بعد ثورة 25 يناير	135
1.2.6	حزب النور	135
2.2.6	حزب الوطن	143
3.2.6	حزب الفضيلة	145
4.2.6	حزب الأصالة	146
5.2.6	حزب الإصلاح	147
6.2.6	حزب البناء والتنمية	148
3.6	التيار السلفي والديمقراطية بعد الثورة	149
4.6	مبررات التيار السلفي لتغيير موقفه من الديمقراطية بعد الثورة	154

الصفحة	الموضوع	الرقم
162	علاقة التيار السلفي بجماعة الإخوان المسلمين بعد الثورة حتى انقلاب 3 يوليو 2013 العسكري	5.6
174	موقف التيار السلفي من الانقلاب العسكري على الرئيس محمد مرسي	6.6
178	مشاركة الدعوة السلفية في الانقلاب العسكري: الدوافع والمبررات	7.6
187	التيار السلفي المصري: نظرة مستقبلية	8.6
190	الاستنتاجات	
193	المصادر والمراجع	
B	Abstract	

موقف التيار السلفي من ثورات الربيع العربي/ مصر نموذجاً

إعداد

محمد عبد العزيز محمد بشارات

إشراف

د. عثمان عثمان

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على موقف التيار السلفي المصري من ثورة 25 يناير /كانون ثاني 2011م، ومهد إلى ذلك استعراض الأطياف السلفية التي تكونت في مصر منذ مطلع القرن العشرين وحتى اندلاع الثورة، والتعرف على مرجعيتها الفكرية والأيدولوجية، وانتماءاتها المدرسية. ثم عمدت الدراسة إلى التعرف على نظرة هذا التيار بأطيافه كافة للديمقراطية والدولة الحديثة ونظام الحكم وأحزاب المعارضة من خلال هذه المرجعية، قبل الثورة وبعدها.

بالإضافة إلى ذلك، قام الباحث بدراسة المبررات التي ساقها التيار لعزوفه عن المشاركة السياسية قبل الثورة، أو مشاركته بعدها. وقراءة هذه المبررات وتقييمها في ضوء المنهج السلفي العام، والمدرسة السلفية التي ينتمي لها كل طيف. ثم درس الباحث التناقض في موقف التيار السلفي من الثورة، والنظرة للديمقراطية ونظام الحكم، وموقف التيار من حكم جماعة الإخوان المسلمين، ومشاركة أحد أهم أطيافه وهو "الدعوة السلفية في الإسكندرية" بالانقلاب العسكري على الرئيس محمد مرسي، عبر ذراعها السياسي "حزب النور"، مستعرضاً هذه المبررات والدوافع الحقيقية وراء المشاركة.

استخدم الباحث المنهج التاريخي في استعراض التطورات الفكرية والفقهية والمنهجية التي حدثت داخل التيار السلفي في مصر منذ نشأته وحتى تاريخ الدراسة، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي في استعراض موقف التيار من الثورة، وموقفه من الديمقراطية ونظام الحكم قبل الثورة وبعدها، ومبررات هذه المواقف ودوافعها، وبما يتيح هذا المنهج من قدرة على الإجابة على فرضية الدراسة. كما استخدم المنهج المقارن في المقارنة بين مواقف ورؤية التيار من قضايا متعددة كالثورة والديمقراطية والعلاقة بنظام الحكم قبل الثورة وبعدها.

افتترضت الدراسة أن موقف التيار السلفي من ثورة 25يناير اتسم في أغلبه بالضبابية والتقلب والتناقض، وتباينت المواقف داخل هذا التيار لاعتبارات عدة؛ تتعلق بطبيعة النشأة والمرجعية الأيديولوجية والارتباطات الداخلية والخارجية.

خلصت الدراسة إلى أن موقف التيار السلفي من ثورات الربيع العربي: كان موقفاً في أغلبه متناقضاً وملتبساً، وذلك يعود إلى عدة أسباب، منها: فجائية الثورة التي أربكت التيار فلم يكن قادراً على تحديد موقف محدد منها، وافتقار التيار السلفي للتجربة السياسية التي تمكنه من سبر أغوار الحدث واتخاذ موقف واضح سواء مع أو ضد، إضافة إلى المنهج السلفي الذي يرى حرمة الخروج على الحاكم.

الفصل الأول

1. مقدمة الدراسة وخلفيتها

1.1 مقدمة الدراسة:

شكل التيار الإسلامي بكافة أطيافه وتوجهاته ومنذ إلغاء دولة الخلافة العثمانية عام 1924 مكوناً أساسياً فاعلاً من مكونات المجتمعات العربية، وكان له دورٌ بارزٌ في تحديد هوية هذه المجتمعات ونظمها الاجتماعية والسياسية. وحصولها على حريتها وتحررها من نير الاستعمار الغربي لتحقيق حياة كريمة أساسها الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية بما ينسجم وهويتها الإسلامية.

كما أسهم التيار الإسلامي إسهاماً كبيراً في شتى المجالات للحفاظ على المستوى الدعوي والأخلاقي للمجتمع العربي والمسلم من ناحية، ومواجهة القوى الاستعمارية عبر المشاركة في جيوش تلك البلدان أو في كتائب ومجموعات مستقلة من ناحية أخرى. هذا عدا عن إسهامهم على المستوى الاجتماعي والإغاثي خاصة في ظل الحالة المتردية التي تعيشها هذه المجتمعات تحت وطأة الاحتلال أم ما تبعه من نظم استبدادية وريثة له، ناهيك عن إسهامه في الحياة السياسية في عدد من البلدان العربية التي تجاهد من أجل إصلاح الواقع السياسي كالمشاركة في الانتخابات البرلمانية الأردنية في الخمسينيات أو الانتخابات البرلمانية الجزائرية عام 1991، وغيرها من البلدان.

ومع انطلاق شرارة ثورات الربيع العربي ضد أنظمة الحكم العربية الاستبدادية أواخر العام 2010 بعد أن فجرها الشاب التونسي "بوعزيزي" في تونس، وامتدادها إلى مصر ومن ثم إلى ليبيا واليمن وسوريا . هذه الثورات التي تُعتبر من أعظم وأكبر التغييرات التي شهدتها العالم منذ عقدين، كان من المتوقع أن يَطَّلَع الإسلاميون بالدور الأبرز والأقوى فيها -وان اختلف الدارسون على دور الإسلاميين، هل هم من ابتدأوها وصنعوها مع أطياف الشعب الأخرى، أم أنهم انضموا لها بعد انطلاقها- ولكن يكاد يُجمع المراقبون والمحللون والساسة على أن دور الإسلاميين فيها كان الأهم والأكثر فاعلية، سواء من خلال مواقع التواصل الاجتماعي التابعة للأحزاب الإسلامية وحثها ودعوتها للثورة والمشاركة في فعالياتاتها، وخاصة المواقع التابعة لجماعة الإخوان المسلمين، أو من

خلال اللجان التي أسسها الإسلاميون والتي تكفلت بتأمين ميادين الثورة وتوفير الغذاء والاحتياجات المادية للمعتصمين.

شكل الإسلاميون الرافد الأكبر لهذه الثورات في مواجهة التسلط والقمع الذي مورس عليها، وعنصراً قوياً في إتيانها ثمارها، كيف لا؛ وهم أكثر من عانى من هذه الأنظمة واستبدالها وذاقوا ويلاتها وسامنتهم سوء العذاب، وقدموا أرواحهم وافنوا حياتهم في الإعداد لهذه اللحظة، ودأبوا منذ نشأتهم العمل لتهيئة الأوضاع لها والحث عليها، حتى إذا ما دعا داعي الحرية، وأذن مؤذن التحرر، وهبة نسائم الانعتاق من العبودية، كانوا المحرك الأقوى لها واللاعب الأبرز فيها والرؤى الأجدر والأقدر على قيادة دفتها نحو مراسي الكرامة والعدل والحرية.

وكان من بين أطراف التيار الإسلامي الفاعلة على ساحة الأحداث في الدول العربية التي شهدت ثورة؛ التيار السلفي بتوجهاته ومشاربه ومدارسه الفكرية كافة، والذي قدم دوراً مهماً في مختلف الدول العربية، سواء أكان موقفاً إيجابياً ومُحفزاً ودافعاً ومُشاركاً؛ أم دوراً سلبياً مُثبطاً ومُسانداً للنظم الحاكمة، فقد شاركت بعض أطراف هذا التيار في الثورة المصرية، وتدخلت بفاعلية وزخم كبيرين في الثورة الليبية، وتصدرت الثورة السورية الذي تُعبر أغلب فصائلها وأقواها وأكبرها عن التيار السلفي وتوجهاته وتشعباته¹.

وفي مطلع عام 2011 شهدت مصر أكبر الدول العربية ثورة تحريرية بعد تونس من حيث التسلسل الزمني لبداية هذه الثورات، وخاضت التجربة بشكل مختلف عن الدول العربية الأخرى التي سبقتها أو تلتها، وسرعان ما استقرت فيها الأحداث نسبياً - بطريقة أو بأخرى - مقارنة بباقي الدول، ثم وهو الأهم أنها تُعتبر مهذاً من مهود التيار الإسلامي بأطرافه كافة، إذ فيها نشأت جماعة "الإخوان المسلمون"، ومنها انطلقت جُلُّ أطراف التيار السلفي، كما أن مصر تُعتبر محوراً إقليمياً

¹ ببيرييه، توماس: الحركات السلفية في الثورة السورية: الشبكات العابرة للحدود في مواجهة الوقائع المحلية. معهد العالم للدراسات. 2017.

<https://goo.gl/93WVUt>

وعربياً وإسلامياً، ولها دورها الذي لا يُنكره احد بانعكاساته وتأثيراته؛ سواء فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية أو ترتيبات المنطقة العربية والإقليمية.

من اجل ذلك وعطفاً عليه، تم اختيار الحالة المصرية لتكون مجتمعا لدراستنا، ثم لطبيعة مواقف التيار السلفي المصري من ثورة 25 يناير، وقراراته التي تبلورت مع الدعوات الأولى لها أو خلالها أو فيما بعد، والتي حصل فيها وعليها الكثير من اللَغَطِ واللُّبْس لانعكاسها على مجريات الثورة وتأثيرها على خارطة السياسة المصرية، والأهم على المواطن المصري الذي شكّل بعض رموز هذا التيار قدوة له، وأعلام منها يستقون أفكارهم وآرائهم ومواقفهم ومعتقداتهم الدينية والسياسية، كما انه ومن خلال دراسة التيار السلفي المصري؛ كونه أكثر التيارات السلفية تشعبا، يمكن فهم وقراءة مستقبل التيار السلفي خاصة والتيار الإسلامي بوجه عام في مختلف المجتمعات العربية والمسلمة، واستشراف الواقع السياسي المصري، وفهم مدخلات الحالة السياسية المصرية ومخرجاتها، وما يمكن أن تصل إليه مجريات الأحداث هناك، وربما معرفة وقراءة مستقبل الدول التي ما تزال تشهد ثورات وترزح وتُصارع النظم الاستبدادية؛ ويشكل التيار السلفي ركنا مهماً من أركان حراكها، وإن اختلفت بعض الظروف الموضوعية والسياسية والإقليمية والعالمية كاليمين وسوريا.

عرفت مصر ظهور التيار السلفي بتوجهاته واتجاهاته مع بواكير ظاهرة الصحوة الإسلامية في مطلع القرن الماضي، غير أن التيار السلفي شهد مع تقادم السنين حالة من التنوع في الأفكار والآراء، وحصلت في أروقته مراجعات فكرية ودينية جذرية نقلت بعض أطيافه من ركن إلى ركن، كذلك المراجعات الفكرية والفقهية التي حدثت في جماعة "الجهاد الإسلامي" داخل السجون، وتكلفت بإصدار كتيبات تحمل عنوان "سلسلة تصحيح المفاهيم"، شملت الحديث عن المشاركة في الحياة السياسية والانتخابات وغيرها من القضايا التي كانت تعتبرها الجماعة مبدئية، وأيضا المراجعات التي قامت بها "الجماعة الإسلامية".

ومع أن التيار السلفي في المجتمعات العربية والمسلمة بشكل عام شهد تصاعداً ملحوظاً، إلا أن خارطة التيار بقيت تتسم بتعقد وتداخل وغموض، جعل من الصعب الإحاطة بمكوناته

الدقيقة في الساحة المصرية¹، والوقوف على أفكاره واتجاهاته ومواقفه تجاه مختلف القضايا في مصر، سواء السياسية والدينية والاجتماعية، وموقفها من ثورة 25 يناير بالتحديد؛ حيث اعترى هذا الموقف حالة من الغموض والضبابية والتباين والتناقض؛ جعلت المواطن يقف مجدوها أمام ما يسمع ويرى، وأمام التبدل الصارخ في المواقف بين ليلة وضحاها من قبل رموز التيار السلفي ومكوناته كافة، التي اتسمت بالتأييد تارة والمعارضة تارة والالتباس تارة أخرى، وراوحت بين التردد ثم الموافقة فالمعارضة فالعداء وهكذا، دون أن يكون هناك مُحدداً واضحاً ومرجعاً مُتبعاً يمكن القياس عليه.

من هنا، وفي ضوء هذه المعطيات؛ جاءت هذه الدراسة للوقوف على حقيقة موقف التيار السلفي بتوجهاته كافة من ثورات الربيع العربي التي شهدتها بعض الدول العربية في نهاية عام 2010م، عبر دراسة مصر كحالة ومجتمع يمكن من خلاله استيضاح هذا الموقف، ثم الوقوف على الدوافع والأسباب الحقيقية وراء هذا الموقف، وعلاقتها بالنشأة وأصول التأسيس لهذه التيار بمختلف أطيافه، وكيف لعبت دور في تبنيه مواقف غامضة ومتباينة وتتسم بالتناقض بين النظرية والواقع.

2.1 مشكلة الدراسة:

تتمحور الدراسة حول سؤال مركزي هو (ما هو موقف التيار السلفي من ثورات الربيع العربي التي اندلعت في بعض البلدان العربية؟)، عبر دراسة موقف التيار السلفي في مصر كنموذج.

ومن أجل الوصول إلى نتائج علمية واضحة تستقرئ الواقع بقدر من العلم والدقة، لا بد للباحث من العودة إلى طبيعة نشأة هذا التيار في مصر ومعرفة توجهاته ومدارسه الفكرية، والظروف الموضوعية التي رافقت هذه النشأة، والتعرف على التحولات والمراجعات الفكرية التي

¹ عبد الحفيظ، صبري: "سلفيو مصر.. غالبية تقاطع انتخابات الرئاسة وأقلية مع السيسي". 2012.

<http://elaph.com/Web/Politics/2014/4/894492.html>

حصلت داخل هذا التيار طيلة سنوات وجوده، لما لذلك من أثر على موقف التيار من الثورة وما بعدها.

3.1 أسئلة الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على سؤال رئيس يرتبط بماهية موقف التيار السلفي ودوافعه بكل توجهاته ومدارسه الفكرية من ثورات الربيع العربي التي شهدتها البلدان العربية (مصر نموذجاً)؟ وما هي الدوافع والمحددات التي حكمت هذا الموقف وبُنِيَ عليها.

وينبثق عن هذا السؤال أسئلة فرعية أخرى لعل أهمها:

1. ما هي التوجهات الفكرية داخل التيار السلفي في مصر، وما هي طبيعة العلاقة التي تربط بين هذه التوجهات؟

2. بماذا تتسم العلاقة القائمة بين التيار السلفي وجماعة الإخوان المسلمين وما هي محددات هذه العلاقة؟

3. هل هناك علاقة بين التيار السلفي المصري والنظام المصري وبعض النظم والقوى العربية؟

4. ما هو موقف التيار السلفي في مصر من السلطة والحكم والديمقراطية والمشاركة السياسية؟

5. كيف تعامل التيار السلفي مع حكم جماعة الإخوان المسلمين، ثم ما تبعه من انقلاب نفذه الجيش المصري بمشاركة أحزاب مدنية من ضمنها حزب النور أحد أطراف هذا التيار؟

6. ما هي المبررات التي ساقها حزب النور لمشاركته الجيش في الانقلاب العسكري ودعم نظام السيسي؟

4.1 فرضية الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على الفرضية التالية:

اتسم موقف التيار السلفي في مصر من ثورة 25 يناير 2011 بالضبابية والتقلب والتناقض، وتباينت المواقف داخل هذا التيار لاعتبارات عدة تتعلق بطبيعة النشأة والمرجعية والأيدولوجية والارتباطات الداخلية الخارجية.

5.1 أهداف الدراسة:

تحقق هذه الدراسة عدة أهداف:

1. التعرف على موقف التيار السلفي بأطيافه كافة من مسألة الحكم والديمقراطية وخوض غمار العملية السياسية، وموقف التيار من أحزاب المعارضة المصرية بشكل عام وجماعة الإخوان المسلمين على وجه الخصوص لما لها من ارتباط لاحق بموقف التيار من الانقلاب ودعم نظام السيسي.
2. دراسة موقف التيار السلفي من ثورة 25 يناير في مصر والدوافع التي تحكم هذا الموقف، وأسباب التباين والاختلاف والضبابية في هذا الموقف.
3. البحث في موقف التيار من حكم الإخوان المسلمين بعد ثورة 25 يناير وأسباب هذا الموقف. ومعرفة موقف التيار السلفي من الانقلاب الذي نفذه الجيش المصري على الشرعية المصرية وحكم الإخوان المسلمين.
4. دراسة أسباب تراجع التيار السلفي المشارك في الانقلاب وممثلاً بحزب النور في الانتخابات البرلمانية التي جرت بتاريخ 28 أكتوبر / تشرين ثاني 2015.

6.1 منهج الدراسة:

نظرا لطبيعة الدراسة سيعتمد الباحث في دراسته على المناهج التالية:

1. المنهج الوصفي التحليلي: ومن خلال هذا المنهج يستطيع الباحث استعراض موقف التيار السلفي من ثورات الربيع العربي ودوافع هذا الموقف كما يمكنه تحليل هذا الموقف في ضوء هذه الدوافع للوصول إلى حل مشكلة الدراسة والإجابة عن أسئلتها وبلوغ النتائج المترتبة عليها.

2. المنهج التاريخي: وتبرز أهمية هذا المنهج من خلال استخدامه في عملية استعراض التطورات الفكرية والفقهية والمنهجية التي حدثت داخل التيار السلفي في مصر منذ نشأة أول مكون من مكوناته وحتى تاريخ الدراسة، وذلك من خلال الاعتماد على الخطابات والبيانات والنشرات التي صدرت وعبرت عن أطراف هذا التيار. كما سيتم استخدام هذا المنهج في دراسة الجذور التاريخية للتيار السلفي في مصر وتأثيراتها على مواقفه فيما بعد.

3. المنهج المقارن: وتتبع أهمية هذا المنهج من عملية المقارنة بين مراحل نشأة التيار السلفي بأطرافه كافة والتطورات التي حدثت على مواقف كل طيف من أطرافه على حدة، ثم المقارنة بين مواقف هذا التيار قبل الثورة وأثنائها وبعدها، ومواقفه من الانقلاب وحكم الإخوان ودعم نظام السيسي.

7.1 أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من أهمية الموضوع قيد الدراسة ومدى تأثيره على الخارطة السياسية المصرية وتفاعلاتها والتنمية السياسية في الوطن العربي كما تأتي أهمية الدراسة من نواحي أخرى من ضمنها:

1. حداثة الموضوع قيد الدراسة وامتداده وتفاعلاته المستمرة على الساحة السياسية المصرية وما يترتب عليه.
2. قلة الأدبيات التي عالجت موضوع الدراسة. وهو ما يستدعي تتبع المجريات وتوثيقها والسعي لفهمها.
3. الغموض والتقلب الذي يعتري موقف التيار السلفي فيما يتعلق بالثورة ونظام الحكم وحكم الإخوان ثم الانقلاب. الامر الذي يستوجب فحصها ومحاولة فهمها على الوجه الصحيح.
4. محاولة فهم طبيعة التيار السلفي من حيث النشأة والفكر والمرجعية وانعكاسها وأثرها على تعامل التيار وموقفه من مجريات الأحداث العامة على الساحة المصرية.
5. من الأثر الناجم عن موقف التيار السلفي على الثورة في دول عربية أخرى من غياب الثقة وعدم الأمان والارتداد السلبي والانفضاض الشعبي من قبل سكان الدول المنتفضة عن التيار الإسلامي بشكل عام.

8.1 حدود الدراسة:

الحدود الزمانية: تبحث الدراسة في المجريات على الساحة المصرية في الفترة ما بين انطلاق ما بات يُعرف بالربيع العربي عام 2011، وحتى وقوع الانقلاب العسكري عام 2013. مع تقديم عرض لتاريخ السلفية في مصر عبر القرن الماضي.

الحدود المكانية: تقتصر الحدود المكانية للدراسة على مصر، إذ تبحث موقف التيار السلفي من ثورة 25 يناير/ كانون ثاني 2011.

9.1 الدراسات السابقة:

كثيرة هي الدراسات التي تناولت التيار السلفي في مصر بتوجهاته ومدارسه الفكرية كافة، وتعرضت لنشأته ورموزه ومرجعياته ومواقفه من النظام وأحزاب المعارضة المختلفة، وناقشت موقف

التيار من ثورة 25 يناير وما قبلها وبعدها، وتناولت بعض دوافعه في اتخاذ موقفاً مُعيناً من الثورة. لكن لم يكن هناك دراسة شاملة تبحث في موقف التيار من الثورة ودوافع ومبررات هذا الموقف، وتبحث أيضاً في العلاقة بين نشأة التيار السلفي والظروف الموضوعية المرافقة لها وارتباطاته المتعددة وأثرها على موقف التيار من الثورة وبالتالي استشراق مستقبل التيار في مصر. ولعل أهم هذه الدراسات التي تناولت الموضوع هي:

1. حقيقة موقف السلفية المصرية من ثورة 25 يناير | المركز العربي للدراسات الإنسانية¹.

وهي عبارة عن ورقة بحثية تسعى لبحث موقف التيار السلفي المصري من ثورة 25 يناير وخياراته ونتائجها، وذلك من خلال أربعة محاور رئيسية: يتمثل المحور الأول من هذه المحاور في خريطة التيارات السلفية في مصر، حيث يستعرض مجمل التوجهات داخل التيار من حيث نشأتها ومنطلقاتها العقائدية والفكرية ورموزها، فيما يتحدث المحور الثاني عن خريطة الناشطين في ميدان التحرير، ويقسمهم إلى قسمين: أحدهما عامة الناس، والثاني المؤطرين والتابعين إلى الأحزاب السياسية. أما المحور الثالث فقد تعرض لمواقف التيار السلفي من الثورة ضمن أجزاء أربعة: فجزء مؤيد للثورة وداعم لها، وجزء يعارضها معارضة صريحة، وجزء ثالث لا يعلن موقفه منها، أما الجزء الأخير فهم أصحاب الموقف الملتبس. وتناول المحور الرابع تقييم هذه المواقف، حيث تحدث عن قصور في فهم المرحلة، وعدم إدراك تبعات الأمور ومجرياتها وحجم القوى المؤثرة فيها، كما أوضح وجود تناقضات في هذه المواقف عبر الخلط بين المطالب الإجمالية وحل الموقف الراهن.

ومع أن هذه الورقة تعرضت بشيء من التفصيل لمواقف التيار السلفي بتوجهاته كافة من ثورة 25 يناير إلا أن الباحث يرى أنها لم تعالج فرضيته من أن هذا الموقف اتسم بالغموض والتناقض ولم تتناول أسباب هذا الغموض والتناقض ودوافعه كما أنها لم تبحث

¹ المركز العربي للدراسات الإنسانية. حقيقة موقف السلفية المصرية من ثورة 25 يناير. 2011.

<http://bit.ly/2tJEiqh>

في مواقف التيار السلفي من الحكم والسلطة قبل ثورة 25 يناير لأهميتها في تأسيس وتأسيس موقف التيار من الثورة وما بعدها.

2. السلفيون في مصر ما بعد الثورة / مجموعة مؤلفين¹.

يحاول الكتاب رسم معالم الخارطة الإسلامية في مصر من خلال عدد من الدراسات التي تناولت موقف السلفيين من الثورة منذ بداية الدعوة لها عبر شبكات التواصل الاجتماعي وما صاحبها وتحولات المشهد السلفي بعد الثورة المصرية كما يتعرض الكتاب لموقف التيار من الديمقراطية بالإضافة إلى دراسة مفصلة للدعوة السلفية منذ نشأتها حتى ثورة يناير ويلقي الكتاب الضوء على الأحزاب السلفية التي ظهرت بعد الثورة ورؤيتها كما سلط الكتاب الضوء على علاقة التيار السلفي بالإخوان المسلمين.

ويرى الباحث أن الكتاب لم يستعرض ظروف نشأة هذا التيار وانعكاساتها على موقف التيار بالقضايا العامة ولا تناولت ارتباط بعض التوجهات داخل التيار بالنظام المصري ونظم عربية أخرى.

3. السلفيون والثورة مشاركون أم متأمرون - دراسة بحثية/ المهندس احمد فتحي الجميل².

تطرح الدراسة في بدايتها أسئلة رئيسة حول مشاركة السلفيين في ثورة 25 يناير، وهل كل المدارس السلفية ضد الخروج على الحاكم، وهل توجد علاقة بين علماء السلفية مع النظام أو أمن الدولة، وتحدث أن هناك تشويه متعمد ومقصود للاتجاه السلفي تمارسه عدد من وسائل الإعلام. ثم تستعرض الدراسة المدارس والتوجهات داخل التيار السلفي وطبيعة أفكار هذه المدارس والاختلافات بينها، ثم تتناول الدراسة الإشكالية التي وقع فيها

¹ زهران، مصطفى. وآخرون: السلفيون في مصر ما بعد الثورة. ط1. الرياض: مركز الدين والسياسة للدراسات. 2012.

² الجميل، أحمد: السلفيون والثورة مشاركون أم متأمرون - دراسة بحثية.

<http://bit.ly/2tJ45yH>

حزب النور من تناقض في المواقف والانشقاقات التي رافقت ذلك؛ كما تحدثت بعمومية عن الاختلاف في مواقف المدارس السلفية من ثورة 25 يناير.

ورغم أن الدراسة أثارت أسئلة هامة ربما تحدد إجابتها موقف الاتجاه السلفي من الثورة وبعض دوافعه إلا أن الباحث يرى أنها لم تبحث بشكل معمق في كل موقف من مواقف اتجاه التيار السلفي واكتفت بومضة سريعة للموقف العام كما أنها لم تبحث في الدوافع وراء هذه المواقف.

4. السلفيون في مصر: من شرعية الفتوى إلى شرعية الانتخابات | أعمار احمد فايد¹.

تتناول الدراسة التيار السلفي في مصر قبل ثورة 25 يناير وتستعرض أهم التوجهات داخل هذا التيار من حيث النشأة والفكر والمرجعية ثم تناقش بإيجاز موقف التيار من الثورة وخاصة ميدان التحرير كدليل ومؤشر على موقف التيار السلفي وحقيقته وعن الارتباك الذي اعتري هذا الموقف مع استعراض مبسط لأهم المواقف التي تبنتها بعض المدارس داخل التيار لتتحدث مجددا عن الأحزاب والتوجهات السلفية التي ظهرت عقب ثورة 25 يناير.

ويرى الباحث أن هذه الدراسة لم تعالج مشكلة دراسته ولم تجب عن أسئلتها بإسهاب يوضح الموقف وحقيقته ولم تقدم الإجابة الوافية عدا عن عدم خوضها في الدوافع والمالات التي انعكست على الثورة والاتجاه الإسلامي إثر موقف التيار من الثورة والانقلاب العسكري الذي تبعها.

10.1 فصول الدراسة:

جاءت الدراسة على ستة فصول مرتبة كآتي:

الفصل الأول (الإطار النظري): اشتمل على المقدمة ومشكلة الدراسة وفرضياتها وأسئلتها وأهميتها والمناهج العلمية المستخدمة فيها والدراسات السابقة.

¹ فايد، أعمار أحمد: السلفيون في مصر: من شرعية الفتوى إلى شرعية الانتخابات. مركز الجزيرة للدراسات. 2012.

<http://bit.ly/2usOFj6>

الفصل الثاني: في هذا الفصل يدرس الباحث نشأة المنهج السلفي وتطوره عبر العصور، ويؤسس لمرحلة دخول هذا الفكر إلى مصر في العصر الحديث، ثم يستعرض أطراف التيار السلفي في مصر منذ مطلع القرن العشرين وحتى عام 1952م، مختتما الفصل بتقييم هذه الأطراف من حيث دورها وطبيعتها في هذه الفترة.

الفصل الثالث: يستكمل الباحث عرضه لأطراف التيار السلفي في مصر، متناولاً الفترة بين عامي 1952-2011، بكل توجهاتها وأماكن تواجدها ورموزها وأفكارها ومرجعياتها الأيديولوجية. كما يستعرض الباحث الظروف الموضوعية التي رافقت نشأتها ودوافع تأسيس كل طيف.

الفصل الرابع: يدرس الباحث في هذا الفصل موقف التيار السلفي من الحاكم وعلاقة التيار ومدارسه بالنظام المصري وأحزاب المعارضة المصرية وبالأخص جماعة الإخوان المسلمين قبل ثورة 25 يناير 2011، والإطار المحدد لطبيعة هذه العلاقة وانعكاسات ظروف النشأة عليها.

الفصل الخامس: يتناول هذا الفصل موقف أطراف التيار السلفي من ثورة 25 يناير، سواء مع بداية الدعوة لها، أو مع وصولها مرحلة اللاعودة، وانتهاء بإعلان تنحي مبارك وما تبعه من أحداث. كما يدرس أسباب ودوافع التغيير والتناقض في هذا الموقف وعلاقته بما تناوله الفصل السابق؛ من علاقة التيار الداخلية المتعددة؛ ممهدا لكل ذلك باستعراض موقف التيار من الديمقراطية والحكم قبل الثورة.

الفصل السادس: يستعرض الباحث فيه الحالة السلفية المصرية والأحزاب السياسية السلفية التي أنشأت بعد الثورة، كما يستعرض موقف التيار من حكم جماعة الإخوان المسلمين وكيفية تعامله مع فترة حكم الرئيس محمد مرسي، ويناقش موقف التيار من الانقلاب العسكري الذي نفذته الجيش بزعامة السيسي ضد المؤسسة السياسية الشرعية. ويدرس بالتحديد وبشكل مفصل مشاركة "الدعوة السلفية" ممثلة بواجهتها السياسية "حزب النور" في الانقلاب، ويبحث في مبرراتها ودوافعها لمشاركتها وانقلابها على الإخوان، وتقييم هذه المبررات ضمن رؤية الدعوة السلفية الشرعية والسياسية والأيديولوجية، ومواقفها ما قبل الثورة.

وفي نهاية الدراسة يضع الباحث نتائج الدراسة التي توصل لها وتشكل حلولاً لمشكلة الدراسة وأجوبة لأسئلتها وتفسر فرضيتها، ليخرج بالتوصيات حول الوضع الراهن ومآلات الأمور وتصوراتها المستقبلية، وطبيعة الموقف الذي يفترض اتخاذه للتخلص من الانقلاب وإتيان الثورة ثمارها.

المصطلحات والمفاهيم

تعريف الثورة:

يعتبر مفهوم الثورة من المفاهيم التي تتصف بالغموض، لأنه مرتبط بالحالة الشعورية الانفعالية. لذا خضع المفهوم لتعريفات متعددة، واستعمل في ميادين عدة ولأهداف مختلفة، بناء على المرجعية والغاية التي ينطلق منها المفكرون والدراسون وأهل الاختصاص في تعريفهم له، إضافة إلى أن المفهوم لا يقتصر على الجانب السياسي؛ والذي نحن بصدد هنا، وإنما يتعداه ليشمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والفكرية وغيرها.

لذلك لم يكن هناك تعريف علمي واضح للثورة، وكان من الصعب الوصول لتعريف متفق عليه، و"أصبح مصطلح "الثورة" في اللغة العربية من أكثر المصطلحات لبساً خلال القرن العشرين، بسبب ما أحاط به من استخدامات متعارضة ومتضاربة في المعنى والدلالة، فقد استعمله المستبدون -بسوء نية- لإضفاء الشرعية على العديد من الانقلابات العسكرية منذ منتصف القرن العشرين إلى اليوم. كما استعملته الشعوب -بحسن نية- توصيفاً لحروب تحرير الوطن"¹.

الثورة لغة:

جاء في لسان العرب "ثَارَ الشيءُ ثَوْرًا وَثَوْرًا وَثَوْرَانًا وَتَثَوَّرَ: هَاجَ... وَالتَّائِرُ: الغَضْبَانُ... وَثَارَ إِلَيْهِ ثَوْرًا وَثَوْرًا وَثَوْرَانًا: وَثَبَ... وَثَارَ بِهِ الدَّمُ وَثَارَ بِهِ النَّاسُ أَي وَثَبُوا عَلَيْهِ"².

"ويقول الطبري³ (ثار يثور وثورانا إذا انتشر في الأفق). ويقول تعالى (لَا دَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ) (البقرة: 71) (أي لا تقلبها بالحرث القلب الذي يغيرها فيجعل عاليها سافلها)، و(كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا) (الروم: 9) (أي قلبوها وبلغوا عمقها)"⁴.

¹ الشنقيطي، محمد مختار: أوراق الربيع (2) الثورة ليست أنثى الثور!. مدونات الجزيرة. 2016.

<http://bit.ly/2tUQCCA>

² ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب. 15 مج. ط1. بيروت: دار صادر. ص108.

³ الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، له مصنفات عدة أهمها وأشهرها "تفسير الطبري"، "تاريخ الطبري"، ولد في طبرستان وتوفي سنة 310هـ في بغداد.

⁴ خليل، صبري محمد: "حوار المفاهيم حول موضوعات الثورة والانقلاب والانتفاضة". الراكوبة. 2011.

<http://bit.ly/2tc2naC>

وفي التاريخ الإسلامي تعددت المفاهيم والمصطلحات المرادفة لمفهوم الثورة، ومنها: الهياج، الفتنة، الملحمة، الخروج، النهضة.

الثورة اصطلاحاً:

كما أشار الباحث فإن هناك تعريفات عدة لمفهوم الثورة؛ مرتبطة بطبيعة الحدث ومكانه وزمانه، ومرتبطة أيضاً بالمُعرف ذاته، فالمفهوم لدى السياسي مختلف عنه لدى المفكر، وكلاهما يختلف عن الباحث الاجتماعي.

يُعرف الدكتور عزمي بشارة الثورة على أنها "تحرك شعبي واسع خارج البنية الدستورية القائمة، أو خارج الشرعية، يتمثل هدفه في تغيير نظام الحكم القائم في الدولة"¹.

ويعرفها محمد عمارة في كتابه "الإسلام والثورة" على أنها "العلم، الذي يوضع في الممارسة والتطبيق، من أجل تغيير المجتمع تغييراً جذرياً وشاملاً، والانتقال به من مرحلة تطويرية معينة إلى أخرى أكثر تقدماً، الأمر الذي يتيح للقوى الاجتماعية المتقدمة في هذا المجتمع أن تأخذ بيدها مقاليد الأمور"².

والثورة كذلك هي "الإطاحة بالنظام السياسي والاقتصادي السائد الذي يقوم على الاستغلال. إنها تعني بناء نظام جديد يرفع إلى أعلى مستوى رخاء القسم الأعظم من الجماهير، والذي ينتج أقصى قدر من حقوق الإنسان والحرية، التي تستبدل أخلاق السادة الكنسية والدولتية بأخرى تقوم على الحرية والمساواة والتضامن"³.

فيما يرى محمد مختار الشنقيطي أن الثورة بمفهومها المعياري هي "حركة مغالبة سياسية قوية، ذات عمق اجتماعي كثيف، تسعى لتغيير نمط الحكم، من أجل تحرير إرادة الشعب، وتأسيس

¹ بشارة، عزمي: في الثورة والقابلية للثورة. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2011. ص22.

² عمارة، محمد: الإسلام والثورة. ط3. القاهرة: دار الشروق. 1988. ص10.

³ قراءات نظرية: الثورات السياسية - المفهوم والأبعاد. المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية. 2016.

فضاء سياسي يحقق العدل والحرية، وينقل التنافس السياسي من منطق القهر والتسلط إلى منطق التراضي والتعاقد"¹.

أما الثورة من خلال التعريف التقليدي، والذي وضع مع انطلاق الثورة الفرنسية، فهي "قيام الشعب بقيادة نخب وطلّاع من مثقفيه لتغيير نظام الحكم بالقوة"².

وترى موسوعة علم الاجتماع أن الثورة "أحداث نادرة الوقوع نسبياً يتم من خلالها قلب النظام السياسي والاجتماعي كلية، وذلك باستخدام وسائل عنيفة عادة ثم إعادة بنائه على أسس جديدة بقيادة جديدة، ويجب أن يقتصر المصطلح على الحالات التي تسعى فيها الصفوة الحاكمة إلى إحداث تغييرات جذرية في البناء الاجتماعي لمجتمع ما بعد الثورة"³.

تعريف الانقلاب:

لطالما ارتبط مصطلح الانقلاب بمفهوم الثورة، واستخدم مفهوم الثورة في أحيان كثيرة من قبل القوى العسكرية بديلاً عن الانقلاب؛ من أجل إضفاء شرعية شعبية على تغييرهم نظام الحكم بالقوة، ومنح تحركهم صفة الثورة لتحقيق أهدافهم التي يسعون إليها، ولكن ثمة اختلافات كثيرة وجوهية بين المفهومين، تجعل التمييز بينهما واضحاً جلياً.

فالانقلاب العسكري هو "فعل منظم تنفذه مجموعة منظمة، هدفه السيطرة على السلطة من خلال إزاحة المسكين بها عنها، والحلول محلهم في الإمساك بزمامها"⁴.

¹ الشنقيطي، محمد مختار: أوراق الربيع (2) الثورة ليست أنثى الثور!. مرجع سابق.

² الزبود، مخلد نصير بركة: الانقلاب العسكري والثورة في مسرحية مكبث للكاتب وليم شكسبير. ورقة بحثية. 2010. ص4.

³ باردشال، جون: موسوعة علم الاجتماع. ترجمة محمد الجواهري وآخرون. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة. 2007. ط2. ج1. ص423.

⁴ المختار، عبد الرحمن أحمد: أبجديات في فلسفة الثورة مفهوم الثورة. مأرب برس. 2011.

ويُعرّف أيضاً باعتباره "عملية عسكرية سريعة ودقيقة لإزاحة قائد دولة من منصبه واستبداله بغيره، سواء كان قائد الانقلاب نفسه أو من يختاره هذا، ويعينه لقيادة الدولة"¹.

كما يُعرف بأنه "قيام سلطة قائمة أو جزء منها بتغيير نظام الحكم القائم بطرق غير شرعية كإعلان الرئيس نفسه ملكاً وتعطيل البرلمان أو قيام الجيش أو بعض وحداته بتغيير الحكومة القائمة والاستئثار بالسلطة"².

من خلال ما سبق، يتضح لنا أن من أهم الفروق بين الثورة والانقلاب؛ هو أن للانقلاب قيادة تخطط وترتب وتوزع الأدوار بين المجموعة الانقلابية المنظمة، وقد تحدد مسبقاً منصب القيادة الأعلى لما بعد نجاح الانقلاب، بعكس الثورة التي هي في بدايتها ونشأتها فعل شعبي غير منظم ولا مخطط له، وليس له قيادة محددة توزع الأدوار وترسم السياسات، بل إن الأفعال المبادرة لصناع الثورة هي التي يمكن أن تسبغ عليهم الألقاب، دونما تقيد بمكانة أو وجهة أو ثروة³.

من الفروق أيضاً بين المفهومين، أن التحرك في الثورة الشعبية واضح الأهداف، وكل من يشارك فيه يكون على دراية بالأهداف المنشودة، على عكس الانقلاب العسكري الذي لا تعلم أهدافه سوى مجموعة صغيرة من القيادات، فيما تتحرك قطاعات الجيش بناء على ما نسميه القرار الإداري والأمر الرئاسي وليس القرار السياسي المباشر، وبالأغلب لا يعلم هؤلاء أنهم بصدد تنفيذ انقلاب عسكري، وإنما يتحركون بدافع حماية المنشآت والتصدي لأمر طارئ يهدد البلاد⁴.

¹ سعد الدين، محمد: الثورة والانقلاب العسكري - ورقة بحثية. وسط المدينة. 2013.

<http://bit.ly/2v3ttxE>

² السكران، جابر: الثورة تعريفها مفهومها نظرياتها. الجريدة.

<http://bit.ly/2uunHIv>

³ المختار، عبد الرحمن أحمد: أبجديات في فلسفة الثورة مفهوم الثورة. م.س

⁴ البشري، طارق: ما معنى الانقلاب العسكري. العربية. 2013.

<http://bit.ly/2tgJ8g9>

ويضاف فارق آخر بين الثورة والانقلاب من حيث الأهداف؛ حيث يهدف الانقلاب إلى الاستئثار بالسلطة دون إحداث تغيير سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي، على خلاف الثورة التي تعمل على تغيير جذري في النظم والأوضاع، سواء كانت السياسية أو الاجتماعية وغيرها¹.

من أجل ذلك تم توصيف ما جرى في مصر بتاريخ 25 يناير/ كانون ثاني 2011 بالثورة، وتم توصيف ما جرى في 3 يوليو / تموز 2013 بالانقلاب العسكري.

التيار السلفي:

لا يوجد تعريف محدد متفق عليه لمصطلح السلفية. فمنذ نشأته؛ استُخدم المصطلح بمعانٍ عدة تختلف باختلاف الأشخاص والجهات والمصالح والتوجهات. وعليه، فقد كان لزاماً على الباحث أن ينحتّ تعريفاً خاصاً بالدراسة لـ "التيار السلفي"، منسجماً مع أهدافها وفرضياتها، ومحدداً بالضبط للجماعات والأطراف المستهدفة بالبحث.

فعرّف الباحث "التيار السلفي" بأنه: "كل الأطياف والجماعات والتنظيمات والأحزاب التي تملك بنىً تنظيمية، وهياكل إدارية، ولوائح قانونية؛ وتتخذ السلفية منهجاً ومرجعياً تلتزم بها، سواء اعترفت الدولة بها رسمياً أم لا".

¹ السكران، جابر: الثورة تعريفها مفهومها نظرياتها. م.س.

الفصل الثاني

2. أطياف التيار السلفي في مصر منذ 1900-1952

1.2 السلفية لغة واصطلاحاً:

السلفية لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: "سَلَفٌ، تَسْلُفٌ، سَلْفٌ وسُلُوفٌ: تقدم. والسالف: المُتقدم. والسلف والسليف والسلفة: الجماعة المتقدمون. قال الزجاج: سلفاً جمع سليف أي جمعاً قد مضى. والقوم السلاف، المتقدمون، وسلف الرجل: آباؤه المتقدمون والجمع أسلاف"¹.

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: "سَلَفٌ: الجمع أسلاف وسُلُوفٌ وسُلُوفٌ، مفرد سالف: كل من تقدم من الآباء وذوي القرابة في السن أو الفضل. السَلْفُ الصالح: الآباء والأجداد المحترمون، السلف والخلف: أصل الإنسان الذي ينحدر منهم وذريته التي تنحدر منه. مذاهب السَلْفُ: مذاهب المتقدمين. سَلْفِيَّةٌ: اسم مؤنث منسوب إلى السلف: مذهب من المذاهب يرجع إلى الكتاب والسنة ويُهمل ما سواهما"².

السلفية اصطلاحاً:

هناك فريقان في تعريف السلفية، أحدهما مثله الباحثون والدارسون في العلوم الاجتماعية والسياسية، والثاني مثله المفكرون الإسلاميون والمنظرون وعلماء التيار السلفي بمختلف أطيافه ومدارسه.

ففي السياسة تُعرّف السلفية على أنها "حركة إصلاحية تدعو من أجل الخروج من الركود العلمي والتدهور السياسي والتسلط الاستعماري، عبر إحياء التراث دينياً وثقافةً ووجداناً، وتعمل على استرجاع الصورة الأصلية للدين بتطهيره من جميع ما علق به من تلويفات وتكيفات عبر القرون، وترسيخ القيم الإسلامية الأصلية"³.

¹ ابن منظور: لسان العرب. م.س. ص158.

² عمر، محمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصرة. المجلد الأول. ط1. القاهرة: عالم الكتب. 2008. ص1095.

³ عبد الرحمن، طه: العمل الديني وتجديد العقل. ط2. بيروت: المركز الثقافي العربي. 1997. ص90.

ويُعرّفها آخرون على أنها "نزعة احتجاجية على التطورات التي طرأت على مستويين من المستويات الأساسية للدين، الفكري والتعبدي"¹.

وينظر البعض للسلفية على أنها "دعوة سياسية أيديولوجية تستهدف صياغة الحاضر والمستقبل وفق صورة مثالية مستقطعة من الماضي الذي يُعتقد أنه أفضل العصور الإسلامية وأولها بالافتداء"².

ويعرفها معارضوها بأنها "إقطاعية تبريرية غيبية جبرية، تُنكر قوانين السببية وتناهض العلم والعقلانية، وهي كذلك انتقائية تسعى لتزييف وطمس حقائق العناصر التقدمية في التراث العربي الإسلامي، وإبراز تراث العناصر الإقطاعية الرجعية، والسلفية هي نزعة ماضوية، لا تعرف من أبعاد الزمان إلا الماضي وحده"³.

وتُعرّف أيضاً بأنها "قفز على الواقع وإلغاء لمفهوم الزمان وإلغاء لعوامل التغيير والتطور في المجتمع، وإرادة الوقوف عند نموذج واحد من النماذج الفكرية هو نموذج مجتمع الصحابة والسلف الصالح، عمادها فهم ماضي يعتبر أولوية الثوابت على المتغيرات واتخاذ النص بديلاً من الواقع"⁴.

ويعرفها الدكتور محمود إسماعيل بأنها "نزعة دينية تتخذ من العودة إلى التراث بمفهومه الديني الضيق معياراً أساسياً لتقييم الحاضر والتطلع إلى المستقبل، ويتضمن هذا الاتجاه تيارات شتى، فليس ثمة سلفية واحدة، بل توجد أكثر من سلفية داخل كل تيار من تياراتها، وهذا راجع إلى

¹ أبو رمان، محمد: السلفيون والربيع العربي: سؤال الدين والديمقراطية في السياسة العربية. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2013. ص48.

² الجورشي، صلاح الدين: التأثيرات السلفية في التيارات الإسلامية المعاصرة في إشكاليات الفكر الإسلامي المعاصر. مالطا: مركز دراسات العالم الإسلامي. 1991. ص205.

³ القوسي، مفرح بن سليمان: الموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية (دراسة نقدية). ط1. الرياض: دار الفضيلة للنشر والتوزيع. 2002. ص253.

⁴ عبد الله، إسماعيل صبري: الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي. ط3. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2004. ص355.

عقم فكر أصحاب هذا الاتجاه، وعدم وضوح رؤيتهم نتيجة الاقتصار على جانب واحد من جوانب التراث¹.

أما فيما يتعلق بتعريف السلفية من قبل أتباعها وعلمائها والمفكرين الإسلاميين، فهناك تعريفات عدة تختلف عن بعضها البعض تبعاً للتوجه أو النظرة التي ينطلق فيها المُعرف.

فقد عرّفها محمد عمارة بأنها "العصر الذهبي الذي يمثل نقاء الفهم والتطبيق للمرجعية الدينية والفكرية، قبل ظهور الخلاف والمذاهب والتصورات التي وفدت على الحياة الفكرية الإسلامية بعد الفتوحات التي أدخلت الفلسفات غير الإسلامية على فهم "السلف الصالح" للإسلام"².

وعرّفها محمد الغزالي -أحد أعلام الإخوان المسلمين- على أنها "نزعة عقلية وعاطفية ترتبط بخير القرون، وتعمق ولاءها لكتاب الله وسنة رسوله، وتحشد جهود المسلمين المادية والأدبية لإعلاء كلمة الله دون النظر إلى عرق أو لون"³.

أما ابن باز -أحد أشهر علماء السلفية المعاصرة- فيقول: "السلفية نسبة إلى السلف والسلف هم صحابة رسول الله صل الله عليه وسلم وأمة الهدى من أهل القرون الثلاثة الأولى -رضي الله عنهم- الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخير"⁴.

فيما يرى ابن عثيمين أن السلفية "اتباع منهج النبي -صل الله عليه وسلم- وأصحابه لأنهم سلفنا تقدموا علينا، فأتباعهم هم السلفية، وإن لفظ السلف يُراد به القرون الثلاثة المُفضلة، الصحابة والتابعون وتابعوهم. وأن كل من سار على دربهم وانتهج منهجهم فإنه مثلهم وإن كان متأخراً في الزمان، لأن السلفية تُطلق على المنهاج الذي سلكه أصحاب القرون الثلاثة وليس على الزمن الذي

¹ بدوي، أحمد موسى: السلفية المصرية المعاصرة: محاولة للتمييز. أكاديمية.

<http://bit.ly/2tyrP6S>

² عمارة، محمد: السلفية والسلفيون. القاهرة: مطابع الأهرام. 2008. ص9.

³ الغزالي، محمد: دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين. دار الشروق. ص91.

⁴ أقوال العلماء في تعريف السلفية وحكم التسمي بها. الأجرى. 2015.

<http://bit.ly/2sQydcF>

عاشوا فيه، فالسلفية مقيدة بالمعنى لا بالزمن فكل من سار على منهاج الصحابة والتابعين فهو سلفي وإن كان في عصرنا الحالي. وإن اتخاذا السلفية كمنهج خاص ينفرد به الإنسان أو أن تكون حزباً خاصاً له ميزاته ويضل غيره، فهؤلاء ليسوا من السلفية في شيء¹.

وقد عُرِّفت السلفية عند السلفيين التقليديين بصورة مختلفة عما عرّفها به السلفيون الجهاديون أو الحركيون، فقد عرّفها علي الحلبي أحد شيوخ السلفيين التقليديين في الأردن على أنها "دعوة العلم والعبادة والعقيدة، والسلوك والمعاملات، والتربية والأخلاق"، مُخرجاً السلفية الحركية كالقاعدة والجهاديين من عباءة السلفية، ورافضاً القول بأن السلفية حزبٌ أو حركة أو تنظيم².

أما أبو محمد المقدسي -أحد أبرز منظري تيار السلفية الجهادية- فقد عرّف السلفية الجهادية بأنها "تيار يجمع بين التوحيد بشمولية والجهاد لأجل ذلك في آن واحد، أو قل هو تيار يسعى إلى تحقيق التوحيد بجهاد الطواغيت ... فهذه هي هوية التيار السلفي الجهادي والتي تميزه عن سائر الحركات الدعوية والجهادية"³.

ويتضح من خلال استعراض التعريفات السابقة لمفهوم السلفية، أن هناك اختلافاً داخل التيار السلفي في تعريفها وتحديد مفهوم جامع لها، ففي حين اعتبرها البعض مصطلحاً خاصاً يُطلق على القرون الإسلامية الثلاثة الأولى، اعتبرها آخرون مصطلحاً عاماً مقيداً بالمعنى لا بالزمن، يحوي كل من سار على نهج القرون الثلاثة وإن كان في عصرنا الحالي.

وكما أن هناك من أسقط المصطلح عن الجهاديين والحركيين بمشاربهم وتوجهاتهم كافة، وأبعده عن الحركيين والحزبيين وقصره على الدعوة والعبادة والعلم، فإن أتباع السلفية الجهادية جعلوها مصطلحاً شاملاً للدعوة والعلم والتوحيد والجهاد. ولعل منشأ الاختلاف يعود إلى أن كل

¹ مفهوم السلف والسلفية - العلامة محمد بن صالح بن عثيمين - رحمه الله - . يوتيوب . 2015 .
<http://bit.ly/2sQygVJ>

² أبو رمان، محمد: السلفيون والربيع العربي. م.س. ص48.

³ حوار مع الشيخ أبو محمد المقدسي "سنة 1423". منبر التوحيد والجهاد. 2002.
<http://bit.ly/2sQM6rd>

فصيل داخل التيار السلفي ينطلق من فهم خاص به، فمنهم التقليدي الذي يقف عند حدود النصوص وظواهرها، ومنهم من تعمق أكثر وفتح الباب أمام التأويل، ومنهم من أعطى العقل مجاله في الأمر.

كما يمكن عزو الاختلاف أيضاً إلى أن السلفية وكأي مصطلح ذي تاريخ لا يمكن تعريفه بصورة قاطعة، وأنه لم يكن يعني مضموناً واحداً دائماً، على الرغم من الأمور المشتركة بين من انضوا تحته، كما أنه كان هناك دوماً مساحة تماهٍ وسيطة ومقيدة بين ما هو سلفي وما هو غير سلفي ولم يصل الأمر إلى حد القطيعة التامة بين السلفيين وبين غيرهم من أشاعرة وماتريديّة وغيرها من المذاهب الإسلامية التي ضمها إطار أهل السنة والجماعة العريض لكلا الطرفين¹.

2.2 نشأة التيار السلفي وتطوره:

يرى عمارة ان السلفية تعتبر امتداداً لمدرسة أهل الحديث والأثر التي ولدت -إن جاز التعبير- في أتون الجدل المحتدم حول مسائل عقدية كخلق القرآن والصفات الإلهية والقضاء والقدر، بين المعتزلة الذين تأثروا وتبنوا الفلسفة الإغريقية، أو ما يمكن تسميته "العقلانية اليونانية اللادينية"، وبين العلماء والفقهاء المسلمين وخاصة "أهل الحديث" وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل. وقد اتسمت هذه المرحلة بإعلاء قيمة النص القرآني والحديث الشريف، وتقديمه على ما سواه من رأي مهما بلغت وجاهة هذا الرأي، ومنع إدخال التأويل والقياس وغيرها من أدوات النظر العقلي، وتم الاكتفاء بالوقوف على ظواهر النصوص أو قريباً من ظواهرها².

في نهايات القرن السابع الهجري وبداية القرن الثامن جاء ابن تيمية في ظروف ومتغيرات جديدة وكبيرة على الساحة الإسلامية على الصعيدين الفكري أو الثقافي، مرافقاً ذلك اجتياح التتار للدولة الإسلامية وما صاحبه من أثر اجتماعي واقتصادي وعقائدي، ليبدأ ابن تيمية معاركه

¹ ابن غالب، هشام. عبد الرحمن الحاج، وآخرون: *السلفية: إشكالية المصطلح، التاريخ والتجليات المتعددة*. الظاهرة السلفية: التعددية التنظيمية والسياسات. تحرير بشير نافع. ط1. الدوحة. 2015. ص20.

² عمارة، محمد: *السلفية والسلفيون*. م.س. ص22.

الكلامية مع كل من الاثني عشرية والصوفية والأشاعرة، ومع أن ابن تيمية بقي ذا نزعة أصلية للعودة إلى النص؛ إلا أنه فتح الباب للاعتماد على القياس وأظهر ميلاً متوازناً للتأويل. وأعطى مجالاً واسعاً للعقل مُعتبراً إياه أساساً في الحكم الشرعي، وتحولت السلفية في عصره من ردة الفعل إلى الفعل، واستوعبت الكثير من الأمور وأبدعت في فقه الواقع والسياسة الشرعية، وأصبحنا أمام سلفية جديدة، سلفية يمكن تسميتها بالعقلانية أمام السلفية النصوية¹.

وبدأ في عهد ابن تيمية مصطلح السلفية في التطور من مجرد المضمون اللغوي المباشر، إلى الاستقلالية بذاته باعتباره مصطلحاً مدرسياً للتعبير عن انحياز أيديولوجي. وظهر لأول مرة استخدام مصطلح السلف حيث تم استخدام عبارات وصفية لأعلام مدرسة الحديث، إذ وصف ابن تيمية الشيخ تقي الدين الواسطي بأنه "الداعية إلى مذهب السلف"، ثم ليتم فيما بعد وصف رؤية ابن تيمية بأنها "طريقة السلف" و "عقيدة السلف"، وليتحول ابن تيمية في القرون التالية وحتى يومنا هذا إلى المرجعية الرئيسة للمدرسة السلفية، ومع نهاية القرن الثامن وبداية القرن التاسع برز وعي ذاتي لدى أنصار الرؤية السلفية ووعي مقابل لدى مخالفيهم، بوجود تيار سلفي أيديولوجي متميز وليس فقط شخصيات علمائية، واكتسب مصطلح السلفية مزيداً من الاستقلال². ولتصبح حقبة ابن تيمية الحقبة التي تشكل فيها الإطار العقائدي والمعرفي للسلفية، حيث امتلأت تلك الفترة وأصبحت السلفية أكثر نضوجاً ووضوحاً³.

من بعد ذلك اعتمدت السلفية على ركائز ابن تيمية، واستمرت كذلك بين المد والجزر والجمود والنشاط بين الفينة والأخرى تبعاً للظروف الموضوعية والمستجدات على الساحة الإسلامية. وكانت فترة شبيهة إلى حد ما بفترة الانحسار التي امتدت من بعد الإمام ابن حنبل وحتى بزوغ نجم الإمام ابن تيمية. وبقيت كذلك إلى العصر الحديث، وبالتحديد النصف الثاني من القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر.

¹ عمارة، محمد: السلفية والسلفيون. م.س. ص 54.

² بن غالب، هشام. عبد الرحمن الحاج، وآخرون: الظاهرة السلفية: التعددية التنظيمية والسياسات. م.س. ص 19.

³ أبو رمان، محمد: السلفيون والربيع العربي. م.س. ص 57.

مع بداية القرن الثامن عشر عادت السلفية لتظهر من جديد متمثلة بعدد من المصلحين، كان من أبرزهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الذي واكبت دعوته عصر أُول نجم الدولة العثمانية وانحطاطها وصعود الاستعمار الغربي، فأحدثت هذه الدعوة تأثيراً كبيراً لم يقتصر على الحجاز بل تعداه إلى مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، وانتقلت توجهات الإصلاح والإحياء السلفي إلى مناطق شتى، ساعدها في ذلك تحسن وسائل النقل وتعزيز الأوقاف المخصصة للحرمين¹.

لقد اتخذ المنهج السلفي الإصلاحي في القرن الثامن عشر وحتى مطلع القرن العشرين، اتجاهين رئيسيين شكلا النواة لجميع المدارس والأحزاب والأفكار داخل التيار السلفي:

الاتجاه الأول: تزعم هذا التيار الإمام محمد بن عبد الوهاب، الذي بدأ دعوته كما بدأها أحمد بن حنبل إمام السلفيين الأوائل، فعادت السلفية إلى ردة الفعل، ورفض ابن عبد الوهاب كما الأوائل -أهل الحديث والأثر- الاحتكام لغير النصوص، وهاجم القياس وأعرض عن التأويل، وأعلن أن الرأي لا وزن له بجانب النصوص، ولعل ذلك يعود إلى حياة البداوة البسيطة في الجزيرة العربية وفقرها الفكري والفلسفي، فكانت هذه البيئة أكثر ملاءمة لهذا الفكر السلفي البسيط، وتكفي ظواهر النصوص للإجابة على استفهامات إنسانها البسيطة وتصحيح معتقداته وتصورات. ثم إن الواقع المعاش كان أشبه بواقع ابن حنبل والسلفيين الأوائل إذ انتشرت البدع وعلم الكلام والفلسفات الغربية. ليتم فيما بعد الاصطلاح على تسمية المدرسة الفكرية لمحمد بن عبد الوهاب وأتباعها "بالوهابية"، وما تزال هذه المدرسة، الممتدة إلى يومنا هذا، المرجع الأساس للسلفية السعودية وعدد من الجماعات السلفية الأخرى، ومنها المصرية بلا شك².

الاتجاه الثاني: أما هذا التيار فانطلق من الرؤى السلفية الإصلاحية المتعددة الأبعاد، كما تجلت في تراث ابن تيمية وابن القيم إلى إبراهيم الكوراني. وينتمي إليه أغلب العلماء من أصحاب الاتجاه السلفي في المدن الإسلامية الكبرى، خلال القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر، ويعتبر

³ الفكر السلفي.. وتاريخ الحركة السلفية في مصر. شبكة سيدات مصر. 2012.

<http://bit.ly/2sPSoY8>

² عمارة، محمد: السلفية والسلفيون. م.س. ص55-56.

"شاه ولي الله دهلوي" -معاصر ابن عبد الوهاب- أحد أعلام هذا الاتجاه المبكرين، وشكّل ميراث هذا الاتجاه رافداً أساسياً للحركة الإصلاحية الإسلامية التي اتخذت في التبلور منتصف القرن التاسع عشر، والتي كان من أبرز علمائها ومنظريها الشيخ محمد عبده¹.

ومع أن هذه السلفية الإصلاحية تأثرت بالسلفية الوهابية وامتدادها إلى قرون السلفية الأولى ومدرسة أهل الحديث، خاصة فيما يتعلق بالعودة إلى المصادر الإسلامية الأساسية (القرآن والسنة) ورفض البدع الدينية المنتشرة ومواجهة الإغراق الصوفي، إلا أنها ركزت على نبذ التقليد وفتح باب الاجتهاد ورفض التعصب المذهبي².

ولعل من أهم الأسباب التي أثرت على توجهات السلفية الإصلاحية الحديثة واجتهاداتها وصبغها بالروح العقلانية، وشكّلت الوعي لدى منظريها وعلمائها ونمت الروح التجديدية فيهم، هي الظروف الموضوعية التي تزامنت مع ظهورها ورافقت تبلورها، والتي كان من أهمها: انهيار الخلافة العثمانية، والاحتكاك بالغرب مع بدء المرحلة الاستعمارية للعالم العربي والإسلامي. حيث طغى على السلفية الإصلاحية طابع الاستجابة للتحدي الغربي الحديث للعالم الإسلامي، ونادت بضرورة الاقتباس من العلوم والصناعات الغربية النافعة التي لا تتعارض مع الإسلام، ولم تكتف بإصلاح العقيدة الدينية كما فعلت السلفية التقليدية، وإنما اندفعت بحماس لمعالجة شؤون المسلمين السياسية والاجتماعية المتدهورة³.

ويمكن تقسيم نشأة السلفية إلى ثلاث مراحل رئيسية، تشكلت واتخذت معالمها خلالها، حيث تبلورت الفكرة، ثم وُجد المصطلح المعبر عنها، ثم تطورت ووضعت المعالم الرئيسية واتخذت منحنيات جديدة وأسس ثابتة:

المرحلة الأولى: تمثلت في "مدرسة أهل الحديث والأثر"، ومن أشهر علمائها الإمام أحمد بن حنبل.

¹ بن غالب، هشام. عبد الرحمن الحاج، وآخرون: الظاهرة السلفية: التعددية التنظيمية والسياسات. م.س. ص.24.

² أبو رمان، محمد: السلفيون والربيع العربي. م.س. ص.59.

³ المرجع السابق. ص.60.

المرحلة الثانية: مرحلة ظهور المصطلح لأول مرة، حيث أُطلق الوصف على بعض أعلام المنهج مثل ابن تيمية وغيره، ويعتبر ابن تيمية أهم علمائها.

المرحلة الثالثة: مرحلة السلفية الحديثة والتي تفرعت إلى اتجاهين أساسيين: السلفية التقليدية التي تدعو إلى العودة إلى ما كانت عليه السلفية عند ابن حنبل ومدرسته، ويمثل هذا الاتجاه محمد بن عبد الوهاب؛ أما الاتجاه الثاني فقد عُرف بالسلفية الإصلاحية، والتي اعتبرت امتداد لفكر ابن تيمية، ويعتبر محمد عبده أشهر علمائها ومنظريها.

وعطفاً على ما سبق، فإن الباحث يجد نفسه أمام توجهات عدة داخل المنهج السلفي، حتى يكاد يصل الأمر إلى وجود سلفيات مستقلة ذات بُنى وقواعد وركائز مستقلة في أغلبها. لا يجمعها مع أخواتها إلا الأصول الدينية الثابتة التي لا تستطع أن تخرج عليها لأنها من أصل الدين. ولأجل ذلك سيتبين لاحقاً في هذه الدراسة انعكاس التعدد في التوجهات والمناهج داخل هذه المدارس على طبيعة تشكيل الأحزاب والأطر داخل التيار، وانعكاسه على اتخاذ القرارات والتحولات والمراجعات التي خاضتها ومرت بها أطراف التيار السلفي كافة.

وأثرت هذه التعددية في تبني المواقف وتغيرها بين الفينة والأخرى حتى في إطار الحزب السلفي الواحد، ناهيك عن بقية الأحزاب السلفية الأخرى سواء في العالم الإسلامي أم في الحالة المصرية كونها موضوع الدراسة.

3.2 دخول الفكر السلفي الحديث إلى مصر:

شهدت الساحة الفكرية والسياسية المصرية مطلع القرن العشرين أحداثاً بارزة ومخاضاً عسيراً، كان له الدور البالغ في تبلور الاتجاه السلفي الحديث في مصر، ونشوئه، وتصاعد الدعوات لوجود جسم إسلامي يحافظ على ثقافة المجتمع المصري المسلم، ويصونه سياسياً واجتماعياً وفكرياً من القوى الاستعمارية الاحتلالية، أو من الأفكار الغربية الوافدة، إما من المستشرقين الذين رافقوا الاحتلال، أو من خلال بعض المصريين أنفسهم الذين زاروا الغرب ودرسوا فيه وتشربوا أفكاره، ثم

عادوا إلى مصر متبنين هذه الأفكار ساعين إلى نشرها باعتبارها أنموذجاً يحتذى وبديلاً قوياً عما هو قائم.

فعلى المستوى السياسي، كان وجود الاحتلال البريطاني وسياساته الاستبدادية والقمعية المتزايدة التي طالت كل جوانب الحياة في مصر، وخاصة السياسية والفكرية والدينية، سبباً كافياً ورئيساً لوجود حراك وطني ذي توجه إسلامي كون مصر بلداً مسلماً تتجذر فيه الفكرة الإسلامية، كما أن المصريين اعتبروا الاحتلال البريطاني امتداداً للغزو الصليبي للبلاد الإسلامية، وجعلوا مواجهته ضرورةً شرعيةً وواجباً وطنياً؛ إضافة إلى دعم الاحتلال لبعض الأفكار المستحدثة الغربية الوافدة، والتي نادى بها بعض المصريين من أفراد وأحزاب، مثل: القومية والخلافة العربية عوضاً عن الخلافة الإسلامية العثمانية. وبعد دور أقباط مصر الذين أيدوا الاحتلال ومدارس التبشير من أهم العوامل التي زادت هذا الشعور المعادي للاحتلال والمحفز لوجود التيار الإسلامي، وقد أدى هذا الدور إلى اصطدامهم بالمسلمين ليظهر في تاريخ مصر الحديث ولأول مرة ما يسمى بالفتنة الطائفية¹.

أما من الناحية الفكرية، فقد اجتمع الساسة وفئة من المثقفين الذين تأثروا بالغرب وتصوراتهم الحضارية، وأرادوا تنزيلها على الواقع المصري، من خلال تبني المفهوم العلماني الخاص بالدولة القومية محل الفكرة الإسلامية؛ وتصورت هذه الفئة أن الأخذ من الحضارة الغربية هو المنهج الأمثل للوصول بالبلاد إلى الرقي والنجاح، وساعدهم على ذلك سياسيون يوافقونهم الرأي، فيسروا السبل أمامهم وسخروا أدوات الدولة مثل التعليم والتشريع لتحقيق ذلك، كما ساعد على نجاحهم ضعف علماء الدين وتراجع مكانتهم وتأثيرهم².

¹ بيومي، زكريا: الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية 1928-1948. ط1. القاهرة: مكتبة وهبة. 1979. ص34.

² المرجع السابق. ص44.

أما على المستوى الاجتماعي، فقد رافق الوضعين السياسي المحتقن والفكري المتزدي، أثر واضح على الحياة العامة في المدن، سواء ما قبل الحرب العالمية الأولى أو ما بعدها، حيث انتشرت الخمارات ودور البغاء والملاهي الليلية، وزادت دور السينما والمسارح الليلية، ودعت الصحف التي يتزعمها المفتونون بالغرب إلى مذهب العُرِّي والاختلاط في التعليم وأصبح عادياً الكتابة عن الخمر والمراقص¹.

ويضاف إلى كل هذه العوامل والمسببات لقيام تيار إسلامي حركي منظم عدد من العوامل الأخرى²:

1. نشأة الكثير من الأحزاب العلمانية والقومية والوطنية المتنفذة، والتي كان بعضها مدعوماً من الاحتلال البريطاني، ونادى بالخروج عن القيم الإسلامية مثل الحزب الوطني.

2. انفصال مصر عن الخلافة الإسلامية العثمانية، وفرض الحماية البريطانية عليها، وقيام الحرب العالمية الأولى وانعكاساتها السياسية والاجتماعية على مصر.

3. إلغاء الحماية البريطانية على مصر في العقد الثاني من القرن العشرين، وقيام الملك بإصلاحات عامة من بينها إفساح حرية الرأي للمشاركة السياسية وإنشاء الأحزاب.

كل هذه الظروف، إضافة إلى ظروف أخرى فرعية، أدت إلى ضرورة وجود جسم إسلامي موحد وثابت. معروف الهيكلية وواضح الرؤى والأهداف، يقف أمام كل ما من شأنه التأثير السلبي على المجتمع المصري دينياً وسياسياً وفكرياً واجتماعياً، ويحفظ له واقعه الإسلامي في ظل الطوارئ التي تعصف به والواقع المدلهم الذي يحاصره من كل مكان. جسم ينتقل من حالة الدعوة والعمل الإسلامي الفردي والعلماء والمفكرين غير المؤطرين، والتمثيل الإسلامي من قبل العلماء الرسميين المحسوبين على مؤسسة الحكم كعلماء الأزهر؛ إلى حالة جديدة منظمة تتسق مع واقعها وفكرها،

¹ بيومي، زكريا: الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية 1928-1948. ص50.

² المرجع السابق. ص56.

وتلبي تطلعات المجتمع وتصوراته، بفكر إصلاحى تجديدي يُزيل عن الحالة الإسلامية سنوات التقليد والتبعية. وبالفعل شهدت الساحة المصرية متغيرين رئيسيين "تمثل الأولى في صعود العناصر الإسلامية غير العُلمائية للتحدث باسم الإسلام وقيادتها للقوى الإسلامية السياسية، وتمثل الثاني في نفوذ التيار السلفي الإصلاحى بل واحتلاله مواقع متقدمة داخل مؤسسة العلماء نفسها"¹.

4.2 أطياف التيار السلفي المصري بين عامي 1900-1952:

لم يكن التيار السلفي غريباً عن الحياة الفكرية والسياسية المصرية، ولم تكن ولادة التيار السلفي الحديث في مصر حالة جديدة أو وافدة، وإن بدا انبعاثها وانطلاقها من جديد ردة فعل على أهداف وعوامل معينة طارئة وجديدة وجدت في المجتمع المصري، والتي سبق وان ذكرنا أهمها. بل كان هذا التيار امتداداً للفكرة الإسلامية والتيار الإسلامي الذي "ظل يسود مسرح الحياة الفكرية والسياسية في مصر وبلا منازع منذ الفتح الإسلامي حتى مجيء الحملة الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر، حيث خلفت وراءها بذور الفكرة الوطنية التي أخذت صورة قومية نافست الاتجاه الإسلامي"².

وعليه، فإن التيار السلفي المعاصر لم يتوَلَد من فراغ، فقد كانت بذورته موجودة على الدوام. إذ إن الدين كان عاملاً مهماً وأساسياً في مقاومة السلطان أو التصدي لعمليات الغزو والاحتلال لا سيما في العصور الحديثة. ويعتبر التيار السلفي الحديث امتداداً للحركة الدعوية الإسلامية في مصر، والتي تبناها في منتصف القرن التاسع عشر الشيخ جمال الدين الأفغاني، الذي دعا إلى الوحدة الإسلامية في مواجهة دعوة الأحزاب القومية والوطنية إلى الفكرة الوطنية، ثم سار على دربه تلميذه محمد عبده الذي بذل طاقته في محاولة إصلاح الأزهر باعتبار إصلاحه إصلاحاً لحال المسلمين، ليكمل المسيرة بعدهما الشيخ محمد رشيد رضا الذي عاصر الإثنتين وتبنى فكرتهما فيما يتعلق بالجامعة الإسلامية والدولة الدينية والخلافة الإسلامية³.

¹ بن غالب، هشام. عبد الرحمن الحاج، وآخرون: الظاهرة السلفية: التعددية التنظيمية والسياسات. م.س. ص 26.

² بيومي، زكريا: الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية 1928-1948. م.س. ص 7.

³ المرجع السابق. ص 12.

ويعتبر رشيد رضا أحد أطراف السلسلة الثانية للسلفية في مصر بعد الأفغاني وعبد، حيث تتلمذ على يديه عدد من السلفيين الذين سيشكلون نواة التأسيس للأحزاب والجماعات الإسلامية والسلفية الكبرى في مصر ومن أبرزهم الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، ومحمد حامد الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية وغيرهم¹.

وقد تم اعتماد مطلع القرن العشرين لبداية الحديث والتأريخ لأطراف التيار السلفي والجماعات السلفية في مصر لعدة أسباب، منها: أن تلك الفترة شهدت نشوء الأحزاب المصرية بكل توجهاتها؛ كما أن تلك المرحلة منذ عام 1900 وما تلاها من سنوات قليلة بدأ فيها تبلور وجود تيار سلفي وحتى إسلامي منظم له هيكلية وبرنامج ورؤى واضحة ومحددة، وقوانين داخلية تحكمه وترسم خطه ووسائله وأهدافه، ويسعى إلى ترسيخ الفكر الإسلامي ومجابهة الأفكار الدخيلة ومحاربة الاستعمار والاحتلال. وهو ما كان مفقوداً من قبل حيث اتسمت الحالة السلفية الإسلامية بالبداية -إن صح التعبير- واقتصرت على الجمعيات الخيرية التي نشأت من أجل تقديم الخدمات والمعونات الخيرية للفقراء والأيتام، ولم يكن لها كيان واحد محدد ومعروف، ولا تحكمها خطة ووسيلة عملية منظمة.

وقبل البدء في الحديث عن أقسام التيار السلفي المصري، واستعراض الجماعات والجماعات والأحزاب السلفية المصري منذ عام 1900-1952، لا بد من توضيح أمرين، أولهما: أنه يجب التفريق بين المنهج السلفي والتيار السلفي.

فالمنهج السلفي له أسس وقواعد عامة يجتمع تحتها الكل السلفي، بمختلف تعريفاته وانتماءاته ومسمياته، ويحدد الرؤى لكل متبعيه، وله شروطه وميزاته ومعالمه التي يتميز بها عن المناهج الكلامية والفلسفية الأخرى، ومن هذه الشروط²:

1. أن يكون الاستدلال واضحاً بارزاً بآيات القرآن الكريم وأحاديث صحيحة من السنة النبوية.

¹ شلاطة، أحمد زغلول: الحالة السلفية المعاصرة في مصر. ط1. القاهرة: مكتبة مدبولي. 2001. ص194.

² الحفني، عبد المنعم: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية. ط1. القاهرة: دار الرشيد. 1993. ص246-247.

2. أن يكون صريح المعقول موافق لصحيح المنقول.

3. لا أهمية للعقل لأنه مضل، والاعتماد على النص والأدلة التي يوحي بها النص، لأن النص

من عند الله، فما يقرره القرآن وتقرره السنة هو المقبول.

أما التيار السلفي فهو الإطار الذي تتخذه هذه المعالم سواء كان بشكل منظم كهيئة أو جمعية أو حزب أو تنظيم، أو بشكل غير منظم كالأفراد والمشيخات التي لها جمهورها وأتباعها، وتأخذ المنهج السلفي مرجعية وقاعدة فكرية لها¹.

الأمر الثاني الذي يجب معرفته، إذ يمهد ويكشف ما آلت إليه الحالة السلفية المصرية المعاصرة، ويبين منطلقاتها ومرجعيتها وطبيعتها خياراتها التي تتخذها وتحدد وسائلها وتوضح مواقفها ودوافع تلك المواقف، ويمكن من خلال هذه المعرفة وضع النقاط الواضحة في مسيرة العمل السلفي، هو معرفة خارطة العامة للمنهج السلفي المصري، والتي ينضوي تحتها أغلب -إن لم يكن كل- توجهات التيار السلفي المصري وأطيافه وأحزابه، سواء كانوا منظمين أم أفراداً. ويمكن تقسيم هذه الخارطة إلى ثلاثة مدارس رئيسية وهي:

1. **السلفية العلمية:** وهي أصل الاتجاهات السلفية كلها، لاشتغالها بالقضايا العلمية المشتركة

بين كل الاتجاهات داخل التيار السلفي، وإن تميزت بترك الخوض في القضايا الحرجة

كالحاكمية وما بُنيَّ عليها من جهاد داخلي وخارجي².

وتتمسك هذه المدرسة بالأصول التي كان عليها السلف الأوائل من ابن حنبل وحتى

محمد بن عبد الوهاب، وإن كانت في طبيعتها تتبع وتبني الفكر الكامل لابن عبد الوهاب،

وتكاد تكون الممثل الرسمي للمدرسة الوهابية خارج السعودية. وتعد "الدعوة السلفية

¹ شلاطة، أحمد زغلول: التنظيمات السلفية: التشابه والاختلاف واستراتيجيات الانتشار. الأكاديمية. 2014.

<http://bit.ly/2sQecCX>

² بيهي، سعيد: الاتجاهات السلفية المعاصرة أصولاً وممارسة. موقع وزارة الأوقاف المغربية. 2015.

<http://bit.ly/2tzIR4M>

بالإسكندرية التي أسست منتصف السبعينات النموذج الأوضح لها والمعبر عن رؤيتها ونهجها، وقد بقيت السلفية العلمية تطلق على نفسها اسم "المدرسة السلفية" لعدة سنوات قبل أن تختصر وتختزل باسم "الدعوة السلفية" وهي الآن منتشرة في كافة أرجاء مصر ومن مشايخها المشهورين سعيد عبد العظيم وأحمد فريد وياسر برهامي وغيرهم¹.

وسأقوم بشرح مفصل عن السلفية العلمية في الفصل القادم من هذه الدراسة، أثناء الحديث عن الجماعات والأحزاب السلفية التي تأسست منذ عام 1952 وحتى ثورة 25 يناير 2011.

2. **السلفية الحركية:** نشأت السلفية الحركية في الوقت ذاته الذي نشأت فيه السلفية العلمية، وثمة اختلافان بين المدرستين أحدهما علمي؛ يتمثل في أن السلفية الحركية ترى كفر الحاكم الذي لا يحكم بالشريعة الإسلامية باسمه أيا كان اسمه، والثاني عملي؛ وهو الذي اشتق اسم هذا التيار منه، فقد انتهجت السلفية الحركية مبدأ التحرك العملي والانخراط في الحياة السياسية والواقع الميداني والمجتمعي، دون أن يكون لها أي هيكلية تنظيمية. ومن أبرز رموز هذه المدرسة الدكتور سعيد العربي والدكتور محمد عبد المقصود، وقد تعرضت المدرسة لحصار أمني وتضييق من قبل السلطات المصرية لعدة أسباب منها: أنها ترى كفر الحاكم الذي لا يطبق الشريعة الإسلامية، ومنهجها الحركي وممارستها الميدانية كجمع التبرعات لفلسطين ودعوتها الشباب للجهاد. ومع ذلك فهم يرفضون العمل المسلح ضد النظام القائم أو إنشاء مجموعات سرية².

3. **السلفية الجهادية:** ظهر مصطلح "السلفية الجهادية" في أوائل التسعينات من القرن الماضي، عندما أراد عدد من منظري الفكر الجهادي إبعاد تهمة أثارها ضدهم بعض السلفيين الذين ينتمون لأحد المدارس السابقة الذكر، بأنهم يهتمون بالجهاد فقط ولا يهتمون

¹ منيب، عبد المنعم: خريطة الحركات الإسلامية في مصر. موقع النهري.

<http://bit.ly/2tzheZn>

² المرجع السابق.

بالعلم، الأمر الذي يخرجهم أو يبعدهم عن الانتماء السلفي، فأطلقوا على أنفسهم اسم "السلفية الجهادية"، وانتشر هذا الاسم في دول الخليج والشام، ليتمدد بعدها ويصبح اسماً عالمياً يُعرف به كل من ينتمي للفكر الجهادي¹.

وأصبح أتباع هذه المدرسة يتمسكون بمصطلح "السلفية الجهادية" رغبة في نسبة أنفسهم إلى السلف، باعتبار السلف هم خير قدوة ومدرسة يجب أن تتبع، وأنهم ينطلقون من الفهم السليم للسلفية، وبالتالي يجمعون بين الدعوة والعلم من جهة، وبين الجهاد من جهة ثانية، وهو الأمر الذي يعتبرونه مميّزاً لهم عن باقي المدارس السلفية².

وصحيح أن مصطلح السلفية الجهادية ظهر متأخراً في أوائل التسعينات، إلا أن باكورة الفكر السلفي الجهادي وإرهاباته، ظهرت في منتصف خمسينيات القرن العشرين، وإن لم تكن تعرف بالسلفية الجهادية.

وتحت مظلة هذه المدارس الثلاث، التي تُشكل مجتمعة التيار السلفي، تنتشعب الرؤى والأفكار والاتجاهات، فمنها من ينتمي لمدرسة واحدة، ومنها ما جمع بين مدرستين، وكلها تندرج تحت مظلة المنهج السلفي العام. ويمكن تصنيف أطياف واتجاهات التيار السلفي من حيث بنيتها وعلاقتها بالدولة في مصر إلى ثلاث فئات رئيسية هي³:

1. جماعات منظمة ومرخص لها من الدولة، وعلى رأسها جماعة أنصار السنة المحمدية.

2. جماعات منظمة غير مرخص لها، مثل "الدعوة السلفية" وغيرها من الجماعات المنسوبة إلى مشايخ أو أهل علم.

¹ منيب، عبد المنعم: خريطة الحركات الإسلامية في مصر. م.س.

² شلاطة، أحمد زغلول: الحالة السلفية المعاصرة في مصر. م.س. ص 47-48.

³ عبد اللطيف، أميمة: السلفيون في مصر والسياسة. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2011. ص 2.

<http://bit.ly/2sQ0hNa>

3. المشايخ والعلماء، وهؤلاء لهم طلبتهم الذين يأخذون عنهم ويتلقون منهم مثل: أبي إسحاق الحويني، ومحمد حسين يعقوب، وغيرهم.

وفي هذه الدراسة سيتم التركيز بشكل رئيس على الفئتين الأوليين، كونهما يشكلان التيار السلفي بشكل أساس؛ ولأنهما يضمنان أغلب الاتجاهات داخل هذا التيار.

1.4.2 الجمعية الشرعيةية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية¹:

أسسها الشيخ محمود محمد خطاب السبكي عام 1912، وهي جمعية دعوية إصلاحية اختطت لنفسها خط الوسطية والاعتدال، ولها أنشطة متنوعة وأساليب مختلفة في الدعوة. وتسعى الجمعية لترسيخ مفهوم أن الدعوة إلى الله ليست بالقول فقط ولكن بالعمل أيضاً، وأن نهضة الأمة متوقفة على إقامة فروض الكفاية وقضاء حاجة أهل الحاجة.

وتعتبر الجمعية أول جمعية منظمة تدعو إلى إحياء السنة وإماتة البدعة. وقد وضع لها السبكي الذي يطلق عليه أتباعه "إمام أهل السنة" القوانين والضوابط التي تضمن استقامة الجمعية، وكان ذلك قبل أن تضع وزارة الشؤون الاجتماعية نُظم الجمعيات الأهلية، وقد اشترك في وضع قانون الجمعية، إضافة إلى السبكي، عددٌ من العلماء من باب إبراز الهدف الأسمى للجمعية، وهو التعاون على البر والتقوى، ثم أساسها ورتبوا نظامها وسنوا قانونها².

وحول العمل السياسي والتعرض للأمور السياسية، فقد وضعت الجمعية في قانونها مادة تمنع الدخول في السياسة، تقول: "وهذه الجمعية لا تتعرض للشؤون السياسية مطلقاً"، وجاء في المنشور الصادر عن مؤسس الجمعية محمود السبكي إلى الدعاة: "وإياك ثم إياك أن يخطر ببالك

¹ المعلومات الواردة حتى التتويه القادم من موقع الجمعية الشرعيةية على الإنترنت.

www.alshareyah.com

² شلاطة، أحمد زغول: الحالة السلفية المعاصرة في مصر. م.س. ص 201.

أن تتكلم في موضوع سياسي، فإنّ ذلك ليس من شأنك، وحسبنا في ذلك حكومتنا السنّية حفظها الله وقواها"¹.

بيد أن الجمعية لم تلتزم على مدار سنّي وجودها بهذا المبدأ كما سيتضح معنا لاحقاً، سواء أثناء الحديث عن موقف الجمعية من النظام الحاكم والعمل السياسي والديمقراطية، أو من خلال استعراض موقف الجمعية من ثورة 25 يناير وما تبعها.

2.4.2 جماعة أنصار السنة المحمدية:

هي جماعة إسلامية سلفية قامت في مصر أولاً، ثم انتشرت في غيرها من البلدان، للدعوة إلى الإسلام على أساس من التوحيد الخالص والسنة الصحيحة، لتطهير الاعتقاد ونبذ البدع والخرافات، باعتباره شرطاً لعودة الخلافة ونهضة الأمة الإسلامية. وتعتبر الجماعة امتداداً لمدرسة ابن عبد الوهاب، كما انفردت دون غيرها بنقل وتحقيق كتب المدرسة السلفية².

وقد تم إشهار الجمعية إلى الوجود عام 1926م على يد الشيخ محمد حامد الفقي، حيث يعتبر عام 1926م عام اكتمال دعوته التي بدأت عام 1910م للعودة إلى الإسلام الصحيح، وإحياء السنة ومحاربة البدع، إذ ومنذ عام 1910م والفقي يدعو إلى إنشاء جمعية تهتم بالإسلام، وأشار على عدد من رفاقه بذلك، غير أنهم عارضوه بدعوى أنها مهمة صعبة ولم يحن أوانها بعد، وعندما أعلن الفقي عن إنشاء الجماعة مع عدد من العلماء واتخذ مركزاً لها، جوبه بقوة من القصر الملكي الذي حاول صد الناس عن لقائه والاستماع إليه³.

والجماعة تهتم بأمور العقيدة والتوحيد ولا تهتم بشؤون السياسة، وإنما ترى ان عليها النصح والدعوة لتطبيق الشرع وبيان ضرر الحكم بغيره، وتعد امتداداً للمدرسة السلفية السعودية التي تعتبر

¹ السبكي، محمود محمد خطاب: الدين الخالص. ط4. 1977. ص17.

² موقع جماعة أنصار السنة المحمدية على الإنترنت.

<http://bit.ly/2tzxMAE>

³ المرجع السابق.

معركتها ضد تيار التغريب الثقافي. وهي ضد الديمقراطية لأنها ليست من الإسلام ولا تعبر عن النظام السياسي الإسلامي الذي يختلف عنها في الأسس والمبادئ خلافا كبيرا، وترى أن النظام السياسي الإسلامي ليس ثيوقراطياً ولا أوتوقراطياً ولا ديمقراطياً ولا اشتراكياً¹.

3.4.2 جمعية الشبان المسلمين:

أنشئت الجمعية بالقاهرة عام 1927 كرد فعل على إنشاء جمعية الشباب المسيحية، وأشرف عليها مؤقتاً محمد خضر حسين حتى انتخبت الجمعية العمومية الدكتور عبد الحميد سعيد ليكون أول رئيس لجمعية الشبان المسلمين، استمر د. عبد الحميد في منصبه حتى وافته المنية عام 1940م. ثم خلفه اللواء محمد صالح حرب الذي انتخبته الجمعية العمومية. وتلخصت أهداف الجمعية ببث الآداب الإسلامية والأخلاق الفاضلة والعمل على بث روح الشباب والفتوة والتمرس على الرياضة. ويسجل لها استهدافها فئة الشباب التي عُيِّبت لدى سابقتها من الجمعيات².

ووصف محيي الدين الخطيب -أحد مؤسسي الجمعية- اجتماع التأسيس قائلاً: "وفي اجتماع عظيم حضره أكثر من ثلاثمائة شاب من شباب المسلمين يتقدمهم صفوة الكهول والشيوخ من قادة الرأي الإسلامي في مصر، وكل منهم يرى الشرف في الحصول على عضوية إدارة الجمعية التي ظهرت فجأة على حين يأس، في زمن تمكن فيه أهل الإلحاد ومن يرعاهم من ذوي السلطان، وظنوا بأن الإسلام خفت صوته ولن تقوم له قائمة، وتمخض هذا الاجتماع عن النواة الأولى لجمعية الشبان المسلمين"³.

وتكاد تشترك هذه الجمعية مع أختيها السابقتين (الجمعية الشرعية وأنصار السنة) في كل أهدافها باستثناء بعض الجزئيات البسيطة والتفصيلات الدقيقة، كتركيز الجمعية على العنصر

¹ شلاطة، أحمد زغلول: الحالة السلفية المعاصر في مصر. م.س. ص 220.

² جمعية الشبان المسلمين. تاريخ مصر. 2010.

<http://bit.ly/2sQoNxK>

³ داود، محمد عبد العزيز: الجمعيات الإسلامية في مصر ودورها في نشر الدعوة الإسلامية. ط1. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي. 1992. ص 202.

الشبابي، وأولته كل الاهتمام وجعلته ميدان عملها. وعلى الصعيد السياسي، سارت الجمعية على طريق من سبقوها إذ جاء في لائحة نظامها الأساسي: "لا يجوز للمركز العام أن يجادل في الأمور السياسية والمنازعات المذهبية"¹.

وسارت الجمعية إبان تأسيسها على نهج المدرسة السلفية منذ الإمام ابن تيمية حتى رشيد رضا، الذي كان له درس أسبوعي بدار الجمعية، واتسم خطها الفكري بالاعتدال وعدم الميل إلى الغلو، ليتحول فيما بعد وخاصة في مطلع الخمسينات والستينات إلى الاضطراب، وبقي كذلك حتى صدور قرار وزاري بحلها عام 1975، حيث اتصفت هذه المرحلة بجمود كامل للجمعية، وضعفت وأصبحت عبارة عن ناد اجتماعي ورياضي².

4.4.2 جماعة شباب محمد -صلى الله عليه وسلم-:

أسسها مجموعة من قادة وشباب الإخوان المسلمين الذين انشقوا عن الجماعة عام 1939م، محددين خلفهم مع الإخوان في عدة نقاط أبرزها عدم أخذ قيادة الحركة بمبدأ الشورى، إضافة إلى عمل الإخوان تحت لواء الحاكمين بغير ما أنزل الله، وبذلك تكون جماعة شباب محمد أول جماعة تنتشق عن الإخوان المسلمين في مرحلة مبكرة من عمر الإخوان³.

وقد طرحت "شباب محمد" أطروحات تشابه ما تم طرحه من قِبَل تنظيم الجهاد المصري بعد أكثر من خمس وعشرين سنة، مما دعا الدكتور أسامة عبد الله حميد أحد أبرز منظري تنظيم الجهاد إلى اعتبار "شباب محمد" المرحلة الأولى من تاريخ التيار السلفي الجهادي في مصر، مع أن مؤسسي الجهاد الأوائل لم يلتقوا أو يتصلوا أبداً بالجماعة⁴.

¹ داود، محمد عبد العزيز: الجمعيات الإسلامية في مصر ودورها في نشر الدعوة الإسلامية. م.س. ص 207.

² المرجع السابق. ص 213.

³ أبو طالب، ميادة: "شباب محمد"... سر الحركة الإخوانية التي انقلبت على قيادات الجماعة. الموجز. 2015.

<http://bit.ly/2tzye1W>

⁴ الشيخ حافظ سلامة وجماعة شباب محمد (أول جماعة انشقت عن الإخوان والإمام البنا). أنا المسلم. 2012.

<http://bit.ly/2sQ9PYP>

وتؤمن الجماعة انه لا سبيل إلى نهضة الأمة الإسلامية والخلص من مشكلاتها إلا بإقامة الخلافة والعودة إلى الإسلام الصافي كما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهي وان شابهت سابقها من الجماعات الإسلامية في دعوتها إلا أنها حددت سبيل الوصول إلى ذلك بالتشدد والتعصب للإسلام، أي عدم مهادنة أو اللين واستخدام الجهاد المسلح. وبعد مجيء عبد الناصر إلى الحكم وتقلص الحريات، انحسرت الجماعة وقل نشاطها، ليصل الأمر في نهايته إلى حظرها وحلها حتى لم يعد لها وجود إلا بعض الكتيبات والمنشورات، ومع وفاة المحامي محمد خميس رئيس الجماعة في مطلع الثمانينات، انتهت الجماعة من على الساحة المصرية¹.

5.2 أطياف التيار السلفي المصري بين عامي 1900-1952: نظرة تقييمية:

من خلال استعراض أطياف التيار السلفي ما بين عامي 1900-1952 يتضح أن جميع هذه الأطياف كانت ذات طابع دعوي إصلاحى اجتماعي خدماتي، وأولت اهتمامها إلى الحفاظ على الهوية الدينية للمجتمع المصري أمام الغزو الثقافي والأخلاقي الغربي، باستثناء جماعة شباب محمد التي اتخذت طابعا حركيا أكثر من غيرها، وانتهجت نهجاً يمكن اعتباره نواة المنهج السلفي الجهادي الساعي إلى غاية واضحة بوسائل عملية محددة.

ولم تتطرق هذه الجماعات إلى العمل السياسي أو حتى الحديث فيه دون المشاركة، ومرد ذلك إلى عدة عوامل مرتبطة بطبيعة المرحلة التي نشأت فيها كوجود النظام الملكي وغياب العمل السياسي المؤسسي، إضافة إلى أن هذه الجمعيات اعتبرت أن سبب تراجع الأمة وانهيار الخلافة الإسلامية عائد في أصله للبعد عن الدين الحق وأصوله السليمة، وغياب الوازع الديني والأخلاقي، ولذلك يجب العمل ضمن هذا الإطار قبل الدخول في العملية السياسية. كل ذلك دون إغفال المرجعية الأيديولوجية والمنهج الفكري لهذه الجماعات التي ترى وجوب طاعة الحاكم أيا كان وحرمة الخروج عليه، وتعتبر ذلك من الواجبات الشرعية الأصلية في الفكر الإسلامي.

¹ منيب، عبد المنعم: خريطة الحركات الإسلامية المصرية. م.س.

ولعبت هذه الجمعيات أدواراً إيجابية وسلبية، فمن أدوارها الإيجابية أنها خلقت -إلى حد ما- رأياً إسلامياً عاماً يفهم الإسلام فهماً صحيحاً مستمداً من الكتاب والسنة النبوية، ووقفت في وجه الغزو الفكري وتصدت للأفكار الدخيلة من علمانية وقومية. أما الأدوار السلبية فمنها عدم المشاركة في القضايا السياسية الذي يترتب عليه تغول السلطات الحاكمة وإكسابها شرعية على ما هي عليه، والعفوية والارتجال وعدم التخطيط والعمل المنظم. إضافة إلى حصرها العمل الإسلامي في الدعوة والكلام النظري دون القيام بدور فاعل مؤثر منتج.

الفصل الثالث

3. أطياف التيار السلفي في مصر بين عامي 1952-2011.

1.3 تمهيد:

تغيرت الأوضاع السياسية على الساحة المصرية مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين، وأصبحت أكثر تشابكاً وتعقيداً، وأخذت طابعاً ثورياً بكل ما للكلمة من معنى وعلى المستويات كافة -السياسية والفكرية والاجتماعية-. حيث شهدت الفترة الممتدة من بداية عقد الخمسينيات وحتى إرهابات ثورة يناير 2011، وخاصة في العقدین السادس والسابع، ولادة مدرسة جديدة من مدارس الفكر السلفي وهي مدرسة "السلفية الجهادية" والتي ستنتمي لها في مرحلة متأخرة أغلب أطياف التيار السلفي، مدرسة ستشكل حالة خاصة كاملة ومتكاملة داخل أروقة التيار السلفي، وسيكون لها أثرها وتبعاتها على المشهد السياسي المصري بشكل عام، والمنهج السلفي بشكل خاص، وستعمل على تغيير قواعد العمل السلفي وقواعد العلاقة بين السلفية وأنظمة الحكم المتعاقبة، ومن خلالها سيتحرر المنهج السلفي من المدرسة التقليدية التي هيمنت عليه طوال فترة وجوده، بل لا نبالغ إذ نقول إن كل الصور التي سنتشكل عن السلفيين وأهدافهم ومنطلقاتهم وتصوراتهم ستتم من خلال هذه المدرسة.

2.3 المشهد السياسي المصري بين عامي 1952-2011: نظرة عامة:

في نهاية الأربعينات زادت حدة الخلافات بين النظام الملكي وحكومة الوفد من جهة، وبين الإخوان المسلمين من جهة ثانية، الأمر الذي أدى في نهايته إلى إصدار قرار حل جماعة الإخوان بتاريخ 8 ديسمبر/كانون أول 1948م، ثم اغتيال الإمام حسن البنا في 12 فبراير/شباط 1949م، بعد أن تم اعتقال الغالبية العظمى من أعضائها¹.

تزامن ذلك مع الهزيمة التي لحقت بالجيش العربية في حرب فلسطين عام 1948، وتقليص أعداد الجيش المصري والتفرد بالسلطة من قبل الملك، وما تبعه من تفاقم الأوضاع الأمنية

¹ قرار حل جماعة الإخوان المسلمين. ويكيبيديا الاخوان المسلمين. 2014.

<http://bit.ly/2sHiKHD>

الأمر الذي دعا الملك فاروق إلى إعلان الأحكام العرفية وإقالة حكومة الوفد برئاسة النقراشي¹. في أعقاب ذلك قرر تنظيم "الضباط الأحرار" المتشكل سراً من مجموعة ضباط في الجيش المصري يتزعمهم محمد نجيب؛ القيام بانقلاب على الملك فاروق، ومن أجل تنفيذ ذلك؛ عرض الضباط الأحرار خطتهم على جماعة الإخوان المسلمين -الذين كانوا في أغلبهم أعضاء سابقين فيها- كجمال عبد الناصر وأبور السادات، وغيرهم، إذ كانوا يراهنون عليها فيما إذا استجد أمر أو دعت الحاجة، كونها القوة الأكبر والأكثر تنظيماً في المعارضة، واقتضى الاتفاق بين الضباط الأحرار والإخوان، أن يتم وفور نجاح الانقلاب إنشاء حياة برلمانية، وإجراء انتخابات حرة، وعودة الجيش إلى معسكراته، وتحويل نظام الحكم إلى جمهوري برلماني².

وفي يوم 23 يوليو/ تموز 1952، قام التنظيم بتنفيذ انقلاب ابيض على الملك فاروق وإجباره على مغادرة البلاد، وبدأت مرحلة جديدة في عهد السياسة المصرية، ليتم وبمشاورة الإخوان المسلمين، تشكيل أول وزارة برئاسة محمد نجيب في سبتمبر/ أيلول 1952م³. إلا أن العلاقة الجيدة بين الإخوان والضباط الأحرار لم تدم طويلاً، وبدأت ملامح شخصية عبد الناصر، وميله للانفراد بالحكم والاستبداد بالسلطة تظهر بشكل جلي، وكان معه عدد من أعضاء مجلس الثورة القوة الغالبة، فأصدرت الحكومة بتاريخ 17 يناير/ كانون ثاني 1953، قراراً بحل الأحزاب السياسية، ثم أعقب ذلك قراراً آخر صدر في يناير/ كانون ثاني 1954، قضى بحل جماعة الإخوان المسلمين، باعتبارها حزباً سياسياً، واعتقال عدد من قادة الإخوان بما فيهم المرشد العام⁴.

في يناير/ كانون ثاني 1954م نشب خلاف بين محمد نجيب وعبد الناصر، على إثر قرارات "مجلس قيادة الثورة" والتي من ضمنها حظر أنشطة جماعة الإخوان المسلمين، فقرر نجيب

¹ الملك فاروق والسياسة. فاروق مصر. 2017.

<http://bit.ly/2sHm7hT>

² نافع، بشير: الإسلاميون. ط1. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات. 2010. ص55.

³ المرجع سابق. ص57-59.

⁴ عبد المجيد، أحمد: الإخوان وعبد الناصر القصة الكاملة لتنظيم 1965م. ويكيبيديا الإخوان المسلمين. 2014.

<http://bit.ly/2sHuB8V>

وضع حد لخلافاته المستمرة مع المجلس وقدم استقالته في 22 فبراير/ شباط 1954م. قبل عبد الناصر استقالة نجيب، وأعلن وبمساندة من أعضاء "مجلس قيادة الثورة"، إعفاء نجيب من كل مناصبه (رئاسة الوزراء، ورئاسة الجمهورية، ورئاسة مجلس قيادة الثورة)، وتولى هو بنفسه رئاسة الوزراء ورئاسة "مجلس قيادة الثورة"، وبقي منصب رئيس الجمهورية شاغراً، قبل ان يُعين عبد الناصر نفسه فيه¹.

في 27 أكتوبر/ تشرين أول 1954 وقعت حادثة غربية عُرفت فيما بعد ب"حادثة المنشية"، فبينما كان عبد الناصر يُلقي خطاباً في ميدان المنشية بالإسكندرية، تعرضت المنصة التي يقف عليها لإطلاق نار دون أن تصيب عبد الناصر رصاصة واحدة، لتبقى هذه الحادثة واحدة من القضايا الغامضة إلى يومنا هذا، استغل عبد الناصر الحادثة "المُدبرة" واتهم جماعة الإخوان بتدبيرها، فأصدر قراراً بحل الجماعة، وأعتقل الآلاف وقدم المئات منهم لمحاكمات عسكرية سريعة وغريبة الأطوار، وأصدرت المحكمة في نوفمبر/ تشرين الثاني 1954م حكماً بالإعدام على سبعة من قيادة الجماعة، كان من أبرزهم القاضي ورجل الفكر القانوني عبد القادر عودة².

في الفترة ما بين عامي 1955-1965 كان الحكم البوليسي هو الحكم القائم، واستمرت حملات الاعتقالات التي بلغت أشدها في 9 أغسطس/ آب 1965م، وكان يشرف عليها المباحث الجنائية العسكرية والبوليس الحربي، فشملت الآلاف من الإخوان وأسرههم ومن له علاقة بهم من قريب أو بعيد. وفي غياب أي ضوابط ورقابة قانونية، توحش النظام في عمليات تعذيب لم تشهد لها مصر مثيلاً حتى إبان حكم الاحتلال، واستخدام المحققين وسائل بشعة أدت إلى وفاة عدد كبير من المعتقلين تحت التعذيب، وعقدت المحاكم العسكرية، وصدرت أحكام الإعدام على مجموعة جديدة

¹ إعفاء محمد نجيب من جميع مناصبه. ذاكرة مصر المعاصرة. 2017.

<http://bit.ly/2u0Hr65>

² علي، تامر: حادثة المنشية تحيي الجدل حول محاولة اغتيال عبد الناصر. عربي. 21. 2016.

<http://bit.ly/2u0z1vk>

من قادة الإخوان بتهمة تشكيل تنظيم عسكري سري للإخوان هدفه اغتيال عبد الناصر، وكان من بين المحكومين الإمام الشهيد سيد قطب الذي نُفذ فيه حكم الإعدام بتاريخ 1966/8/29م¹.

في منتصف الستينات وبعد إعدام سيد قطب، وفي ظل التعذيب المريع الذي تعرض له الإخوان، وما رافقه من أحداث عامة أبرزها هزيمة النظام المصري عام 1967م، بدأت تتبلور حالة فكرية جديدة في مصر؛ تدعو إلى ضرورة استخدام القوة والعمل الثوري لتغيير المجتمع، وكبح جماح النظام في القتل والتعذيب، وتأثر الجيل الجديد من شباب الإخوان بأفكار سيد قطب الثورية التي عبر عنها في كثير من كتبه وأبرزها كتاب "معالم في الطريق"².

بلغت هذه الحالة الفكرية الثورية أوجها داخل أروقة الإخوان؛ في النصف الثاني من الستينات ومطلع السبعينات، وعبرت عنها العديد من التيارات والتنظيمات التي انشقت بشكل متتابع عن الإخوان وتبنت فكراً ثورياً جهادياً أو تكفيرياً، والتي عرفت فيما بعد "بالسلفية الجهادية". فكراً أعتبر خروجاً عن الخط الإخواني الذي يرفض قتال الدولة ومواجهة النظام الحاكم بالقوة.

في 28 سبتمبر/ أيلول 1970 وبعد انتهاء القمة العربية الطارئة في القاهرة، أُعلن عن موت عبد الناصر إثر أزمة قلبية قاتلة، مخلفاً تركة كبيرة وثقيلة لم تقتصر على أرض محتلة وحسب، بل مشهد معقد ومحتقن. خلفه في شغل منصب الرئاسة نائبه أنور السادات، الذي بدأ حكمه بإصلاح العلاقة مع الإسلاميين، في محاولة منه لضرب التيار اليساري والقومي المتنامي، ورغبته في عقد هدنة مع الإسلاميين لتثبيت حكمه وترسيخه، فسمح في إطار المصالح المتبادلة- بعودة العمل الإسلامي، وأفرج عن المعتقلين، وألغى قرار حل الإخوان المسلمين³.

¹ نافع، بشير: الإسلاميون. م.س. ص 99.

² طعمة، كمال: جماعات العنف الديني المسلح في مصر. الديار. 2010.

<https://goo.gl/MNhkzY>

³ وثائقي| السلفيين في مصر| الجزء الثاني| زمن السادات. يوتيوب. 2017.

<http://bit.ly/2u1tR1X>

استفادت التنظيمات السلفية الجهادية من حالة الانفراج بين النظام والإخوان المسلمين، فقامت بعد الإفراج عن أعضائها من السجون، بترتيب أوراقها، وإعادة تنظيم نفسها، لتبدأ بتنفيذ سلسلة عمليات ضد أهداف تابعة للنظام كدوريات ومراكز الشرطة، والمقار الأمنية. والتي تكلفت باغتيال الرئيس أنور السادات في السادس من أكتوبر/ تشرين أول 1981م، على يدي ضابط في الجيش اسمه "خالد الإسلامبولي"، وعدد من الضباط الآخرين الذين كانوا ينتمون لما عرف بعد ذلك باسم "تنظيم الجهاد"¹.

سار الرئيس حسني مبارك الذي خلف أنور السادات بعد اغتياله، على نهج سلفه، فعمد مع بداية توليه الرئاسة إلى تخفيف الاحتقان والتصادم مع الإسلاميين، فأفرج عن عدد من المعتقلين. وأعطى هامش من حرية للعمل الإسلامي؛ لكن، في منتصف الثمانينيات، ومع زيادة شعبية التيار الإسلامي نتيجة لقربه من القاعدة الشعبية وتقديمه الخدمات الاجتماعية، عادت أجهزة الأمن للتضييق على الإسلاميين، وتبدأ مرحلة جديدة من المواجهة بين الطرفين. بينما استخدم الأمن قذراً هائلاً من العنف، وشهدت التحقيقات ممارسة تعذيب غير إنسانية، فرد الجهاديون بمهاجمة رجال الأمن ومخازن الأسلحة الحكومية، والبارات والخمارات، وفي يونيو/ حزيران 1992 اغتالوا فرج فودة أحد أشد أعداء الإسلاميين².

وبعد عدد من العمليات التي نفذها التنظيم ضد أهداف مختلفة، وصل الصدام ذروته عام 1995 عندما حاولت مجموعة تابعة لتنظيم الجماعة الإسلامية اغتيال حسني مبارك أثناء وجوده في أثيوبيا، ثم تفجير السفارة المصرية في باكستان في ذات العام؛ وبين مد وجزر، وبعد مراجعات فكرية امتدت لسنتين توصل السلفيون الجهاديون إلى نتيجة مفادها عدم جدوى استخدام العمليات

¹ نافع، بشير: الإسلاميون. م.س. ص 155-156.

² المرجع السابق. ص 57.

المسلحة ضد النظام، فأعلنوا عام 1997 مبادرة لوقف العمليات ضد الحكومة، والتي قامت بدورها بالإفراج عن آلاف المعتقلين بلا أحكام، أو ممن أنهموا أحكامهم¹.

مع بداية الألفية الثالثة، سادت مرحلة جديدة في العلاقة بين النظام وبعض أطراف التيار السلفي التقليدي، وأصبح هناك نوع من التقارب الذي تُعزى أسبابه لرغبة النظام في استخدام التيار السلفي كقوة مؤثرة في مواجهة القوة المتعاضمة للإخوان المسلمين، وسعي النظام لاستخدام بعض أطراف التيار السلفي ذات الرؤية التقليدية، في مواجهة عدد من التنظيمات السلفية التي تؤمن بالعمل المسلح، يضاف إلى ذلك أن جُل أطراف التيار السلفي لم تبد رغبة في المشاركة السياسية، بل إن منها من حرم المشاركة السياسية واعتبرها خروجاً عن المنهج السلفي².

ونتيجة لهذا التقارب والتوافق، أتاح النظام المصري لبعض أطراف السلفية التقليدية حرية التعبير، وسمح لهم بافتتاح عشرات الفضائيات السلفية، التي عملت على توسيع القاعدة الشعبية للفكر السلفي وتعاضم قواه، مما أثار مخاوف لدى الأوساط الأمنية التي تدخلت وأغلقت معظمها في أواخر عام 2010، ومع ذلك استمرت العلاقة التوافقية الإيجابية بين الطرفين القائمة على المصلحة المشتركة³.

يتضح مما سبق أن التيار السلفي شهد تحولاً هاماً نوعاً وكماً، وتطور تطوراً ملحوظاً فكرياً ومنهجياً وأسلوبياً، وظهرت مدرسة جديدة متكاملة الأركان داخل المنهج السلفي وهي مدرسة "السلفية الجهادية"، التي تبلورت وتطورت باعتبارها ردة فعل على حالات الاعتقال والتعذيب والإعدامات التي تعرض لها قادة الاتجاه الإسلامي وأعضاؤه. فتبنت أطراف هذه المدرسة العمل المسلح لمواجهة بطش النظام وأجهزته الأمنية وتسلسلها، خاصة بعد إعدام المفكر سيد قطب، الذي تعتبر أفكاره مرجعاً أساساً لجميع التنظيمات الجهادية المصرية وغير المصرية.

¹ نافع، بشير: الإسلاميون. م.س. ص 157-160.

² عبد الكريم، إسلام: نظام مبارك مع السلفيين لمواجهة الإخوان والتنظيمات الجهادية. مصرس. 2011.

<http://bit.ly/2hj9BQv>

³ المرجع سابق.

وصحيح أن هذه الفترة 1952-2011م كانت فترة نشأة مدرسة السلفية الجهادية وظهورها، وانتشار التنظيمات السلفية ذات طابع العمل المسلح، إلا أنه وبالتوازي مع ذلك نشأت أطراف جديدة داخل المدرسة السلفية العلمية، كما نشأت أطراف المدرسة السلفية الحركية.

3.3 أطراف التيار السلفي في مصر بين عامي 1952-2011*:

1.3.3 القبطيون:

كانت فكرة إنشاء تنظيم يؤمن باستخدام القوة المسلحة ضد النظام؛ آخذة بالتبلور في أوساط المعتقلين الإسلاميين الذين يتعرضون للتعذيب الشديد، وكان مما ساعد على ترجمة هذه الفكرة لواقع، الأفكار الثورية للإمام سيد قطب.

"تكونت جماعة القبطيين في السجن بعد انتهاء محاكمات قضية الإخوان المسلمين عام 1965 والتي تعرف عند البعض بتنظيم سيد قطب. وقد تكونت من مجموعة صغيرة من قادة وأعضاء الإخوان المسلمين وكان على رأسهم محمد قطب شقيق السيد قطب"¹.

وتتلخص الاستراتيجية التي اعتمدها القبطيون للتغيير في ضرورة تربية أغلبية الشعب المصري على العقيدة الإسلامية الصحيحة، حتى يكون قادراً على تحمل الصعاب المترتبة على قيام الدولة الإسلامية، التي يسعى التنظيم لإقامتها. كما يرون ضرورة اهتمام أبناء الحركة الإسلامية في تعلم العلوم والتكنولوجيا الغربية الحديثة، حتى تتوفر لهم فرص إيجاد الحلول العلمية والعملية الحديثة للتغلب على هذه الصعاب².

* سيتم اعتماد كتاب "دليل الحركات الإسلامية المصرية" لعبد المنعم منيب كمصدر أساسي في التعريف بالحركات السلفية في هذه المرحلة، نظراً لأن المؤلف عايش مؤسسيها وأعضائها، وقابلهم وأخذ منهم ونقل عنهم، ويعتبر كتابه المصدر الأهم والوحيد -ربما- الذي تناول بعض أطراف التيار السلفي الجهادي في هذه المرحلة.

¹ المشيني، محمد نبيل: السلفيون الجذور والأفكار: دراسة وصفية للتيارات السلفية في مصر 2/3. الحوار المتمدن. 2012.

<http://bit.ly/2hjfdq>

² المرجع السابق.

2.3.3 جماعة الجهاد الإسلامي:

تأسست الخلايا الأولى لجماعة الجهاد الإسلامي في عام 1966م، على يدي علوي مصطفى، وإسماعيل طنطاوي، ونبيل البرعي، وانضم إليهم لاحقاً كل من أيمن الظواهري -الذي أصبح أميراً للتنظيم فيما بعد- ويحيى هاشم، ورفاعي سرور، ومحمد إسماعيل المقدم¹.

برزت جماعة الجهاد في بدايتها في السجون باعتبارها ظاهرة أكثر منها جماعة منظمة، وبعد ذلك في عدد من الجامعات المصرية، حيث إنه وبعد عام 1971، بدأت عدة مجموعات أو خلايا مسلحة تنظم نفسها تحت مسميات عدة*، ليتم بعدها تشكيل جماعة الجهاد كجماعة دينية مسلحة تسعى لإنشاء حكم إسلامي في مصر بالقوة، ويتلخص الهدف الأساسي لها بالإطاحة بالحكومة المصرية واستبدالها بحكومة إسلامية، ليتوسع هذا الهدف مع تحول الجماعة من تنظيم مصري إلى تنظيم عالمي بعد التحاق الدكتور أيمن الظواهري بالشيخ أسامة بن لادن في فبراير/شباط 1998م، وتأسيسهم "الجبهة الإسلامية العالمية لجهاد اليهود والصليبيين"، قبل أن يندمج التنظيمان "الجهاد والقاعدة" اندماجاً كاملاً عام 2000م في تنظيم واحد هو "تنظيم قاعدة الجهاد"².

وساهم في تشكيل أفكار واستراتيجية التنظيم ثلاثة عوامل رئيسية³:

1. أن كل قادة وأعضاء التنظيم تربوا في مساجد الجمعية الشرعية وجماعة أنصار السنة المحمدية، كما تأثر جميع أنصار التنظيم بالشيخ محمد خليل هراس الذي كان حضور محاضراته ودروسه إجبارياً لكل الأعضاء.

¹ نيزة عن "جماعة الجهاد المصرية" من النشأة وحتى الاندماج مع القاعدة. أنا المسلم. 2012.

<http://bit.ly/2tJcqkp>

* أطلق على تنظيم جماعة الجهاد الإسلامي عدة مسميات منذ نشأته وحتى اندماجه مع تنظيم القاعدة، كالجهاد الإسلامي، والجهاد الإسلامي المصري، وجماعة الجهاد، وجماعة الجهاد المصرية.

² جماعة الجهاد الإسلامي بمصر. الجزيرة نت. 2004.

<http://bit.ly/2hj8AI8>

³ منيب، عبد المنعم: دليل الحركات الإسلامية المصرية. ط1. القاهرة: مكتبة مدبولي. 2010. ص75.

2. أن فكرة الانقلابات كانت رائجة في تلك الفترة ما بين 1950-1970 في العالم العربي، وجرى تجربتها بنجاح في عدد من الدول العربية والإسلامية، كمصر وسورية والعراق.

3. "اعتقاد مؤسسي التنظيم أن تنظيم الضباط الأحرار كان تابعا للإخوان المسلمين، ثم خانهم لان الإخوان لم يحسنوا تربية وتثقيف الضباط على فكر الجماعة، كما أن الجماعة أخطأت -حسب رأيهم- لأنها لم تستخدم القوة وتحديداً الانقلاب العسكري في مواجهة عبد الناصر". وتمثل الأثر المباشر لهذه العوامل في تبني التنظيم المنهج السلفي في المجال الاعتقادي، والمنهج الثوري المسلح في التغيير السياسي والاجتماعي.

وقد شهد التنظيم، لأسباب مختلفة، عدداً من الانشقاقات منذ نشأته، كان أول هذه الانشقاقات في مرحلة مبكرة من عمره، فبعد هزيمة 1967 استغل أحد قادة التنظيم البارزين ويدعى "يحيى هاشم" المظاهرات المعبرة عن حالة الغضب والاحتجاج ضد نظام عبد الناصر، وحاول أن ينفذ انقلاباً على عبد الناصر، الأمر الذي رفضه التنظيم، فقرر هاشم الانشقاق وتأسيس جماعة أخرى، وفي عام 1974 اشتبك هاشم ومجموعته مع الأمن المصري، الأمر الذي أدى إلى مقتله وعدد من مناصريه وبذلك انتهت الجماعة¹.

لكن الانشقاق الأكبر الذي شهدته التنظيم تمثل فيما سيعرف لاحقاً بتنظيم "الكلية الفنية العسكرية"* والذي قاده الدكتور الفلسطيني "صالح سرية". كان سرية ضابطاً في الجيش العراقي وشارك في عدد من الانقلابات العسكرية في العراق، كما ساهم في تأسيس جبهة التحرير الفلسطينية. في مطلع السبعينات التحق سرية كخبير تعليمي بالمنظمة العربية للتربية والثقافة (الاسكو)، وأثناء وجوده بمصر توصل إلى قناعة بأن أولوية العمل الإسلامي هو إقامة الدولة

¹ منيب، عبد المنعم: دليل الحركات الإسلامية المصرية. م.س. ص79-ص80-ص81.

* الكلية الفنية العسكري: هي إحدى الكليات العسكرية التي تخرج مهندسين عسكريين حاصلين على بكالوريوس الهندسة لتوزيعهم على كافة تشكيلات القوات المسلحة المصرية للمساندة في الحرب والسلم، تأسست عام 1958 وكانت تسمى الكلية العسكرية للعلوم، وأنشأت بالتعاون مع الأكاديمية العسكرية التشيكية.

الإسلامية، وفي إطار سعيه لذلك تعرف إلى عدد من الشبان المصريين ذوي النزعة الإسلامية الجهادية، ومن أبرزهم: "كارم الأناضولي" الطالب في الكلية الفنية العسكرية، وبدأ في الإعداد لتنفيذ ما يصبو إليه. آمن سرية بكفر الأنظمة وجاهلية المجتمع، وشرع في استخدام القوة للانقلاب وتأسيس حكم إسلامي. والتقى مع فكرة سرية مجموعة من طلاب الكلية الفنية العسكرية، الذين حاولوا السيطرة على الكلية واستخدامها منطلقاً للانقلاب على النظام، وانتهت المحاولة بالإخفاق وقُبض على أغلب أعضاء التنظيم، وحكم على سرية والأناضولي وغيرهم بالإعدام¹.

في السادس من أكتوبر/ تشرين أول 1981م كانت أبرز عمليات تنظيم الجهاد، عندما قام عدد من الضباط الذين ينتمون للتنظيم، وأشهرهم "خالد الإسلامبولي" باغتيال أنور السادات بسبب توقيع معاهدة كامب ديفيد للسلام مع الكيان الصهيوني عام 1978م. وصحيح أن خطة اغتيال السادات ورموز حكومية أخرى كانت محل نقاش ودراسة مسبقاً لدى جماعة الجهاد، إلا أن توقيع اتفاقية السلام كانت القشة القاصمة.

بعد عملية الاغتيال شن الأمن المصري حملة ضخمة ضد التنظيم، أدت إلى اعتقال عدد كبير من وأعضائه وإعدام عدد من قادته ضمن ما عُرف بـ "محاكمة الجهاد الكبرى"، وتفرقت السبل بقيادة التنظيم وأعضائه إلا سبيل السجن الذي ضم أغلبهم. من داخل السجون بدأت مرحلة جديدة ومحاولة جديدة لإعادة تشكيل التنظيم وتوحيد الصفوف، تخللها اجتماعات مكثفة مع "الجماعة الإسلامية" لضمها إلى التنظيم، لتخرج من السجون ثلاث جماعات جهادية منفصلة، أولها: "الجماعة الإسلامية"* والثانية: "جماعة عبود الزمر" أحد قادة تنظيم الجهاد، والثالثة جماعة الدكتور أيمن الظواهري والتي توحدت بعد ذلك مع جماعة الزمر، وتشكلت قيادتها في بيشاور حيث يقيم الظواهري، قبل أن يفصل الزمر عام 1999 وينضم للجماعة الإسلامية².

¹ نافع بشير. الإسلاميون. م.س. ص 111-ص 112.

* الجماعة الإسلامية: كانت الجماعة الإسلامية في السبعينيات هي الاسم الجامع للحركة الإسلامية في جامعات مصر، وضمت عدداً من أطراف التيار الإسلامي بمختلف مشاربهم الفكرية من إخوان وسلفية، وليست هي تنظيم الجماعة الإسلامية المعروف الآن، والذي كان جزءاً من الجماعة الإسلامية العامة قبل أن ينسحب منه الإخوان والسلفية العلمية، ويبقى تنظيم الجماعة الإسلامية الحالي بنفس الاسم.

² منيب، عبد المنعم: دليل الحركات الإسلامية المصرية. م.س. ص 103.

في عام 1999م بدأ العديد من قادة جماعة الجهاد في السجون المصرية ما سمي بـ"مراجعات الجهاد"، والتي قادها الدكتور "سيد إمام الشريف"، الذي أصدر وثيقة بعنوان "وثيقة ترشيد الجهاد في مصر والعالم"، يهدف من خلالها إقناع قادة وأعضاء الجهاد بالمبررات الشرعية لوقف العمليات المسلحة في مصر، والكف عن السعي إلى قلب النظم الحاكمة بالقوة، ووقع عليها أغلب قادة وأعضاء التنظيم في السجون¹. وكان من نتائج هذه المراجعات، دخول التنظيم في العمل السياسي على الساحة المصرية بعد ثورة 25 يناير 2011.

3.3.3 السماويون:

نسبة إلى الشيخ طه السماوي المشهور باسم "عبد الله السماوي"، الذي اعتقل عام 1965م من قبل نظام جمال عبد الناصر وهو في سن المراهقة، لعضويته في جماعة الإخوان المسلمين. وعندما خرج من السجن أسس جماعة جديدة تسعى إلى إعادة إقامة دولة الخلافة الإسلامية، عبر تكوين جماعة كبيرة، وبالفعل وفي منتصف السبعينات كانت جماعته من أكبر الجماعات الإسلامية على الساحة المصرية، ولكنها لم تكن تملك استراتيجية محددة للعمل من أجل بلوغ هدفها. لعب السماويون دوراً كبيراً في توسيع رقعة الحركة الإسلامية بشكل عام، وتتلذذ على يد السماوي عددٌ كبيرٌ من رموز الجهاد والدعوة السلفية والجماعة الإسلامية، ومن أشهر من تتلمذ عليه الملازم خالد الإسلامبولي قاتل السادات. نشط السماوي لبعض الوقت مع حزب العمل المصري، وفي عام 1986 اتهمت أجهزة الأمن جماعة السماوي بحرق أندية الفيديو فاعتقل السماوي وعددٌ من أعضاء الجماعة. "وتم إلقاء القبض عليه للمرة الأخيرة عام 2007 عندما اتهمته أجهزة الأمن بإحياء جماعة السماوي؛ أثر تصريحات إعلامية انتقد فيها مراجعات الجهاد التي أعلنها الدكتور سيد إمام"، توفي السماوي عام 2009م ولم يعد لجماعة السماوي أي وجود².

¹ الشريف، السيد إمام بن عبد العزيز: وثيقة ترشيد الجهاد في مصر والعالم. 2007.

² منيب، عبد المنعم: دليل الحركات الإسلامية المصرية. مرجع سابق. 114-115.

4.3.3 جماعة المسلمين "التكفير والهجرة":

جماعة إسلامية تُعرّف نفسها بـ"جماعة المسلمين" وتُعرف إعلامياً بـ"التكفير والهجرة"، ويعتبر نهجها أشبه بنهج الخوارج في التكفير بالمعصية. تبلورت أفكارها ومبادئها في السجون، وخاصة بعد اعتقالات عام 1965م التي أُعدم على إثرها الإمام سيد قطب عام 1966م وعدد من قيادات جماعة الإخوان وأعضائها.

في عام 1967م طلب رجال الأمن من جميع الدعاة المعتقلين تأييد عبد الناصر، فانقسم المعتقلون إلى ثلاثة أقسام: أحدها رفضت تأييد عبد الناصر واعتبرته ونظامه كفاراً، وهي الفئة التي تبلورت عنها جماعة المسلمين، كما اعتبروا أن كل من أيد السلطة من الإسلاميين ولم يكفرها مرتد عن الإسلام، وكان مهندس هذه الفكرة الشيخ "علي إسماعيل" الذي يُعتبر أول أمير لجماعة المسلمين¹.

بعد ما يقارب عامين تراجع علي إسماعيل عن أفكار الجماعة وتبرأ منها، ليتولى بعده الإمارة شابٌ كان عضواً في جماعة الإخوان ويدعى "شكري مصطفى"، والذي ستعرف جماعة التكفير والهجرة منذ توليه الإمارة وحتى يومنا هذا به ويعرف بها، ويشكل المرجعية الكاملة لها، ويضع مبادئها وأفكارها وأيديولوجيتها، فبعد أن تم الإفراج عنه من السجن عام 1971، عمل على إعادة تكوين الهيكل التنظيمي لجماعته، وتمت مبايعته أميراً للمؤمنين وقائداً لجماعة المسلمين، كما كان يُطلق عليه أعضاء الجماعة².

وقامت جماعة المسلمين على عدد من الأصول الفكرية أهمها³:

1. تكفير مرتكب الكبيرة.

¹ موسوعة الفرق الإسلامية. التكفير والهجرة. الدرر السنوية. 2016.
<http://bit.ly/2hj7bnJ>

² موسوعة الفرق الإسلامية. التكفير والهجرة. م.س.

³ ما قول العلماء في الهجرة والتكفير. إسلام ويب. 2002.
<http://bit.ly/2hj8tzb>

2. الحد الأدنى من الإسلام: ويعني أن الإسلام يتمثل في جملة من الفرائض التي يجب أداؤها فمن لم يؤديها أو قصر فيها أو ترك بعضها فلا يعتبر مسلماً.

3. قاعدة التبين: ومعناها التوقف عن الحكم على من هو خارج جماعتهم حتى يتبين حاله، والبينة هي لزوم جماعتهم ومبايعة إمامهم أو من ينوب عنه، فمن بايع كان مسلماً ومن رفض كان كافراً.

4. مفاصلة المجتمع وهجرته، فأعلنوا المفاصلة التامة بينهم وبين مجتمع المسلمين، الذي وصفوه بالجاهلية والكفر، فلا زواج ولا تجارة ولا تعامل مع أي إنسان وصلته فكرتهم ولم يؤمن بها، لأنه بذلك يكون كافراً خارجاً من الملة.

من هذه الأسس كَوّن شكري مصطفى رؤيته عن الواقع السياسي وطريقة تغييره، فكان يرى انه لا بد من إقامة دولة إسلامية على أن تكون وفق منهجه الفكري، الذي يقوم على أساس الهجرة المكانية، أي اعتزال الناس والبعد عن "غير المؤمنين" حتى تتحقق القوة القادرة على التغيير، فيعود "المهاجرون" لإقامة الدولة الإسلامية، ومن أجل بناء التنظيم وتجنيد الناس وصل شكري مصطفى لما سماه "الهجرة الشعورية"، وهي أن تبقى في المجتمع "الكافر" دون أن تتجاوب معه، لا فكراً ولا معاملةً ولا شعوراً¹.

في يوليو/ تموز 1977م قامت الجماعة بخطف وزير الأوقاف محمد حسين الذهبي واغتياله، والذي كان قد انتقد فكر الجماعة وفهمها للدين والعقيدة الإسلامية، واعتبرها خطراً على الإسلام، ليتم بعدها ملاحقة أعضاء الجماعة ومن بينهم شكري مصطفى الذي حكم عليه بالإعدام².

¹ اغتيال الشيخ الذهبي ج1. الجزيرة نت. 2017.

<http://bit.ly/2ug4ZEc>

² المرجع السابق.

وفي 19 نوفمبر / تشرين ثاني 1977 أُعدم شكري مصطفى، بينما كانت طائرة الرئيس المصري أنور السادات تحط في الكيان الصهيوني¹.

5.3.3 الدعوة السلفية بالإسكندرية:

تعد الدعوة السلفية بالإسكندرية أكبر مُكون من المكونات المعبرة عن المنهج السلفي في مصر، وتشكل أبرز حضور على الساحة المصرية سواء قبل ثورة يناير / كانون ثاني 2011 أو بعدها.

تعود نشأة الدعوة السلفية إلى عام 1972، عندما بدأ عدد من السلفيين ومنهم محمد عبد الفتاح "أبو إدريس" -رئيس الدعوة الحالي- مع الدكتور محمد إسماعيل المقدم العمل الدعوي في الجامعة، يقول أبو إدريس "عملنا تحت مسمى: جماعة الدراسات الإسلامية في الجامعة في صيف دراسة عام 1973-1974، وبعد ذلك تحت مسمى: الجماعة الدينية، ولما تعرفنا على بعض الإخوة في القاهرة، مثل: (الدكتور عصام العريان) عملنا تحت مسمى: الجماعة الإسلامية، وتحت هذا المسمى دخلنا انتخابات الاتحادات الطلابية واكتسحنا، وظهر الدكتور (عبد المنعم أبو الفتوح) كرئيس لاتحاد كلية الطب بجامعة القاهرة، والتقيت بالدكتور (سعيد عبد العظيم) مع أحداث الفنية العسكرية حيث حدث تضيق أمني شديد عام 1974، ثم توالى التعارف مع الدكتور (أحمد فريد) وكذلك الدكتور (ياسر برهامي)"، وبعد انفصال الشباب السلفيين عن الجماعة الإسلامية إثر الصدام مع شباب الإخوان المسلمين، تم تأسيس "المدرسة السلفية"².

ومن رحم "المدرسة السلفية" تكونت النواة الأولى للدعوة السلفية عام 1977، حيث شرع محمد إسماعيل المقدم في تأسيس تلك النواة؛ من خلال الدروس العامة التي كان يلقيها كل يوم

¹ جماعة المسلمين (التكفير والهجرة). صيد الفوائد. 2017.

<http://bit.ly/2ufWybZ>

² حوار جريدة الوطن مع قِيم الدعوة السلفية الشيخ: محمد عبد الفتاح أبو إدريس. طريق الإسلام. 2013.

<http://bit.ly/2ufYfX5>

خميس في أحد مساجد الإسكندرية، وفي عام 1982 تم تغيير اسم الجماعة من المدرسة السلفية إلى "الدعوة السلفية"¹.

ومن قيادات الجماعة البارزين: محمد إسماعيل المقدم، وسعيد عبد العظيم، وأبو إدريس، وياسر برهامي، وعبد المنعم الشحات وغيرهم، وقد رفض هؤلاء الانضمام لجماعة الإخوان المسلمين عام 1978، ورفضوا لفظ الأمير لأنه بنظرهم يقتصر على إمارة الدولة، وأطلقوا على قائدهم أبي إدريس لقب "قيّم المدرسة السلفية"، أسوة بالمدارس العلمية التي كانت قائمة في عصور الازدهار في التاريخ الإسلامي².

في مطلع تسعينيات القرن الماضي ألقى الأمن المصري القبض على "قيّم الجماعة" محمد عبد الفتاح، وسعيد عبد العظيم، وأوقفت السلطات مجلة "صوت الدعوة" الناطقة باسم الجماعة وأغلقت "معهد الدعاة" التابع لها، وحلّت المجلس التنفيذي وكل اللجان التابعة للجماعة، ولم يبق لها سوى أنشطة الجامعات؛ وبقي الحال كذلك حتى عام 2002. بعد ذلك وحتى ثورة 25 يناير/كانون ثاني 2011م، مارست الجماعة أنشطتها بصورة شبه منتظمة من خلال ياسر برهامي وتلاميذه عبر عدد من الأنشطة الدينية والخيرية³.

والدعوة السلفية، شأنها شأن جميع أطياف التيار السلفي، دعت إلى العودة إلى مصادر الإسلام من قرآن وسنة، واقتفاء أثر السلف الصالح؛ كما ركزت على أمور العقيدة والتوحيد وتنقية الدين من المبدع، على أن يكون ذلك عبر الدعوة بالحسنى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بعيداً عن استخدام القوة والعنف أداةً للتغيير. أما من الناحية السياسية فترفض الدعوة السلفية

¹ زاهر، معتز: من المسجد إلى البرلمان. دراسة حول الدعوة السلفية وحزب النور. ط1. لندن: تكوين للدراسات والأبحاث. 2015. ص34-35.

² عبد العال، علي: الدعوة السلفية بالإسكندرية: النشأة التاريخية وأهم الملامح. الحوار نت. 2011.

<http://bit.ly/2hjaXxn>

³ عبد العال، علي: شهادة الشيخ ياسر برهامي على نشأة الدعوة السلفية في الإسكندرية. الإسلاميون. 2016.

<http://bit.ly/2uP0ddW>

الدخول في الانتخابات، ولا تقر الديمقراطية. وهذا ما سيناشره الباحث في الفصل القادم إبان حديثه عن موقف التيار السلفي من الحُكم والمشاركة السياسية.

وكما تحدث الباحث في الفصل الثالث، فقد ظهر، وبالتوازي مع ظهور السلفية العلمية باعتبارها جماعة منظمة لها هيكلتها وأسسها التنظيمية، الاتجاه الحركي داخل المنهج السلفي، والذي بقي حتى ثورة 25 يناير / كانون ثاني عبارة عن فكر عام له علماءه ومشايخه، لكن دون بناء تنظيمي واسم محدد، ليتم بعد الثورة إنشاء عدد من الأحزاب المنبثقة عنه.

6.3.3 حزب الله:

قد يتبادر للذهن عند ذكر اسم "حزب الله"، تنظيم "حزب الله" اللبناني، كونه الحزب الأشهر والأكثر بروزاً على الساحة العربية، بهذا الاسم؛ ولكن "حزب الله" المصري، موضع الدراسة، حزب مختلف تماماً من حيث الأيديولوجيا والنشأة ومكان النشوء كما سيتبين معنا.

أنشئ "حزب الله"، باعتباره جماعة إسلامية مصرية، على يد أحد مدرسي جامعة الأزهر، ويُدعى "أحمد طارق"، بالاشتراك مع شخص آخر يُدعى "الشيخ محبوب. م"، وقد حاول الأخير، قبل إنشاء حزب الله، التوفيق بين عدد من الجماعات الإسلامية في مصر، ودمجها في جماعة واحدة ولكنه فشل، فأنشأ هذه الجماعة التي كانت ذات ميول جهادية ونزعة تكفيرية للمخالفين، اقتربت فيها من "القطبيين" و "الشوقيين"، وخالفت باقي أطراف التيار السلفي والإسلامي؛ ولعل ذلك يردّ إلى أن الشيخ محبوب كان من رواد ندوات تنظيم الجهاد، التي كان ينظمها في عدد من المساجد¹.

كانت الفترة ما بين 1985-1989م فترة نشاط وانتعاش للجماعة، أعقبها نزاع بين قادة الجماعة إثر وفاة مؤسسها "أحمد طارق" جراء حادث سير. أسفر هذا النزاع عن انشقاق الجماعة

¹ منيب، عبد المنعم: دليل الحركات الإسلامية المصرية. م.س. ص141.

إلى جناحين: أحدهما حمل اسم "حزب الله" واستمر في العمل بالطريقة نفسها، وثانيهما انشق عن الجماعة نهائياً وانضم إلى تنظيم الجهاد¹.

7.3.3 الجماعة الإسلامية:

تأسست الجماعة على يد "صلاح هاشم" في جامعة أسيوط بالصعيد في أوائل السبعينيات، وكان من بين أعضائها أسماء برزت في مشهد الحركة الإسلامية والساحة السياسية المصرية: كأبي العلا ماضي، وكرم زهدي، وعبد المنعم أبي الفتوح، وأسامة حافظ وآخرين².

وفي بدايتها، كانت الجماعة الإسلامية، كما أشار الباحث سابقاً، تُعبّر عن التيار الإسلامي في الجامعات المصرية بكل توجهاته، وانحصر نشاطها في العمل الدعوي والثقافي والخدماتي الموجه في معظمه للطلاب، واتسم بناؤها الفكري بالطابع السلفي التقليدي.

في منتصف السبعينيات سيطرت الجماعة على أغلب الاتحادات الطلابية في الجامعات، ودخلت مرحلة جديدة من التشكيل³. عرض الإخوان المسلمون، عام 1978م، على كل الجماعات الإسلامية في جميع الجامعات الانضمام إليهم، فاستجاب عدد من قادة الجماعة الإسلامية وأعضائها للمقترح، فيما قابله آخرون بالرفض؛ فغادر الجماعة كل من عصام العريان، وعبد المنعم أبو الفتوح، وأبو العلا ماضي، وغيرهم، وانضموا إلى الإخوان، فيما رفض البقية، ومن ضمنهم مؤسس الجماعة صلاح هاشم⁴.

¹ منيب، عبد المنعم: دليل الحركات الإسلامية المصرية. م.س. ص 142.

² الجماعة الإسلامية في مصر. الجزيرة نت. 2016.

<http://bit.ly/2hjc1RY>

³ طعمة، كمال: جماعات العنف الديني المسلح في مصر. الديار. 2014.

<http://bit.ly/2uP6qXu>

⁴ الجماعة الإسلامية في مصر. م.س.

تبنّت الجماعة، بعد لقاء قادتها بقيادة تنظيم الجهاد عام 1980، استراتيجية التنظيم وفكره، وإن كان بشكل أقل في المجال العسكري؛ واشتهرت الجماعة باستعمال القوة في تغيير المنكرات المخالفة للشريعة الإسلامية، مثل: الاختلاط والخمر والأفلام والمسرحيات¹.

وفي إطار صراعها مع الأمن والحكومة المصرية، تحالفت الجماعة مع تنظيم الجهاد الإسلامي المصري، وتوافق الطرفان على اغتيال السادات وعددٍ من رموز الدولة، على أن يُرافق عملية الاغتيال عملياتٌ أخرى مواكبةً وداعمةً لها، من شأنها تعزيز الخطوة وتحقيق حالة من الإرباك، وبالتالي السيطرة على مراكز الدولة تدريجياً؛ وبعد مباحثات طويلة اعترضت فيها الجماعة على توقيت العملية وآليتها وتكتيكها، أصر الجهاد على المضي قدماً في تنفيذها. نجحت عملية اغتيال السادات، ولكن العمليات الأخرى التي كان من المقرر القيام بها بالتوازي فشلت، ونتيجة لوجود قادة الجهاد في القاهرة وقادة الجماعة الإسلامية في الصعيد، بلغ الجماعة نجاح الاغتيال ولكنهم لم يعلموا بفشل العمليات الأخرى، فسارعوا إلى مهاجمة مراكز الأمن في الصعيد، فتدخلت قوات الجيش واعتقلت أعضاء الجماعة بعد ثلاثة أيام من الصدام المسلح².

إضافة إلى ذلك، فقد قامت الجماعة بعدد من العمليات المسلحة، من أبرزها³:

1. صدامات مسلحة مع قوات الشرطة بالصعيد، خلال فترات مختلفة، بدءاً من عام 1986-1997م.

2. مهاجمة أفراد وقيادات في الشرطة المصرية، وسائحين أجانب بالأسلحة النارية والبيضاء.

3. حملة واسعة ضد عدد من البنوك، عبر وضع شحنات ناسفة خفيفة أمامها، لمنع الناس من التعامل معها عام 1994م.

¹ منيب، عبد المنعم: دليل الحركات الإسلامية المصرية. م.س. ص 145.

² أبو ليلة، محمد: ما لا تعرفه عن قتلة السادات. مصرراوي. 2013.

<http://bit.ly/2uguxBe>

³ منيب، عبد المنعم: دليل الحركات الإسلامية المصرية. م.س. ص 147.

4. عملية ضد السائحين بمعبد "حتشبسوت" في الأقصر عام 1997، أدت إلى مقتل 58 سائحاً.

في العام نفسه، وبعد عملية استهداف السائحين وما تبعها من حملة أمنية واعتقالات بالآلاف، أطلقت الجماعة الإسلامية ما أسمته "مبادرة وقف العنف"، ودخلت في مراجعات عامة لمنهجها، ترتب عليها أن تراجع الجماعة عن "العنف" واستخدام القوة ضد الدولة، وأصدرت عشرات الكتب ترد فيها على أطروحاتها الفكرية السابقة التي كانت تؤيد العمل المسلح ضد الحكومة؛ وأعلنت الجماعة، إثر المراجعات، أنها أصبحت جماعة دعوية فقط، ولكن المتابع لمواقع الجماعة وتصريحاتها، يجدها تصرّح بمواقفها حول مجمل الأحداث على الساحة المصرية، ومملوءة بالمقالات السياسية¹.

8.3.3 جماعات التوقف والتبيين*:

ترجع النشأة الأولى لفكرة "التوقف والتبيين" إلى جماعة المسلمين (التكفير والهجرة)، الذين كانوا يرون أن الحكم على الناس بالإسلام والكفر، متوقف على تبيين حقيقة معتقداتهم؛ كما أشار الباحث إلى ذلك سابقاً.

لكن، في منتصف السبعينيات ظهرت جماعة اتخذت منحاً جديداً في مسألة التوقف والتبيين تعدى ما ذهب إليه "جماعة المسلمين"، وأدخلت تعديلات جوهرية على الفكرة، أهمها أن الحد الأدنى من الإسلام لم يعد هو عقيدة الإسلام وحسب، لكنه، بالإضافة إلى ذلك، يستوجب الانضمام إلى جماعتهم، وطاعة أميرها في كل صغيرة وكبيرة.

¹ الجماعات الإسلامية في مصر. الأمن الفكري. 2009.

<http://bit.ly/2uggawI>

* التوقف والتبيين: أصل من أصول الخوارج، ويقصدون بالتوقف: الكف عن إصدار الحكم في أمر من ليس معهم من المسلمين، سواء من الأشخاص أو الجماعات أو الهيئات من حيث الإسلام والكفر، والولاية والبراءة، حتى يتبين حاله أو تقام عليه الحجة. وأما ما يقصد بالتوقف والتبيين في منهج هذه الجماعات فهو: التوقف في أمر مجهول الحال من غير جماعتهم من المسلمين، فلا يحكمون عليه بالكفر والإسلام إلا بالبينة، وهي لزوم جماعتهم ومبايعة أمامهم، فمن أجاب فهو مسلم ومن لم يُجب فهو كافر.

تأسست هذه الجماعة على يد طبيب شاب يدعى "مجدي الصفتي" بعد أن ترك تنظيم الجهاد، حيث مزج بين العمل المسلح وبين عقيدة التوقف والتبين، ولإثبات أن جماعته جماعة فعل لا قول فقط، ولرد دعاوى خصومهم من أنهم لا يفعلون إلا التكفير، أعلن "الصفتي" عن منظمته الجديدة التي أسماها "الناجون من النار"، وضمت الجماعة عدداً من الأعضاء المؤيدين لفكرة "التوقف" ألقى على عاتقهم القيام بتحريك مسلح¹.

أدرجت المجموعة عدداً من الشخصيات الوازنة في الحكومة، والتي ارتبطت أسماؤها بممارسات التعذيب الوحشي ضد "الصفتي" ورفاقه وعموم الإسلاميين، على قائمة الاغتيال، وكان من أبرزهم: وزير الداخلية "النبوي إسماعيل"، واللواء "حسن أبو باشا" مدير مباحث أمن الدولة؛ في عام 1987م نفذ "الناجون من النار" ثلاث محاولات اغتيال، اثنتان منهما ضد المسؤولين السابقين، أصيب في إحداها "النبوي إسماعيل" بجروح خطيرة، فيما نجا "حسن أبو باشا" من المحاولة، وفشلت العملية الثالثة².

بعد سجن قادة المنظمة وأغلب أعضائها، تفككت ولم يعد لها وجود، ثم تحول أغلب أعضائها إلى فكر "السلفية الحركية"؛ وقد بقي فكر "التوقف والتبين" المقرون بالعمل المسلح، في الإطار العقدي والفكري؛ رغم انتهائه في التنظيمات والجماعات الإسلامية المتشددة³.

9.3.3 الشوقيون:

أسسها في النصف الثاني من ثمانينيات القرن الماضي شخص يدعى "شوقي الشيخ" وعرفت باسمه، وكان الشيخ قد تعرف في بداية حياته إلى القيادي في تنظيم الجهاد طارق الزمر، وعن طريقه انضم إلى التنظيم وأصبح عضواً فيه، وبقي كذلك حتى خروجه من السجن بعد أن

¹ ما لا تعرفه عن جماعة "الناجون من النار" التكفيرية. الدستور. 2014.

<http://bit.ly/2uPtjtC>

² تعرف على تاريخ جماعة "التوقف والتبين" وبداية الفكر الداعشي. يوتيوب. 2016.

<http://bit.ly/2uPbtXH>

³ منيب، عبد المنعم: دليل الحركات الإسلامية المصرية. مرجع سابق. ص160.

اعتقل على خلفية اغتيال السادات. لما خرج حاول مجدداً العودة إلى التنظيم لكن دون جدوى، ونتيجة لمحاولته تلك اعتقل بتهمة السعي لإعادة هيكلة تنظيم الجهاد، وفي السجن التقى ببعض منظري مجموعات "التوقف والتبين"، وعلى إثر ذلك "تخلى شوقي الشيخ عن عقيدة تنظيم الجهاد، وتبنى عقيدة جديدة اشتقها هو بنفسه من عقائد مجموعات التوقف والتبين، وهي عبارة عن عقيدتهم كاملة لكنه أدخل عليها تعديلاً مفاده أنه ما دام أمر التوقف هذا بدعة، فإن عليه ألا يتوقف بل يبادر بالحكم بكفر من خالف عقيدته دون توقف، وبعدها لو اعتنق عقيدته فإنه يدخل الإسلام من جديد"¹.

مزج "الشيخ" بين حمل السلاح وتكفير كل من يخالف فكره، وأدى ذلك إلى قيام الشوقيين بعدد من العمليات المسلحة التي أفضت إلى مواجهة واسعة مع الشرطة، انتهت إلى مقتل "شوقي الشيخ" عام 1990م.

قامت جماعة الشوقيين في الفترة الواقعة ما بين عامي 1991-1994 بعدد من العمليات المسلحة ضد أهداف حكومية وغيرها، فهاجمت عدداً من محلات الذهب التي يملكها نصارى من أجل بيع الذهب وشراء السلاح، أما أبرز عمليات الجماعة فكانت اغتيال المقدم "أحمد علاء" رئيس قسم مكافحة النشاط الديني بأمن الدولة عام 1991، والذي اتهمته الجماعة بإجبار زوجة أحد الشوقيين على خلع ملابسها والسير شبه عارية عبر شوارع قريتها لأكثر من ساعة، لأنها رفضت إعطاء معلومات عن مكان هروب زوجها؛ بالإضافة إلى محاولة اغتيال مأمور سجن طرة "محمد عوض"، الذي كان يشرف على تعذيب الإسلاميين من تنظيم الجهاد الإسلامي، ولكن الأخير نجا ولم يصب بأذى².

¹ أبو الروس، خالد: تنظيم الجهاد المصري: شوقي الشيخ مؤسس الجماعة افتى بتكفير مخالفه وحض على حمل السلاح.

النهار . 2015.

<http://bit.ly/2u7aHrO>

² المرجع السابق.

10.3.3 الحركة السلفية من أجل الإصلاح "حفص":

هي "حركة إصلاحية تعتمد المنهج السلفي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل المجالات (السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها)، وتستند في خطابها إلى القرآن والسنة والتجربة الحضارية الإسلامية، التي قادها سلف الأمة الصالح التي لم تتكرر، وتنتظر من ينهض بالمسلمين على أساسها، ليبعث تلك الحضارة ويتسلم المسلمون قيادة العالم من جديد"¹.

أسس الحركة الشيخ "رضا الصمدي" أحد تلامذة الدعوة السلفية عام 2005، وقد ظهرت بشكل فاعل في مظاهرات أكتوبر 2010 بـ "مسجد الفتح" في القاهرة، والتي خرجت بعد ما عُرف بقضية "المسلمات الجدد" اللواتي أُشيع أن الكنيسة تحتجزهن. وفي أول انطلاقها قوبلت الحركة ونشاطاتها برفض شيوخ الدعوة السلفية كونها تؤدي إلى تسييس الدعوة السلفية².

قالت الحركة أنها لن تشارك في العملية السياسية وليس لها أي مطمح أو مطمع في الحكم، ولكنها تؤيد أي تحرك سياسي أو عسكري يمهد لتحقيق أهداف الحركة مع محافظته على الثوابت الشرعية؛ ومع أن الحركة لم تشارك في العملية السياسية إلا أن ناشطيها قدموا اقتراحات بخصوص مشاركة السلفيين في العمل السياسي، كالتركيز على العمل الشعبي الخدمي في مواسم الانتخابات المحلية، وانتخابات النقابات واتحادات العمال؛ كما ترى الحركة أن تحرك السلفيين للعمل السياسي، يبدأ بتحريك قاعدة الصف الثاني والثالث من القيادات نحو العمل السياسي العام تحت مرجعية قيادات الصف الأول³.

¹ موقع الحركة على شبكة الإنترنت.

<http://bit.ly/2hjiufw>

² بن غالب، هشام. وآخرون: *السلفيون في مصر: من شرعية الفتوى إلى شرعية الانتخابات*، الظاهرة السلفية التعددية التنظيمية والسياسات. فايد، عمار أحمد. تحرير بشير نافع. ط1. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات. 2015. ص58.

³ عبد اللطيف، أميمة: *السلفيون في مصر والسياسة*. م.س. ص14.

وتتخذ الحركة من الشبكة العنكبوتية وسيلة للانتشار والإعلان عن نفسها، أما في الشارع المصري فعبرت الحركة عن نفسها من خلال مشاركتها في تنظيم بعض المظاهرات مع إدارات أخرى، مثل: رابطة المحاميين الإسلاميين، والمرصد الإسلامي، والمشاركة في مظاهرات أخرى¹.

4.3 أطياف التيار السلفي المصري بين عامي 1952-2011: نظرة تقييمية:

بناء على ما تقدم، يمكن تقييم الحالة السلفية المصرية بين عامي 1952-2011 في النقاط الآتية:

1. كان لانتهاؤ العهد الملكي وخروج الاحتلال البريطاني؛ دورٌ مهمٌ في انتشار الفكر الإسلامي بشكل عام.
2. شكلت حملات الاعتقال وما رافقها من التعذيب الشديد للإسلاميين إبان حكم عبد الناصر، دافعاً رئيساً وأساسياً في ظهور فكر سلفي جديد، ثم تطوره وتبلوره في جماعات لها هيكلتها وأيديولوجيتها الخاصة، النابعة من فكرة المواجهة مع الدولة، والثورة على أنظمة الحكم، وهو ما عرف لاحقاً بـ"السلفية الجهادية".
3. انشق الكثير من أطياف المدرسة السلفية الجهادية عن جماعة الإخوان المسلمين، سواءً على هيئة جماعات أو أفراد، وذلك لما اعتبره المنشقون قصوراً منهجياً لدى الإخوان في التعامل مع النظام المصري، وعدم تبنيهم العمل المسلح وسيلةً لتغيير النظام والانقلاب عليه للوصول إلى الحكم، وردعه من سومهم سوء العذاب.
4. كان عقدا الستينيات والسبعينيات ذروة ظهور الجماعات والتنظيمات السلفية الجهادية، خاصة بعد إعدام المفكر سيد قطب، الذي أصبحت كتبه ومؤلفاته مرجعاً أساساً لكل التنظيمات والجماعات السلفية الجهادية.

¹ عبد اللطيف، أميمة: السلفيون في مصر والسياسة. م.س. ص 14.

5. انتهجت هذه الجماعات والتنظيمات العمليات المسلحة في علاقتها مع الدولة، باعتبارها ردة فعل على ممارسات الدولة الاستبدادية ضدها، ولرواج فكرة الانقلابات ونجاحها في عدد من البلدان العربية والإسلامية. وجنح عددٌ منها جنوحاً مُغالياً في التعامل مع عامة الناس، فعادى المجتمع، وكفّر كل من يخالفه، وأباح كل الوسائل للوصول إلى هدفه.

6. على عكس أطراف التيار السلفي في المرحلة التي سبقتها، شهدت هذه المرحلة توجهاً لدى جُل أطراف التيار السلفي الجديدة بكافة انتماءاتها المدرسية، نحو الاشتغال بالسياسة عبر طرق شتى، أبرزها: استخدام القوة وسيلةً للتغيير، أو المشاركة الخجلة -إن صح التعبير- في الانتخابات النقابية والخدماتية دون الرئاسية والبرلمانية.

7. افتقدت أغلب أطراف التيار السلفي في هذه المرحلة الخبرة والرؤية والاستراتيجيات، وغابت الأهداف الواضحة، وبالتالي الوسائل الناجحة في إحداث التغيير المنشود، ما أدى إلى محدودية تأثيرها، وسرعة خبوّها، ووقوعها في مصيدة الاختراق الأمني من قبل النظام.

الفصل الرابع

4. موقف التيار السلفي من الحاكم وعلاقة التيار بالنظام المصري
وأحزاب المعارضة قبل ثورة 25 يناير

1.4 موقف التيار السلفي المصري من طاعة الحاكم والخروج عليه:

انبثقت نظرة أطراف التيار السلفي للحاكم وحكم طاعته أو الخروج عليه من مرجعيتها المدرسية، والمنهج الفقهي الذي قامت عليه هذه المدرسة، ولذلك في الحديث عن هذه النظرة، سأجمل موقف التيار من خلال المدارس الفكرية والفقهيّة التي ينتمي إليها، وهي المدرسة التقليدية والمدرسة الحركية والمدرسة الجهادية.

1.1.4 المدرسة السلفية العلمية:

تأثرت هذه المدرسة بأراء وكتابات الإمام احمد بن حنبل، وابن تيمية، وابن القيم، وغيرهم من العلماء الذين يرون حرمة الخروج على الأئمة الظالمين والفاسقين، وهم من أنصار مذهب الصبر، ووضع المنهج السلفي التقليدي شروطاً وضوابط للخروج على الحاكم تصل لاستحالة تحقيقها في الواقع العملي، اذ يستحيل إيجاد الحاكم البواح كفره، وان وجد؛ فلا بد من وجود القدرة على إزالته، وان لا يترتب على الخروج مفسدة أكبر وأعظم مما لو بقي الحاكم على ما هو عليه¹.

ويرى اتباع هذه المدرسة أن منهج السلف هو اعتقاد تحريم الخروج على الحاكم، ولو حصل منه فسوق أو جور أو ظلم، ويستثنى من ذلك ما إذا ارتكب الكفر الصريح، الذي قام به البرهان الشرعي من كتاب الله وسنة رسوله - صل الله عليه وسلم - أنه كفر بواح، أي: ظاهر، وذلك في شروط وقيود قررها أهل العلم، منها: القدرة وأمن الضرر والمفسدة على المسلمين، وتوفير البديل الصالح الذي تجتمع به الكلمة².

يرى ياسر برهامي أن "الحاكم الذي لا يحكم بكتاب الله فليس حاكماً شرعياً، وإنما هو حاكم قهر، ووقتها ينظر في المصلحة والمفسدة، وان الخروج السلمي ليس هو الذي منعه العلماء، كأن

¹ حصان، محمد فتحي محمد: الفكر السياسي للتيارات السلفية في مصر. ط1. القاهرة: المكتب العربي للمعارف. 2013. ص283.

² الفهيد، فهد بن سلمان بن إبراهيم: أثر اتباع منهج السلف في تحقيق الأمن. سجل البحوث وأوراق العمل المقدمة لندوة السلفية منهج شرعي ومطلب وطني. المجلد3. السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ص116.

يقال للحاكم: أنت اعتزل، أنت تتحى. وإنما الخروج المنهي عنه هو القتال"، ويقرر برهامي أن القتال ممكن ولكن بضوابط وليس منهياً عنه بالكلية، وفي الغالب هذه الضوابط غير موجودة فيترتب عليها فساد، فإذا كان فساد الخروج أكبر يمنع الخروج، والمفاسد والمصالح توزن بميزان الشريعة التي يقرها أهل العلم¹. ويقول برهامي في "السلفية ومناهج التغيير" "علينا أن ننظر إذا أتى الحاكم ما يستوجب العزل هل عندنا الاستطاعة على عزله أم لا، وهل المصلحة متحققة بهذا العزل أم أن هذا المنكر سيزول بمنكر أعظم، فقد نزيل كافر أو نستجلب الشر والبلاء على البلاد والعباد ويتسلط الكفار على رقاب الناس، ومن المعلوم أن شرع الله مصلحة كله"².

كما يقرر برهامي أن الخروج على الحاكم مبني على إتيانه فعلاً يستحق الخروج، مثل الكفر البواح وترك الصلاة والدعوة إليها، والحكم بغير ما أنزل الله بحيث يكثر فسادهم على صلاحهم، فامر الخروج مرتبط بوجود مقتضاه، والمقتضى مرتبط بالقدرة ومراعاة المصالح والمفاسد، وإن من يجعل كل خروج على أي حاكم ولو كان كافراً محرماً ولو زادت مفسدة الحكم على مفسدة الخروج، فهذا وإن انتسب للسلفية مخالف لمنهج السلف أهل السنة من مراعاة وجود المقتضى ومن ثم القدرة والعجز والمصلحة والمفسدة³.

الشيخ عبد المنعم الشحات يفرق في هذه المسألة بين مفهوم "الولاية الشرعية" وبين "السلطات المدنية" الحاكمة الآن والتي يرى أنه لا ضير من التعامل معها بقدر تحقيق المصالح الشرعية، ويرى أن تطبيق مفاهيم الولاية الشرعية على نظام حكم ديمقراطي يقر بحق المعارضة في انتزاع السلطة يؤدي إلى أمور لا توافق الإسلام ولا الديمقراطية⁴.

¹ حصّان، محمد فتحي محمد: الفكر السياسي للتيارات السلفية في مصر. م.س. ص 301.

² السلفية ومناهج التغيير. م.س. ص 13.

³ المرجع السابق. ص 301.

⁴ عبد الهادي، علاء: موقف السلفيين من الحكام وولاية الأمور.. الحقائق والأكاذيب. أنا السلفي. 2011.

<http://bit.ly/2t1mE2x>

واتفق الشيخ سعيد عبد العظيم مع سابقيه برهامي والشحات إذ حصر الخروج بالكفر البواح والمقدرة عليه وتحقيق المصلحة من الخروج، يقول عبد العظيم " ولا خلاف بين العلماء على عزل الحاكم إذا أتى كفراً بواحاً؛ عندنا من الله فيه برهان، وهو واجب طالما وجدت المقدرة على عزله وإلا فيسقط الوجوب عند العجز " ويضيف أنه إذا ترك الحاكم الحكم بالشرعية وضيع مقاصد الإمامة، ولم يقد الناس بكتاب الله، ولم يسس الدنيا بالدين، انعزل ووجب خلعها بالشروط التي حُددت سابقاً، سواء حُكم عليه بالكفر أم لا، إذ إن العبرة بتحقيق مقاصد الإمامة وسياسة الدنيا بالدين¹.

ذات الموقف اتخذته جماعة أنصار السنة المحمدية، فالجماعة "منبتقة من نظام الدولة، وتعتبر الحكام في بلاد الإسلام أولياء الأمور الذين تجب طاعتهم في المعروف، ولا يجب الخروج عليهم ولا مناذتهم بالسيف ولا التحريض عليهم بالكلام ولا بغيره"².

وبهذا يتبين أن موقف المدرسة السلفية العلمية من قضية الخروج على الحاكم وطاعته مرتبطة بحصول الكفر البواح الظاهر من عدمه، وأنه حتى لو ظهر كفر الحاكم فإنه لا يجوز الخروج عليه ما لم تتحقق شروط القدرة على إزاحته عن الحكم وعزله، والمرتبطة أيضاً بتحقيق المصالح والمفاسد وأخف الضررين، ووضعوا شروطاً للخروج يكاد تحققها يكون مستحيلاً، فما من حاكم يعزل نفسه بنفسه، وما من حاكم يقرّ على نفسه بظاهر الكفر، بل كل الحكام يرون أنهم القائمون على الدين الحارسون له.

أضف إلى ذلك أن شروط القدرة التي لا يمكن أن تتحقق اليوم في ظل ميزان القوى الذي تحدثت عنه السلفية العلمية ممثلة بطيفها الأوسع انتشاراً والأكبر عدداً "الدعوة السلفية"؛ هذا الميزان الذي ترى الدعوة السلفية أنه يميل لصالح القوى الغربية المعادية للإسلام، الداعمة لأنظمة الحكم الاستبدادية التي تحكم الدول المسلمة بغير ما أنزل الله، والذي رفضت الدعوة المشاركة السياسية من أجله وتذرعت به في مقاطعتها العمل السياسي، ومع كل ذلك؛ ورغم هذه الأعداء التي ساقتها

¹ عبد العظيم، سعيد: تأملات في المشهد التونسي. طريق الإسلام. 2011.

<http://bit.ly/2t0HQpb>

² حصّان، محمد فتحي محمد: الفكر السياسي للتيارات السلفية في مصر. م.س. ص 300.

السلفية العلمية، فإنها ناقضت نفسها ومنهجها بعد الثورة أثناء وجود الرئيس محمد مرسي في الحكم، إذ شاركت في الانقلاب عليه، وخرجت على "ولي الأمر" دون مراعاة للمبادئ التي امتنعت بسببها من الخروج على من سبقه ولحقه من الرؤساء، وهذا ما سيناشره الباحث لاحقاً.

2.1.4 المدرسة السلفية الحركية:

إن أبرز اختلاف كان بين السلفية الحركية والسلفية العلمية التقليدية منذ نشأة الأولى، هو النظرة للحاكم وحكم الخروج عليه وتكفيره عياناً من عدمه، إضافة إلى وسائل الخروج ومن يقوم بها، والاعتبارات التي يجب وضعها في الحسبان عند الخروج. فالسلفية الحركية لا ترى حرجاً في تكفير الحاكم الذي لا يحكم بالشريعة الإسلامية والخروج عليه، مع تأكيدهم أنه خروج بالكلمة والفعل الذي لا يصل إلى حد استخدام السلاح، يقول الشيخ محمد عبد المقصود أن الأحاديث الداعية إلى السمع والطاعة تجاه الحاكم، ليس فيها أن على المسلم تحمل الظلم وأخذ الحق من قبل الحاكم، بل إن رأي الجمهور أنه يجوز الخروج عليه "إن كان الظلم عاماً على الرعية تضيع فيه أحكام الشريعة، ولا يعود الإنسان في وطنه آمناً لا على نفسه ولا على زوجه ولا على أولاده ولا على غده... وإذا هدم الحاكم قاعدة من قواعد الشرع، كأن يُبيح الزنا أو يبيح الخمر، والمراد بإباحته؛ انه لا يُنكر على من فعل ذلك بل يمنع من أنكر عليه وربما بطش به وآذاه فلا خلاف في وجوب الخروج عليه، فالحاكم له مهنة، له وظيفة، أن يقيم قواعد العدل وأن يحافظ على أعراض الناس وعلى دماهم وعلى ممتلكاتهم"¹.

وفي محاضرة ردّ فيها الشيخ عبد المقصود على التيار المدخلي²، الذي يُحرم الخروج على الحاكم مهما فعل يقول "لا يحل أن يُولى فاسق، وإن فسق بعد توليه ذهب الجمهور إلى أنه يُعزل،

¹ كلمة الشيخ محمد عبد المقصود في وسط الشباب في ميدان التحرير 2011. بوتوب. 2011.

<http://bit.ly/2t18E8J>

² التيار المدخلي: نسبة إلى الشيخ ربيع بن هادي المدخلي من شيوخ السعودية، وظهر هذا الفكر بشكل علنيّ إبان حرب الخليج الثانية عام 1991، ويتبنى المداخلة فكرياً يرى عدم جواز معارضة الحاكم مطلقاً أو نصحه علناً، ويعتبرون ذلك أصلاً من أصول العقيدة، ويقف التيار موقف عدا من الأحزاب والجماعات الإسلامية ويعتبرها مفرقة للأمة مبتدعة في الدين، ويصفها بالخوارج.

لأننا منعنا من توليه ابتداء للخلل الذي سيلحق بوظائفه، فكذلك إن طرأ عليه الفسق عزلناه، هذا كلام الجمهور، وأما إن لم يقم بمهامه، لأن وظيفة الإمام حماية جناب الشريعة وإقامة الحدود وصيانة أموال الأطفال والمجانين إلى آخره، هذه وظيفة الإمام إن اخل بهذه الوظيفة فلا خلاف في وجوب الخروج عليه، وأنا أريد أن تفرق بين طاغوت يجب أن تكفر به وتخرج عليه، وبين ولي أمر يجب عليك أن تطيعه ما أطاع الله ورسوله وفي حدود"¹.

وترى السلفية الحركية أن مذهب تحريم الخروج على الحاكم المستند إلى الأحاديث التي تأمر بالسمع والطاعة وإن كان الحاكم ظالماً قد أسئ استخداماً وفهمها، كما أسئ تعميم الفكرة التي تحملها بحيث أصبحت مناطاً للاستبداد وتبرير ظلم الحكام، وفي هذا الإطار يرى الدكتور محمد عمارة "أن هذه الآراء التي تدعو إلى طاعة أمراء الجور، قد خلط أصحابها -في قراءتهم للأحاديث النبوية التي دعت إلى طاعة الأمراء-، خلط أصحابها بين طاعة "أمراء القتال" في الحرب، وبين طاعة الولاة... ولقد تمت اجتهاداتهم هذه في عصور هددت فيها الأخطار الخارجية وجود الأمة ووحدتها، فوازنوا بين محاسن الطاعة ومفاسد التغيير بالفتنة والقتال. ذلك أن الجور: منكر.. وتغيير المنكر فريضة ثابتة بالكتاب والسنة، شريطة أن لا يؤدي تغيير المنكر إلى منكر أشد... وأغلب أئمة الإسلام قد أيدوا الثورات وبايعوا الثوار، وتحملوا في سبيل ذلك إيذاءً شديداً"².

3.1.4 المدرسة السلفية الجهادية:

ولدت المدرسة السلفية الجهادية من رحم الظلم والملاحقات التي تعرّض لها الإسلاميون من قبل أنظمة الحكم، وجاءت ردة فعل تعبر عن رفض هذا النظام وملحقاته وأجهزته وممارساتها، ورفض بنائه الفكري والهيكلية بشكل كامل، لذا كان من البدهي أن تكون -السلفية الجهادية-

¹ فتوى الشيخ محمد عبد المقصود على المداخلة بشأن الخروج على الحاكم. يوتيوب. 2012.

<http://bit.ly/2t0Ln75>

² عمارة، محمد: ثورة 25 يناير وكسر حاجز الخوف: المشروعية.. الشبهات.. خطايا الماضي. ط1. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة. 2011. ص10-ص11.

التطبيق العملي لمبدأ رفض الحاكم والخروج عليه، بل واعتبار أن إزالته مقدم على قتال العدو الخارجي، وباشرت بذلك عبر العديد من العمليات المسلحة ضد أركان النظام، وكفرت الحاكم بعينه.

وانطلاقاً من هذه الرؤية كان هدف السلفية الجهادية بكل أطيافها الوصول إلى الحكم وتغييره باعتباره ليس إسلامياً ولا يحقق "الحاكمية" التي جاء بها الإسلام، يعبر الدكتور أيمن الظواهري عن ذلك بقوله "نسعى إلى قلب نظام الحكم بالقوة وإحلال الحكومة الإسلامية محل الحكومة الحالية... وسيتوقف الصراع العسكري وكافة أوجه المقاومة الأخرى بين المجاهدين كطليعة للصحة الإسلامية وبين النظام يوم أن يتخلى النظام عن الحكم للمسلمين"¹.

ومن خلال هذا القول تتضح رؤية الجهاديين للحكم والحاكم، فهم لا يرون الحاكم مسلماً، ولا يمكن القبول به أو التفاوض معه إلا بالقوة، ولا يمكن مشاركته أو القبول به تحت أي مسمى، ولا مناص من قتاله حتى زواله.

من جهته فإن الدكتور عمر عبد الرحمن -أحد رموز وقادة الجماعة الإسلامية- أكد على جواز الخروج على الحاكم، وقال في مرافعته أثناء محاكمته في قضية اغتيال السادات "ولنا أن نتساءل هل لا يصح الخروج على الحاكم وإن كان ظالماً جائراً فاسقاً عاصياً لله؟ وهل يجب الاستمسك به والإبقاء عليه وإن كان خائناً بائعاً للدين والعرض والأرض، أجيبيونا يا أصحاب العقول السديدة والفطر المستقيمة، إن كان الخروج على الحاكم في جميع الأحوال جريمة فإنكم يا من أقررتُم ثورة يوليو ويا أنصارها ونتاجها وغرسها وثمارها آثمون مجرمون، إذ كيف تتكرونها الجريمة وأنتم تفعلونها؟ لم خرجتم على الملك إذا؟ ألم يكن ينطق بالشهادتين؟ ألم يُصلِّ الجمعة والعديد من أحكام اليوم؟ إذا فلم خرجتم عليه يا خوارج؟"².

¹ الزيات، منتصر: العلاقة بين الأنظمة العربية والجماعات الجهادية السلفية. الجزيرة. 2006.

<http://bit.ly/2t0Ug0a>

² المرجع السابق.

وتوسعت السلفية الجهادية ابعدها من ذلك، حيث وصفت الحاكم بصفتي "الطغيان والاستبداد" اللتين تجعلان منه ليس مشركاً فقط، بقدر ما أصبح "كأنه- رياً يعبد من دون الله في الأرض" فهو الحاكم المطلق بأمره، المشرع من دون الله، والحاكم بغير شريعته، وهو المتصرف بأمر البلاد والعباد... بل هو "فرعون" العصر بحسب تعبير جماعة "الجهاد" المصرية¹.

2.4 علاقة التيار السلفي بالنظام المصري المتعاقب:

استناداً لموقف التيار السلفي من الديمقراطية والحكم والمشاركة السياسية وقياساً عليه، يمكن وبوضوح معرفة طبيعة العلاقة القائمة بين التيار والنظام المصري من خلال التقسيم المدرسي لهذا التيار، إذ إن العلاقة الممتدة بين التيار منذ نشوئه مطلع القرن العشرين وبين النظام اتسمت بالمد والجزر والتنوع بين صدام واتفاق ومهادنة وتعايش، وحتى تبادل مصالح في بعض الأحيان، ومرد ذلك إلى عدة عوامل أهمها انتقال النظام على امتداد هذه الفترة بين عدة أشكال، فمن الملكي إلى الثوري إلى العسكري الاستبدادي. إضافة إلى ظهور أطراف كثيرة داخل التيار وتطورها وتبدلها، فبين انتقال من أقصى يمين المدرسة الجهادية إلى أقصى يسار المدرسة التقليدية، وانتقال من المدرسة التقليدية إلى المدرسة الحركية تغيرت العلاقة واتخذت منحنيات كثيرة.

وحتى في نطاق المدرسة الواحدة لم تكن هذه العلاقة ذات نسق واحد، إذ ظهرت تناقضات صارخة في مواقف بعض الأطراف وخاصة التقليدية منها، حتى إن بعضها لشدة تناقضه أحيانا وقوة انسجام مواقفه مع مواقف النظام اتهم بأنه صنيعه النظام نفسه وينفذ أجندته، وظهر هذا جلياً مع بداية الحراك الشبابي والشعبي الذي سبق ومهد لثورة 25 يناير، وسيناقش الباحث هذا التناقض بإسهاب مستعرضاً أسبابه ودوافعه ومبرراته التي ساقها كل طيف، ثم يعرضها للتقييم والنقد وفق المرجعية الشرعية والفكرية التي يتبناها.

¹ حجازي، أكرم: دراسات في السلفية الجهادية. ط2. القاهرة: مدارات للأبحاث والنشر. 2013. ص148.

ويمكن إجمال العلاقة بين المدارس السلفية والنظام المصري في الآتي:

1. **المدرسة العلمية:** كانت المدرسة العلمية كما مر في الفصول السابقة أول المدارس السلفية التي ظهرت في مصر، وانبثق عنها عدد من الجمعيات والجماعات التي تعبر عنها وتحمل فكرها، وحكمت العلاقة بين هذه المدرسة والنظام عدة ضوابط ومحددات منها: المصلحة المشتركة في مواجهة الأفكار الدخيلة مطلع القرن العشرين التي اعتبرت تهديداً للحكومة القائمة والنظام الخديوي الحاكم، والمعبر إلى حد ما عن نظرة دينية إذا ما قورن بالبدائل المطروحة من علمانية وليبرالية وقومية، والتي كانت بطبيعة الحال وافدة من الغرب، فاتحد النظام المدافع عن بقاءه، مع السلفيين المدافعين عن الفكرة الإسلامية في مواجهة تلك البدائل، أيضاً حكمت تلك العلاقة المصلحة المشتركة في مواجهة بعض الأحزاب والجماعات الإسلامية الأخرى، سواء داخل التيار السلفي كأطياف المدرسة السلفية الجهادية، أو خارجه كجماعة الإخوان المسلمين، فشرع النظام بإعطاء هامش من حرية الدعوة والعمل لأطياف هذه المدرسة بما يكبح تقدم نظرائها من الإسلاميين ويحد من انتشارهم.

يضاف إلى ذلك الفكر الديني الذي تحمله هذه المدرسة والذي يرى حرمة الخروج على الحاكم، ووجوب طاعته وعدم منازعته الأمر ما دام متغلباً، ولا تملك الأمة أو الشعب القدرة على الخلاص منه، هذا إذا أغفلنا بعض الاتجاهات غير المؤطرة التي ذهبت بعيداً لتستقل بفكرها وترى أن للحاكم السمع والطاعة في كل الظروف والأحوال، حتى لو لم يقم أمور الدين، وأخيراً وليس آخراً حكم هذه العلاقة طبيعة النظام القائم وشكله، فكان التقارب إلى حد الموالاة أيام الحكم الملكي، إلى التأييد والنصح أيام ثورة يوليو 52، إلى التأييد ثم الانكفاء والانعزال والمراقبة عن بعد والتدخل الخجل غير المباشر، على امتداد النظام العسكري من جمال عبد الناصر إلى حسني مبارك، لتختلف هذه العلاقة مع انطلاق ثورة 25 يناير، فيخرج السلفيون العلميون إلى العلن، وبطروحات جديدة وجريئة على مستوى

الموقف من المشاركة السياسية والنظرة إلى الحاكم، والتي بلغت أحياناً إن لم يكن في أغلبها التمرد، ليعود الوضع أيام الانقلاب العسكري وما تلاه إلى ما كان سابقاً للثورة، بل واشد موالاته.

فقد ارتبطت الجمعية الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة المحمدية -أول طيف سلفي علمي في مصر-، بعلاقة وثيقة بالنظام الحاكم ودعمته وألزمت نفسها وأتباعها بالسمع والطاعة، ودعت العامة إلى ذلك. يقول الشيخ السبكي في كتابه الدين الخالص "إياك ثم إياك أن يخطر ببالك أن تتكلم في موضوع سياسي، فإن ذلك ليس من شأنك، وحسبنا في ذلك حكومتنا السنية (حفظها الله وقواها)"¹.

أما جماعة أنصار السنة المحمدية فقد دأبت على موالاته الحكام والتقرب إليهم، وحرصت عبر رؤسائها وعلمائها على توطيد العلاقة بالنظام الحاكم سواء بالبرقيات أو البيانات أو المقالات، وحتى الزيارات المتكررة لقصور الأنظمة المتعاقبة أو استضافة الرؤساء والحكام واعيان الدولة والاجتماع بهم في مقراتها، ومن ذلك البرقية التي بعثت بها الجمعية إلى الملك فاروق وأسمتها "برقية ولاء وإخلاص إلى جلالة الملك" جاء فيها "أن الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بمناسبة انعقادها السنوي لانتخاب مجلس الإدارة تقدم خالص الولاء لجلالة الفاروق الأول حامي الإسلام، ونسأل الله أن يطيل بقاءه حصناً للإسلام وناصرًا للسنة المحمدية وأن يؤيده بنصره"².

وعندما وقع انقلاب سنة 1952 على الملك فاروق، أرسلت الجمعية برقية تهنئة إلى "مجلس قيادة الثورة" والرئيس محمد نجيب بمناسبة ما أسمته "إنقاذ مصر من عناصر الفساد التي تمنع نهوضها والسير في طريق الحياة العزيزة وتتمنى لهم النصر والمدد من

¹ السبكي، محمود محمد خطاب: الدين الخالص. م.س. ص 17.

² السيد، عادل بن: الحاكمية والسياسة الشرعية عند شيوخ جماعة أنصار السنة المحمدية. ط1. القاهرة: دار الإبانة. 2009. ص 64.

الله. ثم بعد انقلاب جمال عبد الناصر على نجيب وعزله واستيلائه على الحكم بعثت الجمعية له رسالة تهنئه باعتباره الزعيم الأوحيد والمخلص المنقذ، فجاء في البرقية التي عُنوت بـ "إلى زعيم العروبة العظيم الرئيس جمال عبد الناصر" "سنعمل معك يا زعيم العروبة في سبيل البناء والهدم... هذا عهدنا مع الله يا زعيم العروبة وأنت القائد الملمم الموفق، وكلنا ضراعة إلى الله، أن يحقق على يديك القويتين وفي عهدك الكريم، أمل العروبة ورجاء الإسلام، وفقكم الله، وأيدكم في جهادكم"¹.

وهنا يظهر كم التناقض الذي يعترى الجمعية في تناولها قضية الخروج على الحاكم وشروطها، إذ مارست دوراً متذبذباً، فلم تطبق مبادئها التي تدعو لها من عدم الخروج وان الخارجين يعتبروا مرتكبين لإثم شرعي، بل ذهبت أبعد من ذلك وأيدت المتغلبين الخارجين واعتبرتهم ولاية أمر، وأنزلت عليهم مباشرة الصفات التي كانت تتعت بها من سبقوهم، وأغدقت عليهم المديح ووالتهم وأقرتهم وقدمت لهم قرابين السمع والطاعة.

انتهجت الدعوة السلفية التي أصبحت أكبر أطياف السلفية العلمية منذ نشأتها النهج ذاته، وبقيت على علاقة وئام وتصالح مع النظام، والذي سعى أن يكسبها في صفه لضرب الإخوان المسلمين مستفيداً من عداة بعض قادتها للإخوان كياسر برهامي، ومن منهجها الذي يرى وجوب طاعة الحاكم وعدم الخروج عليه.

ونظراً لطبيعة النظام العسكري السلطوية، فقد ناصر النظام أطياف هذه المدرسة كونها تعزز أخلاقيات الطاعة، وتعطي الحاكم نوعاً من الشرعية، والتي مهما نشطت سياسياً فإنها لا تشكل خطراً حقيقياً على الحاكم إذ تبقى في إطار طاعة ولي الأمر، ولا يهتمون بطرح مشروع سياسي بديل للنظام الحاكم². "والسلفيون في مصر يتحركون بضوء أخضر من النظام لمنافسة أو موازنة الفكر الجهادي والإخواني، ويضاف إلى ذلك التنفيس

¹ السيد، عادل بن: الحاكمية والسياسة الشرعية عند شيوخ جماعة أنصار السنة المحمدية. م.س. ص 227.

² لماذا السلفيون أكثر قرباً للحكام من الإخوان. المصريون. 2014.

<http://bit.ly/2t0XUaB>

عن الضغوط الشعبية التي قد يولدها تدين خارج نطاق السيطرة، ولا شك أن مشايخ السلفية حتى الآن يمثلون نوع من الضبط السياسي للقوى الشعبية العديدة التي تدين لها بالولاء أو التعاطف"¹.

ومع ذلك، فقد شابت هذه العلاقة التصالحية الإنسجامية فترات توتر ضيق فيها النظام على السلفيين التقليديين، وألغى امتيازاته لهم، وأحياناً زج بقادتهم في السجون خاصة في فترات اشتداد الصراع مع السلفية الجهادية.

2. **المدرسة الحركية:** على عكس السلفية التقليدية، فإن العلاقة بين المدرسة السلفية الحركية والنظام أخذت في مجملها طابع القطيعة والمحاربة إلا في أوقات محدده ومتقطعة، إذ إن الفكر الذي تتنادي به السلفية الحركية وتسعى لتحقيقه لا يتوافق وطبيعة النظام القائم على التفرد بالحكم وعدم قبول أي طرف إصلاحي ينادي بالحرية، والمشاركة السياسية خاصة إذا ما كان هذا الطرف يحمل التوجه والفكر الإسلامي. لذلك فقد لاحقت السلطات المصرية أعلام وأعضاء السلفية الحركية وضيقت عليهم وتعرضوا لمطارادات أمنية بسبب نشاطاتهم الاجتماعية والسياسية، خاصة بعد جمعهم أموال ضخمة من أجل إرسالها إلى غزة بعد حرب عام 2008، إضافة إلى فتاوى الشيخ محمد عبد المقصود المتعلقة بجواز القتال ضد الاحتلال الصهيوني، وكانت نتيجة هذه المطاردات اعتقال رموز المدرسة الحركية وإصدار أحكام متفاوتة ضدهم².

وبقي رموز هذا التيار ودعاته قبل الثورة؛ "ممنوعين من التعبير عن آرائهم في أي مكان سواء مساجد أو صحف أو قنوات تلفزيونية أو حتى في جلسات خاصة... ويبدو ان

¹ منيب، عبد المنعم: التيارات السلفية في مصر ومواقفها السياسية. الأمة اليوم. 2009.

<http://bit.ly/2t0WKfI>

² عبد الكريم، محمود: العلمية والحركية والجهادية.. التطور الطبيعي لـ "السلفية" يرفضون لفظ "الأمير".. يطلقون على قائدهم "قيم المدرسة" يمنعون الافتتان بالحضارة الغربية. مصرس. 2011.

<http://bit.ly/2t0XaC7>

التشدد الأمني مع هذا التيار يأتي من مجاهرة هذا التيار بمعارضة الحاكم الذي لا يحكم بالشرعية تصريحاً في خطابهم الدعوي وتصريحهم بكفره، هذا رغم موقفهم الواضح برفض العمل المسلح أو إنشاء منظمات إسلامية سرية¹.

3. **المدرسة الجهادية:** يقول السلفيون الجهاديون بكفر الحاكم ووجوب الخروج عليه وقتاله، واستبدال النظام لحاكم بآخر إسلامي يطبق الشريعة الإسلامية، لذلك كانت العلاقة بينه وبين النظام علاقة صدام ومواجهة، استخدم فيها كل طرف الوسائل والأساليب كافة؛ التي تمكنه من الانتصار على غريمه وإلحاق أكبر ضرر ممكن فيه، فعمد النظام إلى التعذيب الوحشي والمطاردات والاعتقالات والإعدامات، فيما عمد الجهاديون إلى اغتيال بعض الرموز والشخصيات الاعتبارية والتي كان أبرزها الرئيس أنور السادات، إضافة إلى التفجيرات التي استهدفت المقار الأمنية ونقاط الجيش وحافلاته، كما قاموا بعدة محاولات انقلاب باءت بالفشل.

وفي إطار علاقته مع أطراف التيار استغل النظام التمايزات بين هذه الأطراف بما يخدم مصلحته، وكان يراعي الفروق داخل التيار ويسعى لتوظيفها بما يحقق أهدافه، فتصرف بعدائية شديدة مع السلفية الجهادية والحركية، في حين اتخذ موقف وسط من الدعوة السلفية والاتجاه السلفي التقليدي بشكل عام².

3.4 علاقة التيار السلفي بأحزاب المعارضة المصرية المختلفة:

من المنطلق ذاته الذي حدد الرؤية السياسية للتيار السلفي، وبذات الطبيعة التي حكمت العلاقة بينه وبين النظام، -بذات التفاوت والتناقض الذي كان في العلاقة مع النظام- تحددت رؤية التيار وتشكلت العلاقة بينه وبين أحزاب المعارضة المصرية، فكانت المرجعية الشرعية

¹ منيب، عبد المنعم: التيارات السلفية في مصر ومواقفها السياسية. م.س.

² عثمان، طارق: الإخوان المسلمون والسلفيون في مصر. قراءة تحليلية في طبيعة مسار العلاقة. مركز نماء. 2012.

<http://bit.ly/2t0ZjOq>

والإيديولوجية والارتباط الفكري، هي المعيار في النظر لتلك الأحزاب ومد جسور العلاقة من عدمه معها.

فباستثناء جماعة الإخوان المسلمين يمكن وصف العلاقة بين السلفيين وأقطاب المعارضة الأخرى بأنها "علاقة اللاعلاقة"، فقبل ثورة 25 يناير لم يكن هناك أي تواصل ولم تنشأ ثمة علاقة بين الطرفين؛ إما لأن السلفيين لم يدخلوا الحياة السياسية، ولم يشاركوا في أي نشاط من شأنه إحداث احتكاك مع أطراف المعارضة الأخرى، أو -وهو السبب الرئيس والأهم- لأن السلفيين ينظرون إلى الأفكار الأخرى من شيوعية وعلمانية وليبرالية وغيرها من الأفكار التي تندرج ضمنها الأحزاب السياسية غير الإسلامية على أنها أفكار كفرية لا يمكن التفاعل معها أو مشاركتها في أي شأن من شؤون الحياة، وأنها إنما وجدت لضرب الإسلام وإبعاده عن الساحة، وتطرح نفسها كونهما البديل الأمثل له، لذلك وضعت أطراف التيار السلفي تلك الأحزاب في خانة النظام الذي تسعى لتغييره واستبداله، بل ذهب بعضها إلى اعتبارها أشد خطراً من النظام نفسه.

يضاف إلى ذلك أن أحزاب المعارضة غير الإسلامية من جهتها نأت بنفسها عن إقامة علاقة مع التيار السلفي بأطرافه كافة، ورأت أنه لا يمكن الالتقاء معه؛ بل أن محاربتة واجبة والصدام حقيقة واقعة باعتباره يشكل خطراً على وجودها، ويقف عائقاً بينها وبين تحقيقها ما تنادي به.

1.3.4 علاقة التيار السلفي بجماعة الإخوان المسلمين:

بدأ الخلاف السلفي الإخواني باكراً مع بدايات نشأة جماعة الإخوان المسلمين عام 1928، إذ اعتبرت الجماعات السلفية الموجودة آنذاك أن منهج الإخوان المسلمين ورؤية الشيخ حسن البنا منهجاً مميحاً للدين، بعيداً عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، وشنت هجوماً قوياً وعنيفاً عليها.

1.1.3.4 علاقة السلفية العلمية بالإخوان المسلمين:

تعتبر المدرسة السلفية التقليدية أن الإخوان المسلمين منافساً قوياً لها، وخطراً شديداً على المنهج الإسلامي الحق والعقيدة الإسلامية الصافية وفقاً للمبادئ والمرجعية السلفية، وأن الإخوان يُحرفون الدين ويسعون للسلطة والوصول إلى الحكم بأي وسيلة، لذا وقفت منها موقفاً معادياً، وفيما يلي استعراض لعلاقة بعض أطراف السلفية العلمية بالإخوان.

1. **جمعية أنصار السنة المحمدية والإخوان:** كان أول موقف اتخذته الجمعية من الإخوان؛ ما عبر عنه عبد الرحمن الوكيل أحد قادة الجمعية في مقال نشرته مجلة "الهدى النبوي" الناطقة باسم الجمعية عام 1948، والذي هاجم فيه الكاتب الإخوان لأن مرشد الجماعة الأمام حسن البنا -رحمه الله- قال: إن مسألة التوسل بالقبور مسألة خلافة لا يجوز أن تفرق بين المسلم وأخيه المسلم، واعتبر أن هذا القول يبعد الإخوان عن حقيقة الدين الإسلامي¹.

وعقب اغتيال رئيس الوزراء المصري محمود النقراشي من قبل النظام الخاص التابع للإخوان المسلمين، كتب الدكتور أحمد شاكر القيادي البارز في الجمعية مقالاً بعنوان "الإيمان قيد الفتك"، هاجم فيه الإخوان واعتبر النقراشي شهيداً ورجلاً بمعنى الكلمة، ثم وصف الإخوان فقال: "هؤلاء الخوارج المجرمين... هم الخوارج كالخوارج القدماء الذين كانوا يقتلون أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-... وكان ظاهراً كظاهر هؤلاء الخوارج، بل خيراً منه". ويتابع "إنما الإثم والخزي والعار على هؤلاء الخوارج القتلة مستحلي الدماء، وعلى من يدافع عنهم"².

¹ داود، محمد عبد العزيز: الجمعيات الإسلامية في مصر ودورها في نشر الدعوة الإسلامية. م.س. ص 193.

² مقال "الإيمان قيد الفتك" لأحمد شاكر. منشور على حساب جمعية أنصار السنة على تويتر. 2013.

<http://bit.ly/2t0Ifrz>

وعند صدور قرار حلّ جماعة الإخوان المسلمين من قبل جمال عبد الناصر في الخمسينيات، أصدرت الجمعية تحذيراً لفروعها من أن يتسلل إليها أحد أعضاء الإخوان ووعاظهم وكل من "ينتحل زوراً" صفة الخطابة والوعظ، كما حذرهم من السماح لهؤلاء من اعتلاء المنابر سواء للخطابة أو المحاضرات أو الدروس العامة حتى "لا يسيئوا" للجمعية وسمعتها¹.

2. **الدعوة السلفية والإخوان:** "الإخوان إن تمكنا سيقضوا على الدعوة السلفية، هذا عن تجربة، عن طريقهم التي عانينا منها كثيراً، أنا مرة اترميت برا المسجد، شالوني على بعضي كده ورموني بره، مش ناسيها... الوسيلة الصحيحة لحسن العلاقة مع الإخوان الوجود القوي حتبقى ساعتها العلاقة ممتازة... وده أنفع لنا وليهم"².

من هنا يمكن أن نستشف طبيعة العلاقة بين الدعوة السلفية والإخوان، سواء ما قبل الثورة أو ما بعدها، المشاركة في الانقلاب أو التحالف مع القوى السياسية الأخرى المناوئة للإخوان، كما يمكن استقراء أسباب الصدام الغالب على هذه العلاقة من خلال تحديد وسيلة الحل بين الإخوان والدعوة السلفية كما يرى برهامي؛ وهي "الوجود القوي".

وكما تحدث الباحث في الفصول السابقة عن نشأة الدعوة السلفية في السبعينيات، وما رافق تلك النشأة من ظروف ومعطيات وإرهاصات، كان أبرزها الصراع والمنافسة بين الطرفين على زعامة التيار الإسلامي وقيادة الجماعة الإسلامية، فإن ذلك أدى إلى قطيعة حادة استمرت عقوداً، واستخدمت فيها كل الوسائل والإمكانات من قبل الدعوة السلفية - كونها الطرف الأضعف وحديث النشأة- للحد من سيطرة الإخوان على الاتجاه الإسلامي، والتفرد بقيادة الدعوة والصحة الإسلامية، الأمر الذي كان مؤداه تفتت الجماعة الإسلامية إلى أحزاب وجماعات متعددة، وإذكاء جو النزاع بين الطرفين.

¹ شلاطة، أحمد: الحالة السلفية المعاصرة في مصر. ط2. القاهرة: مكتبة مدبولي. 2016. ص267.

² برهامي... الإخوان لو تمكنا سيقضوا على الدعوة السلفية. يوتيوب. 2012.

<http://bit.ly/2vteCzO>

كما أن الدعوة السلفية كانت تعتبر أن الإخوان خطر يهدد كيائها ويضعف وجودها، خاصة انه ومع خروج أعداد كبيرة من الإخوان من السجون بعد موت جمال عبد الناصر، وتولي السادات مقاليد الحكم؛ أصبح يظهر اسم الإخوان بكثرة على كل المطبوعات والإصدارات، وكان معظم الدعاة من الإخوان، حتى أصبح المتابع يرى أن الجماعة الإسلامية أصبحت إخوان مسلمين، ثم ما تلا ذلك من مبايعة أعداد كبيرة من نشطاء الجماعة الإسلامية للإخوان، وانضمامهم رسمياً إليهم، ليبدأ منهج الإخوان بالسيطرة على الجماعة الإسلامية مقابل ما كان يصفه أتباع الاتجاه السلفي في الجماعة الإسلامية "بالمنهج السلفي النقي"¹.

ونتيجة لكل ذلك، ولاعتبار أن الإخوان جاءوا إلى الجماعة الإسلامية بخطة مدروسة للسيطرة عليها وتحويلها من المنهج السلفي النقي الواضح، فقد جاء تأسيس جماعة الدعوة السلفية، "رد فعل" للصدام مع الإخوان المسلمين، وهذا مما جعل فيما يبدو الجماعة على حذر دائم من الإخوان خلال العلاقة معهم، بل وجعلها لا تحسن الظن بهم بإطلاق، بل هناك جانب من الحيطة سيظل موجوداً في مواقف الجماعة التي يكون بها علاقة بالإخوان"².

ويمكن إجمال أسباب الخلاف بين الدعوة السلفية مع الإخوان في عدد من النقاط:

1. **الاشتراك في الرؤية الحركية:** ومع أن الأصل أن هذا يكون عامل تقارب، إلا أنه كان عكس ذلك، وكان عامل اختلاف "فالتيارات السلفية هي أكثر التيارات قريباً من الإخوان من ناحية منظومة المفاهيم بالنسبة لباقي السلفيين، لكن مخالفة سلفية الإسكندرية في مسألة المشاركة السياسية وتقدمها للخيار السياسي ساعد على اتساع هوة الخلاف وليس تقاربها"³.

¹ تمام، حسام: عبد المنعم أبو الفتوح .. شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية في مصر (1970-1984) م. ط1. القاهرة: دار الشروق 2010. ص89.

² زاهر، معتز: من المسجد إلى البرلمان. م.س. ص35.

³ سالم، أحمد: اختلاف الإسلاميين (الاختلاف الإسلامي_ الإسلامي، حالة مصر نموذجاً). ط1. بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات. 2013. ص384.

2. **التوزيع الجغرافي:** فالإسكندرية معقل ومنشأ الدعوة السلفية وبها عرفت فيما بعد، فأطلق عليها "سلفية الإسكندرية"، والإسكندرية في ذات الوقت أحد أهم معاقل الإخوان المسلمين، وهذا أدى إلى رفع حدة الصراع المنهجي والحركي بين التيارين إلى حد كبير، كما رفع حدة التنافس على استقطاب الأتباع¹.

3. **نظرية "الفصيل الأقوى":** فالإخوان يرون أنهم "الجماعة الأم" التي على الإسلاميين أن يقبلوا بقيادتهم مراعين خبراتها وتاريخها، وفي الوقت نفسه ترى الدعوة السلفية أنه لا يحق لفصيل واحد الهيمنة على الاتجاه الإسلامي وعمله السياسي، وإن لهم حضور قوي، ويسعون دائماً لجعل أنفسهم بديلاً حقيقياً للإخوان وتعدد المشهد الإسلامي².

4. **صراع النفوذ:** كون الشريحة المستهدفة للدعوة السلفية والإخوان متقاربة جداً وتكاد تكون واحدة، كان هذا سبباً رئيساً في حدة الخلاف بين الطرفين، أضف إلى ذلك أن اختيار الدعوة السلفية عدم الدخول في المشاركة السياسية قبل الثورة جعل المشاركة الإخوانية تحدياً منهجياً دائماً، كما جعل انتقاد نقائص المشاركة السياسية الإخوانية همماً حاضراً عند السلفية، بالإضافة إلى النقائص المنهجية الأخرى التي يرونها في الإخوان³.

5. **تفسير الواقع ومنهج التعامل معه:** "فالسلفيون ينظرون إلى المجتمع بعين الباحث عن الانحرافات لتقويمها مباشرة، وخاصة الانحرافات العقديّة، أما الإخوان فينظرون إلى المجتمع بعين الباحث عن أدوات ووسائل السيطرة والتحكم في هذا المجتمع بهدف إصلاحه، وكنتيجة مباشرة لهذين النهجين المختلفين، فإن السلفيين يرتفع عندهم الخطاب النقدي الوعظي للمجتمع، بينما يُؤثر الإخوان الخطاب التصالحي الاحتوائي الذي يميل إلى غض الطرف عن كثير من الانحرافات، أو تأجيل البحث فيها"⁴.

¹ المرجع السابق. ص 386.

² عبد العال، علي: حول خلاف "الإخوان" والسلفيين" في مصر. الديمقراطية. 2013.
<http://bit.ly/2t0E7rU>

³ سالم، أحمد: اختلاف الإسلاميين. م.س. ص 386.

⁴ فهمي، أحمد: العلاقة بين الإخوان والسلفيين.. أسباب التباعد واحتمالات التقارب. البيان. 2012.
<http://bit.ly/2tZwiDj>

2.1.3.4 علاقة السلفية الحركية بالإخوان المسلمين:

نظراً لطبيعتها الحركية ومرجعيتها الفكرية التي تنطلق من تدرج العمل وتراكمية المشروع والوسائل للوصول إلى الهدف والغاية، فقد توافقت السلفية الحركية مع كثير من أطروحات جماعة الإخوان المسلمين السياسية والاجتماعية، وتشاركت معها في وسائل التغيير والعمل الجماهيري المجتمعي، كما يعود عدم وجود خلاف حقيقي وجذري بين المدرستين إلى رؤية علماء السلفية الحركية الذين يتمتعون بثقل وحضور بين أتباع المدرسة مثل الدكتور محمد عبد المقصود وهشام عقدة وغيرهم، تلك الرؤية الداعمة والمؤيدة والواقفة بالممارسة السياسية الإخوانية، يضاف إلى ذلك ميل السلفية الحركية لدعم الإخوان أكثر من ميلهم للسلفية العلمية على خلفية النزاعات العلمية القديمة بين المدرستين¹.

يقول الشيخ هشام عقدة أحد رموز السلفية الحركية "فقد يقول قائل: أن تجربة الإخوان لم تؤد إلى الثمار المرجوة، ولكن إذا نظرنا إلى الواقع سنجد أن كافة الثمار التي وصلت إليها فصائل العمل الإسلامي كذلك بها قصورٌ أو محدودة! فعندما يكون مثلاً الفرق كبيراً بين إنجازات الفصائل وعندها يقول الناس مثلاً: انظروا ماذا حققوا عندما تركوا مسار الإخوان بينما لم يحققوا شيئاً من السياسة! فحينئذ يمكن أن نقول أن هذا الأمر فيه تبديد للجهود وللطاقات... فيجب في هذه المرحلة الترفق بالدعاة إلى الله تبارك وتعالى في اختلافاتهم، وإن رأينا أن هناك قصوراً في الثمرات، فنقول بما أن من يشاركون في ذلك الاتجاه لا يزال عندهم القدرة والقوة والتحمل وهم راضون بذلك فلا نُحَرِّج عليهم ولا نُشَنِّع عليهم"².

وفي معرض رده على سؤال حول دخول الإخوان مجلس الشعب المصري ومدى تطبيقهم الشريعة الإسلامية قال الدكتور محمد عبد المقصود: "إن الإخوان المسلمين هم الذين يطالبون بتطبيق الشريعة عبر العصور المتتالية، وقد تحملوا في سبيل ذلك ما تحملوا، وأهل السنة أهل

¹ سالم، أحمد: اختلاف الإسلاميين. م.س. ص 396.

² حوار مع فضيلة الشيخ هشام عقدة. موقع الدكتور هشام عقدة. 2012.

<http://bit.ly/2tJUypj>

العدل والإنصاف، إن هؤلاء كانوا يتناوبون في الدخول والخروج من السجون، فريق داخل وفريق خارج، ثم يدخل الذي خرج ويخرج الذي دخل وهكذا، ولم يبيعوا، ولم يكونوا عملاء لأمن الدولة"¹. وفي مقطع آخر يقول الدكتور عبد المقصود "وما المانع في أن يكون موقفنا التعامل مع الإخوان، كلمة الإخوان والتبليغ والسلفية، كل هذه الكلمات تسببت في تشتيت التيار الإسلامي، وعمل على تعميق هذا الأمر مباحث أمن الدولة، مباحث أمن الدولة عملت على تعميق هذا الخلاف بين فصائل التيار الإسلامي المختلفة، لكن أنا عن نفسي لا أجد أبداً نفسي في صراع مع أي فصيل من فصائل التيار الإسلامي العاملين في الساحة"².

فيما وصف الشيخ فوزي السعيد الإخوان بأنهم "رجال المرحلة" وأنكر على السلفية العلمية التي سمى من قالوا عن مبارك أنه ولي أمر ولا يجوز الخروج عليه، بأنهم أدياء سلفية ويزعمون أنهم سلفيون، وأنهم يُسلطون على الإخوان فيقول "هذه الفرق من أدياء السلفية تسلط على رجال المرحلة، رجال المرحلة هم الإخوان المسلمون، هم رجال المرحلة وأهل الذكر في المرحلة، لا بد أن نُسلم بهذا، ولا بد أن نعينهم ونؤازرهم، لن نمشي معهم في باطل أبداً، ولن نُسلم لهم في شيء يخالف رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، إنما لا بد من مؤازرتهم والوقوف معهم"³.

وبشكل عام فإن التقارب والتعاون هو ما يسود العلاقة بين السلفية الحركية وجماعة الإخوان المسلمين، حتى ذهب بعضهم لوصف السلفية الحركية بأنها خليط من المنهج العلمي للسلفية والمنهج الحركي للإخوان المسلمين، وظل هذا التقارب سيد الموقف منذ نشأة السلفية الحركية وحتى يومنا هذا، وتجلى في أوضح صورته أيام ثورة 25 يناير وما بعدها، سواء من التأييد في الانتخابات ودعم مرشح الإخوان للرئاسة الدكتور محمد مرسي، أو رفض الانقلاب والمشاركة في الاعتصامات وخاصة اعتصام رابعة العدوية.

¹ الشيخ محمد عبد المقصود والإخوان المسلمون. يوتيوب. 2011.

<http://bit.ly/2t0uucE>

² الشيخ محمد عبد المقصود يدافع عن الإخوان. يوتيوب. 2011.

<http://bit.ly/2ufuWUt>

³ الإخوان المسلمون هم رجال المرحلة وأهل الذكر الآن الشيخ السلفي فوزي السعيد. يوتيوب. 2011.

<http://bit.ly/2tKhLrx>

3.1.3.4 علاقة السلفية الجهادية بالإخوان المسلمين:

لطالما كان الخلاف الجهادي الإخواني من أعنف حالات الاختلاف السلفي الإخواني، تماماً كما كان الخلاف السلفي الجهادي عنيفاً مع باقي أطياف التيار السلفي. وقد بلغت جذوة هذا الخلاف أشدها في السبعينات عندما حصل انقسام الجماعة الإسلامية الأم، وكانت المجموعات الجهادية تمارس حالة سجال ومناوئة مع المجموعات الإخوانية اتخذت طابعاً صراعياً، حتى وصل الأمر إلى النزاع على الرموز والشارات، أضطر معه الإخوان إلى ترك اسم الجماعة الإسلامية¹.

وقد غلب على الخلاف بين التيار السلفي الجهادي والإخوان؛ التركيز على ما اعتبره الجهاديون تفريطاً في العقيدة وخللاً في منهج الدين وعدم الحرص على العلم الشرعي، إضافة إلى التنازل السياسي وموالاته "الطواغيت" والقبول بنظام الديمقراطية "الكفري"، ومشاركتهم في الانتخابات والمجالس النيابية، يقول الدكتور أيمن الظواهري في كتابه "الحصاد المر" الذي هاجم فيه الإخوان بشدة: "لا يرى الإخوان أي غضاظة في دخول البرلمانات التي تُشرع القانون الطاغوتي، بل ويفخرون بذلك، ويجعلونه من مآثرهم، بل وأنه المصدر لشرعية وجودهم ويصفونه ب"الطريق الشرعي"².

ويصف الدكتور الظواهري مشاركة الإخوان في المشهد السياسي المصري بأنه انتحار سياسي وعقائدي فيقول: وكانت أحد النقاط البارزة في هذا الانتحار السياسي والعقائدي هي مبايعة جماعة الإخوان المسلمين لحسن مبارك رئيساً للجمهورية في سنة 1987 م، فالحركة التي يصل بها الأمر أن تتابع عدوها تُسقط كل تاريخها في النضال ضد أعدائها بما يحتويه هذا التاريخ من

¹ سالم، أحمد: اختلاف الإسلاميين. م.س. ص 365.

² الظواهري، أيمن: الحصاد المر، الإخوان المسلمون في ستين عاماً. منبر التوحيد والجهاد.

<http://bit.ly/2tJOrl8>

دماء الشهداء وقروح المعذبين، ووجل المطاردين، بل وبكل ما يتضمنه هذا التاريخ من تمسكها بمبادئها وعقيدتها ... فهي تنمو تنظيمياً، ولكنها بالقطع تنتحر عقائدياً وسياسياً¹.

ويرى التيار الجهادي أن الإخوان المسلمين نبذوا مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويؤيدون الأنظمة الجاهلية ويعتبرونها أنظمة مسلمة رغم ما عليه هذه الأنظمة من فساد ديني واجتماعي وأخلاقي وسياسي واستبطنها العداء للإسلام والمسلمين، وتأييد الإخوان لهذه الأنظمة يُضفي الشرعية عليها رغم أن الحكم الشرعي هو مقاومتها والخروج عليها، ثم إن تعبيرات الأمر بالمعروف الأخرى مثل النصح والمقاومة لا يقوم به الإخوان².

وشارك بعض السلفيين الجهاديين السلفية العلمية في انتقاد الإخوان فيما يتعلق باهتمامهم بالكم لا بالنوع ووصفهم بالتميع الذي أدى بالإخوان إلى "عدم القدرة على تكوين قاعدة فكرية قوية، تحمل الدعوة بشكل صحيح، ويتولاها منهم من تحقق بالعلم، إذ أدى اتساع القاعدة الجماهيرية التي داروا في فلکها إلى أن أمروا من الشباب من لم يتحلّ بعلم أو بخلق، وصار أمر الدعوة يوكل إلى كل من رضي "بالبنا" إماماً... فخط الإخوان كان ولا يزال خط التجميع العام الذي لا يُفرّق كثيراً بين سنة قائمة أو بدعة شائعة!... منهج الإخوان لا يُلقى كثير بالٍ لإتباع السنة، وإنما الدعوة والحركة هما هدفه الأساسي"³.

ليصل الخلاف بين الطرفين في أوضح صورته، حول الأعمال التي تقوم بها الجماعات الجهادية ضد أجهزة الدولة ونظام الحكم، وإعلان الإخوان رفضهم لها، وإنكارهم إياها ووصفها بأنها "عنف" الأمر الذي جعل الجهاديين ينعنون الإخوان بأنهم صنيعة الدولة، ومتواطئون ويتحالفون معها ضدهم. وأنهم يقيمون "حلفاً شيطانياً مع الحكومة المصرية من أجل إرضاء الحكومة والسماح

¹ الظواهري، أيمن: فرسان تحت راية النبي. ط1. منبر التوحيد والجهاد. ص220.

² حبيب، كمال: موقف التيار الجهادي والسلفي من الإخوان المسلمين. الجزيرة نت. 2004.

<http://bit.ly/2t1bvOZ>

³ عبد الحليم، طارق: رؤية في تحولات الحركة الإسلامية المعاصرة في مصر: الإخوان المسلمون في نصف قرن. موقع الشيخ الدكتور طارق عبد الحليم. 2007.

<http://bit.ly/2tK82la>

لهم بإعادة كيانهـم "المريض" على دماء وأشلاء المجاهدين وفق ما جاء في كتاب "حلف الكهنة والسلطين"¹.

من خلال ما تقدم في الفصل السابق والفصول التي سبقته يمكن التنبؤ بما ستؤول إليه الأمور لدى التيار السلفي فيما يتعلق بالثورة وموقفه منها، ومعرفة أي أطرافه سيؤيدها ويتخذ موقف واضح منها وأيها سيعارضها ويعتبرها خروجاً على ولاية الأمر، ومضرةً تهلك الحرث والنسل، وأصبح باستطاعتنا وبناء على معرفة موقف أطراف التيار السلفي من الحاكم وعلاقتها بنظام الحكم ومدى القرب والبعد عنه، أن نتوقع كيف سيتعامل التيار مع مستجد الثورة، ولماذا ترددت بعض أطرافه في إعلان موقفها سواء مع أو ضد؟ ولماذا ظهر تناقض واضح وصريح لدى البعض الآخر، حيث عارض ثم أيد؛ ثم عاد وانقلب على موقفه وساند الثورة المضادة ودعم العسكر والدولة العميقة ضد حكم الإخوان المسلمين.

في الفصل القادم والذي يليه؛ سيناقد الباحث موقف التيار السلفي من ثورة 25 يناير، مستعرضاً الموقف المعارض والمؤيد والمتردد، ثم التناقض الذي تجلى في مواقف أطراف عدة داخل التيار وعلى مستويات كافة، والبحث في أسباب هذه المواقف ودوافعها، والمبررات التي ساقها كل طيف لتبرير موقفه، وعرض هذه المبررات والدوافع على المرجعية الأيديولوجية والفكرية التي ينتمي لها، ومقارنتها بالمبادئ التي وضعها لنفسه وزعم أنه ينطلق منها؛ وتُشكل محدداته في اتخاذ أي موقف تجاه أي قضية، ثم محاولة الوقوف على الأسباب الحقيقية لهذه المواقف عبر الاستعانة بمجريات الأحداث، ودلالات الأفعال والأقوال التي وقعت بعد الثورة، وكان لأطراف التيار السلفي دورٌ فاعلٌ فيها، وخاصة الانقلاب العسكري الذي نفذه الجيش المصري بزعامة عبد الفتاح السيسي في 30 يونيو/حزيران 2013.

وقبل ذلك كله وتمهيدا له، ومن أجل فهمه والأسباب المؤدية له، كان لا بد للباحث من الوقوف على موقف أطراف التيار السلفي من الديمقراطية ونظام الحكم والمشاركة السياسية، كون

¹ سالم، أحمد: اختلاف الإسلاميين. م.س. ص 371.

الموقف من هذه القضايا؛ إضافة إلى موقف التيار من الحاكم وطاعته والخروج عليه، وعلاقته بالنظام المصري وأحزاب المعارضة الذي وقف عليه الباحث في الفصل السابق يدل ويرشد الى موقف التيار من الثورة، ويُبنى عليه في فهم هذا الموقف وتبعاته.

الفصل الخامس

5. موقف التيار السلفي من ثورة 25 يناير 2011.

1.5 موقف أطياف التيار السلفي من الديمقراطية والحكم قبل ثورة 25 يناير:

يستند الحديث عن موقف التيار السلفي من الديمقراطية والدولة والمشاركة السياسية، للمرجعية الفكرية المدرسية التي ينتمي لها كل طيف من أطياف هذا التيار، سواء أكانت تقليدية علمية، أو حركية أو جهادية. وكما أن كل مدرسة تختلف عن الأخرى في الموقف والرؤية - وإن تلاققت بالضرورة في كثير من الأصول نتيجة المرجعية والمنهج الأساس المشترك-، فإن هناك أيضاً اختلافاً بين أطياف المدرسة الواحدة، ولذلك فإنه لا يمكن -بأي حال من الأحوال- وضع السلفية كلها في بوتقة واحدة كما يفعل الكثيرون لغايات في أنفسهم، لأن ذلك يجانب الصواب في دراسة الموقف وقراءته، وبالتالي مجانيته في التقييم والنتائج.

كما أنني ومن خلال دراستي موقف كل طيف من أطياف التيار السلفي؛ من الحكم والحاكم والخروج عليه أو طاعته، والنظرة للديمقراطية قبل الثورة من خلال مرجعيته ونشأته، أستطيع أن أحدد طبيعة موقف كل طيف وبواعثه ودوافعه من الثورة وما بعدها، سواء المشاركة في الانتخابات أو حكم الإخوان أو الانقلاب العسكري. ولا يمكن دراسة موقف التيار من الثورة وتحديد أسباب التذبذب والتناقض التي اعترته، دون معرفة الأسس الفكرية والعقدية، لأنها المُشكِل الأساس في قراره وموقفه، وعليه بنى رؤيته واستمد حجته ودافع عن تناقضه.

تخوف التيار السلفي بكل أطيافه من الديمقراطية خوفاً شديداً عبرت عنه أدبياته المتنوعة ومثلت هذه النظرية إشكالية كبرى كونها القاعدة التي تنطلق منها سيادة الدولة وإمكانية حكم غير المسلم للدولة الإسلامية. وهو ما يتعارض مع أجديات المدارس السلفية التي انطلق منها التيار السلفي والتي ترفض وتقف بشدة أمام التغريب والمدنية الغربية بشكل واضح، والتي عبرت عنها مقولة الشيخ سعيد عبد العظيم بأن الديمقراطية لا تراعي الشروط الإسلامية فيمن يحكم أو يشرع القوانين¹.

¹ زهران، مصطفى. وآخرون: السلفيون في مصر ما بعد الثورة. م.س. ص 254.

ومع أن هناك تداخلاً كبيراً بين المدارس السلفية وخاصة في الأصول العقدية والمنهج، إلا أن مواقف أطراف التيار السلفي تنوعت وتباينت وفقاً لكل مدرسة، وصحيح أن المدارس الثلاث بأطرافها اتفقت على تحريم الديمقراطية كمبدأ غربي؛ إلا أنها اختلفت في النظرة لتبعات هذا المبدأ وما ينبني عليه من انتخابات وغيرها.

وبالعموم لا يخرج الموقف العملي للتيار السلفي من الديمقراطية عن إطارين:

الأول: رفض المشاركة بالعملية الديمقراطية إيماناً بعدم مشروعيتها وكونها تتنافى مع أصول الإسلام. ومثله المدرسة التقليدية والمدرسة الجهادية.

الثاني: أجاز المشاركة في العملية الديمقراطية تحت شعار (المصلحة أو الضرورة)، مع الاعتراض على أسس النظام الديمقراطي واعتبارها مناقضة للإسلام، ومثله السلفية الحركية¹.

ووفق هذين التوجيهين، فقد كان موقف التيار السلفي بأطرافه كافة من أساس الديمقراطية ومبادئها واحداً، وهو معارضتها ومعاداتها واعتبارها مناقضة للإسلام، إلا أن أحد التوجيهين سبق الآخر؛ معتبراً أنه يمكن التعامل وفق آليات الديمقراطية التي لا تتعارض مع الأصول الإسلامية، كالانتخابات وتشكيل الأحزاب السياسية والدخول في المجالس النيابية، مع رفض أسس الديمقراطية الغربية، ليلحق به التوجه الثاني بعد الثورة ويفوقه في الإباحة والتعامل مع الديمقراطية وآلياتها ومساراتها، في تعارض صارخ مع كل ما دعا ونادى به قبل الثورة، ليعود مرة أخرى ويتراجع عنه إبان حكم جماعة الإخوان المسلمين والانقلاب العسكري وما تبعه من أحداث.

ومن هذين التوجيهين ينطلق الباحث في تفصيل موقف كل طيف من أطراف التيار فيما يتعلق بالديمقراطية وآلياتها والنظرة لنظام الحكم وإطاعته والخروج عليه والمشاركة السياسية بشكل عام.

¹ القديمي، نواف: أشواق الحرية مقارنة للموقف السلفي من الديمقراطية. بيروت: المركز الثقافي العربي. 2012. ص12.

1.1.5 موقف الجمعية الشرعية:

منذ نشأتها عام 1912 نأت الجمعية الشرعية بنفسها عن التدخل في الأمور السياسية كما تطرق الباحث في حديثه عن نشأت الجمعية، فقد خاطب الشيخ السبكي أعضاء الجمعية قائلاً: "وإياك ثم إياك أن يخطر ببالك أن تتكلم في موضوع سياسي... وقد نص قانون الجمعية في مادته الثالثة على ما يلي: "وهذه الجمعية لا تتعرض للشئون السياسية مطلقاً"¹.

كما منعت الجمعية عضويتها عن كل شخص حُرِم من مباشرة حقوقه السياسية فجاء في قانونها وفيما يتعلق بصفات العضو الذي يريد أن ينضم إليها "كل مسلم قبل أغراض الجمعية ولم يصدر في حقه حكم قضائي مُخل بالشرف ولم يُحرم من مباشرة حقوقه السياسية"². وفي ذات السياق شدد الأمين العام للجمعية "مصطفى إسماعيل" أن الجمعية تقوم بإبعاد أي شخص يمارس العمل السياسي من عضويتها³.

ورغم ذلك إلا أن الجمعية لم تلتزم بهذا النهج طوال فترة وجودها، ولم يلازمها خلال مسيرتها إنما كانت تلتزم به حينما يطبق الخناق على الدعوة والدعاة وتتجاهله حينما يخف الضغط. إذ إنها بعد ثورة 1952 وجهت خطاباً على لسان الشيخ السبكي إلى مجلس قيادة الثورة يشمل 13 بنداً توضح فيه الجمعية رؤيتها للمرحلة المقبلة وأسس الإصلاح المرجوة كما تراها الجمعية⁴، كما أن الجمعية وعبر مجلة "الاعتصام" التي كانت بمثابة لسان الجمعية ظلت تكتب عن السياسة في العصر الملكي ثم امتنعت أيام عبد الناصر ثم عادت إلى نفس النمط أيام السادات، ومارست المعارضة السياسية الإسلامية بحدة وكأنها إحدى صحف المعارضة الأمر الذي أدى إلى مصادرتها أيام السادات⁵.

¹ داود، محمد عبد العزيز: الجمعيات الإسلامية في مصر. م.س. ص 144.

² المرجع السابق. ص 161.

³ الجمعية الشرعية تتبرأ من السياسة وتنسق مع الحكومة لجمع التبرعات. البوابة نيوز. 2015.

<http://bit.ly/2sgfhzy>

⁴ المرجع السابق. ص 144.

⁵ منيب، عبد المنعم: دليل الحركات الإسلامية المصرية. م.س. ص 50.

وكل ذلك كما أشرت سابقا اعتمد على الحالة السياسية القائمة، ومدى ملاحقة أجهزة الأمن وتضييقها على التيار الإسلامي، وهو ما سينعكس أو سيشكل موقفها من ثورة 25 يناير وما بعدها.

أما موقف الجمعية من الحاكم فقد بينته ورسمته الجمعية منذ انطلاقتها عام 1912 ونص على ذلك قانونها الخاص، وجاء في كتاب "الدين الخالص" الذي ألفه رئيس الجمعية السبكي حيث قال في معرض حديثه عن المشاركة السياسية ومنع أعضاء الجمعية من الخوض فيها، بأن الأمر مقتصر على "حكومتنا السنوية -حفظها الله وقواها-"¹. وفي حديثه للأمين العام للجمعية قال إن "الجمعية لا شأن لها بهوية النظام السياسي القائم، خاصة أنها عاصرت أنظمة سياسية مختلفة منذ إنشائها في عام 1912 منذ أكثر من مئة عام وعاصرت العهد الملكي والأنظمة الجمهورية"².

ولكن هذا الأمر أيضا لم يستقم. واختلفت نظرة الجمعية للنظام بعد ثورة 25 يناير، وأصدرت بيانات عدة تجيز الخروج عليه وإزاحته، وهو ما سيأتي إليه الباحث لاحقا.

2.1.5 موقف جمعية أنصار السنة المحمدية:

جاء في أدبيات الجمعية وميثاقها نصوص واضحة حول وجوب الحكم بالشريعة الإسلامية على مستوى نظام الحكم في الدولة، وكان طرح الجمعية ملاصقا بالسياسة من خلال الطرح الدائم لقضية الحكم بالشريعة والدعوة لها والإصدار على أنها واجب شرعي لا سبيل إلى الفكاك عنه. إلا أنّ هذا الطرح طالبت به الجمعية عبر الخطابة والكتب والدروس المسجدية دون أن يصحبه أي عمل سياسي³.

واستمرت الجمعية على هذا الموقف من السياسة، وهذا ما أكده رئيسها العام الدكتور "عبد الله شاكر" حيث قال إن أنصار السنة جمعية دعوية لا علاقة لها بالممارسات السياسية، وأن هذا منهجها الأصيل الذي قامت عليه منذ نشأتها، وهو أصل وثابت من ثوابت الجمعية الذي لم ولن

¹ داود، محمد عبد العزيز: الجمعيات الإسلامية في مصر ودورها في نشر الدعوة الإسلامية. م.س. ص144.

² الجمعية الشرعية تتبرأ من السياسة وتتسق مع الحكومة لجمع التبرعات. م.س.

³ منيب، عبد المنعم: دليل الحركات الإسلامية المصرية. م.س. ص54.

يتغير، وأن الجمعية لم تؤسس أي حزب سياسي ولم تدعم أي حزب سياسي، وأن هذا الأصل يعتبر من ضرورات دعوة الجمعية ومنهج عملي تطبقه فعلياً¹.

ولا تتأى الجمعية بنفسها عن السياسة من باب الحرمة الشرعية أو أن الجمعية تحرم الشغل بالسياسة، وإنما -كما يرى شاكِر- ذلك نابع من كون الجمعية دعوية، والداعية يجب أن يكون على مسافة واحدة من الجميع ليتمكن من إيصال الدعوة إليهم، والسياسة كما يرى تقوم على الاختلاف والتباين وبالتالي ستؤثر على قبول الداعية لدى مخالفيه السياسيين، كما أن أعضاء الجمعية لا يحسنون السياسة ولا يفهمون بها ولذلك من الأفضل ابتعادهم عنها حتى لا يجلبوا الضرر لأنفسهم وغيرهم².

أما فيما يتعلق بالديمقراطية والنظام الإسلامي فقد عبرت عنه الجمعية من خلال كتاب "الخلافة الإسلامية بين نظم الحكم المعاصرة" للدكتور جمال المراكبي الأمين العام السابق للجمعية وعضو مجلس شورى العلماء، الذي أكد فيه أن النظام السياسي الإسلامي ليس نظاماً ديمقراطياً بحال من الأحوال، وأنه يختلف مع الديمقراطية في الأسس والمبادئ خلافاً غير يسير. كما أن النظام السياسي الإسلامي ليس شمولياً ولا اشتراكياً ولا يقترب من الأنظمة الديكتاتورية، سواء أكانت مذهبية أو قيصرية وأن له ذاتيته الخاصة، فلا يجوز أن تدرجه بحال تحت أي قسم من هذه الأقسام، إن النظام السياسي الإسلامي نظام إسلامي بحت لا علاقة له بالثيوقراطية ولا الأوتوقراطية ولا الديمقراطية ولا الاشتراكية³.

وقد اعتبرت الجمعية الديمقراطية من حيث المبدأ نظاماً كافراً لأنها تعطي الإنسان حق التشريع وهو حق خالص لا يكون إلا لله تعالى، ولكنها أجازت ولم تمنع العمل ضمن آليات

¹ حوار مع الرئيس العام لأنصار السنة المحمدية الأستاذ عبد الله شاكِر الجندي بخصوص الأحداث الجارية. الموقع الرسمي لجماعة أنصار السنة المحمدية. 2015.

<http://bit.ly/2t0ShZX>

² المرجع السابق.

³ جماعة أنصار السنة المحمدية. صيد الفوائد. 2017.

<http://bit.ly/2tJLSPQ>

الديمقراطية المتاحة كواقع مفروض، وتعاملت معها في هذا السياق وليس من باب الإيمان بالمبدأ الديمقراطي أو إقراره، ولهذا اعتبرت أن الانتخابات بالترشح والتصويت وسائل جائزة في حد ذاتها، وكذلك التنظيم النقابي للعاملين والاتحادات الطلابية جائزة لأنها لا تتعلق بالتشريع، والمشاركة فيها تتوقف على المفسد والمصالح على أن تكون ضمن الضوابط الشرعية. كما اعتبرت أن مزاحمة أهل الديمقراطية لتقليل شرهم في الانتخابات العامة وغيرها أمر جائز مع مراعاة الضوابط الشرعية¹.

3.1.5 موقف جماعة الجهاد الإسلامي:

كما تبين من خلال حديث الباحث عن جماعة الجهاد الإسلامي في الفصل السابق فإن الجماعة ومن اسمها تدل على موقفها من المشاركة السياسية والديمقراطية ونظام الحكم، إذ أن الجماعة تتبع المدرسة السلفية الجهادية والتي تتبنى مبدأ ثابتاً ومنهجاً واحداً واضحاً لا يتغير من الحكم والدولة وطريقة التغيير.

فعلى مستوى النظام الحاكم تصرح الجماعة برفضه وتكفره بالاسم، وتقطع بعدم شرعيته وتدعو لمقاومته وإزالته بالقوة، وهذا ما حدث بالفعل إذ قامت الجماعة بعدد من محاولات الاغتيال لرموز الدولة والنظام ومن ضمنها اغتيال أنور السادات².

لقد تصورت جماعة الجهاد الواقع السياسي الإسلامي بشكل عام ومنه المصري في إطار حديث النبي -ﷺ- الذي تحدث فيه عن نظام الحكم في الدولة الإسلامية وتحوله من نبوة إلى خلافة راشدة ثم ملك عضوض ثم ملك جبيري ثم خلافة، ولذلك فإن نظام الحكم القائم الآن يدخل في إطار الملك الجبيري الذي يعرف الآن بنظام الحكم العسكري أو القهري الذي وصل إلى الحكم بالقوة. وبناء على ذلك فإن جماعة الجهاد ترى أنه ما دامت حكومات العالم الإسلامي قد اغتصبت الحكم بالانقلاب العسكري رغماً عن الشعوب وبمساندة الاستعمار الغربي فإنه من حق المسلمين أن

¹ جماعة أنصار السنة المحمدية. صيد الفوائد. م.س.

² الفقيه، سعد: السلفيون والديمقراطية دراسة لا بد منها. مركز الخليج لسياسات التنمية. 2017.

يستردوا حقهم المغتصب بالقوة المسلحة. ورأوا أن قتال النظم الحاكمة في الدول العربية والإسلامية أولى من قتال الغرب¹.

اعتمدت الجماعة في تحقيق استراتيجية التغيير بالقوة المسلحة على الانقلاب العسكري فقط كوسيلة وحيدة، قبل أن يدخل عبود الزمر -أحد أبرز مؤسسي الجماعة- فكرة أن الانقلاب حتى يؤتي أكله لا بد أن تصحبه تحركات شعبية مؤيدة له، وظلت هذه هي وسيلة الجهاد المتبعة للتغيير حتى عام 1999، قبل أن تتفرق به السبل وينتشت بين انشفاق عدد من قادته وانضمامهم إلى القاعدة، واغتيال عدد آخر بقصف أمريكي على أفغانستان، وتبنى آخرون "المراجعات" واتجاههم نحو استراتيجية أخرى للتغيير والتعامل مع الدولة، وطرحهم فكرة المواجهة العسكرية من منهجهم وأدبياتهم².

وقد وصف احمد عشوش أحد قادة وعلماء جماعة الجهاد المشاركة السياسية والدخول في الانتخابات والمجالس النيابية بأنه "شرك ديمقراطي" وهم، وانتقد مشاركة الاخوان ودعوتهم اتباعهم للمشاركة السياسية واعتبرها تهافت وفساد وباطل، منكرًا عليهم وعلى الأطياف السلفية الأخرى التي تقبل المشاركة السياسية قولهم بأن المشاركة ضمن المصلحة والمفسدة فيما يتعلق بتحكيم القوانين الوضعية وتنصيب حاكم يحكم بغير ما نزل الله، واعتبرها مفسدة تؤدي إلى ضرر أكبر هو قتال المسلم للمسلم، داعيًا أتباعهم إلى عدم الانجرار وراء قادتهم الذين وصفهم بأنهم "دعاة الشرك السياسي دهاقين المصلحة والمفسدة والتي هي صناعة الهوى منذ زمن اليهود"³

4.1.5 موقف الدعوة السلفية بالإسكندرية:

لم يختلف موقف الدعوة السلفية بالإسكندرية -كونها امتداداً للسلفية التقليدية العلمية بل والمعبر الأكبر عنها- عن سابقتها من الأطياف السلفية إزاء الديمقراطية ونظام الحكم والنظرة إلى

¹ منيب، عبد المنعم: دليل الحركات الإسلامية المصرية. م.س. ص 107.

² المرجع السابق. ص 109.

³ عشوش، أحمد فؤاد: الحجة والبرهان على حرمة دخول البرلمان. مؤسسة الفاروق للإنتاج الإعلامي. ص 2.

الحاكم. بل كانت أكثر تعبيراً وإفصاحاً عن رؤيتها لكل تلك القضايا وفي مرحلة مبكرة جداً من نشأتها، واعتبرت فيما بعد الممثل الأبرز والأقوى للمدرسة السلفية العلمية، حتى أصبحت في يومنا لفظاً عاماً إلى حد ما لكل أتباع المنهج السلفي، فلا تقال كلمة سلفية إلا وتبادر للذهن "الدعوة السلفية" بمشايعها وعلمائها.

وسيتوسع الباحث في الحديث عن موقف الدعوة السلفية بالإسكندرية من الديمقراطية ونظام الحكم والحكم والمشاركة السياسية؛ لما أورده سابقاً عن سعة انتشار الدعوة، وكونها المعبر الأساس عن مدرسة كاملة من مدارس السلفية، ولما سيكون لها من موقف حيال ثورة 25 يناير وما بعدها من حكم الإخوان المسلمين والانقلاب العسكري الذي نفذه الجيش. إضافة إلى طبيعة هذا الموقف من تقلب وتناقض قبل الثورة وأثنائها وبعدها؛ مع ما طرحته الدعوة في أدبياتها إبان نشأتها وما اعتبرته منهجاً شرعياً عقائدياً ثم انقلبت عليه.

"ترفض الدعوة السلفية المشاركة السياسية الديمقراطية، وترى أن الديمقراطية كفر وخروج عن الإسلام، هذا بالنسبة للجانب الفلسفي للديمقراطية، أما بالنسبة لآليات الديمقراطية: من تداول للرأي غير المنضبط بالشريعة، وانتخابات غير شرعية واحترام للتعددية السياسية التي تسمح بوجود أحزاب علمانية، وفكرة الأحزاب ونظامها، وغير ذلك، فيرونها أيضاً تخالف الإسلام"¹.

فيرى ياسر برهامي -أحد مؤسسي الجماعة- أن ثمة فارقاً كبيراً بين الحكم الإسلامي والحكم العلماني الديمقراطي؛ فتشريعات الحكم الإسلامي تُبنى على الكتاب والسنة والتي توجب الحكم بما أنزل الله، وأي خروج عن هذه القاعدة فسق وظلم وكفر، إذ لا فصل بين الدين والدولة في الإسلام، أما النظام العلماني الديمقراطي فمصدر السلطة فيه هو الشعب، والتشريعات نبنى على إرادته وهواه، ولا بد للسلطة من الحفاظ على رغبة الشعب وحماية خياره أياً كان حتى لو أدى ذلك

¹ زاهر، معتر: من المسجد إلى البرلمان. م.س. ص 60.

إلى تحليل الزنا واللواط والخمر، فالمبادئ والتشريعات كلها عرضة للتغيير والتبديل في الديمقراطية حسب الأغلبية¹.

كما أن الشورى في الإسلام كما يرى برهامي تختلف عنها في النظام الديمقراطي، إذ إنها في الإسلام تكون فقط في أمور الدنيا وأمور الدين التي لا وحي فيها، والاستشارة تكون للصالحين القائمين على حدود الله، وهذا لا يوجد في الديمقراطية التي تتبنى على استشارة الملاحدة المحاربين لدين الله الذين يشرعون مع الله، وفي أمور فيها نص قرآني أو سنة نبوية².

من جهته قال المتحدث الرسمي باسم الدعوة السلفية وأحد أبرز منظريها عبد المنعم الشحات في إحدى محاضراته "نحن لا نقول فقط أن الديمقراطية حرام، بل الديمقراطية كفر... وأن الديمقراطية ليست هي الشورى، الديمقراطية المراد بها حكم الشعب بنفسه، والتي من أصولها نظرية إذا اختار الشعب الشذوذ يُقر الشذوذ"³.

وفي محاضرة أخرى ضمن سلسلة محاضرات "السلفية ومناهج الإصلاح" قال الشحات: "إن الديمقراطية هي إحدى فروع العلمانية التي هي فصل للدين عن الحياة، فالديمقراطية مرفوضة شرعا سواء وظفها الإسلاميون أم لم يوظفوها... وإن من ينتهجون العمل البرلماني يضعون أنفسهم في مشكلة عقائدية خطيرة، إذ إنه لا يمكن تمرير الشريعة إلا من تحت الديمقراطية فتكون الديمقراطية هي الأعلى"⁴.

ويعد كتاب "الديمقراطية في الميزان" للشيخ سعيد عبد العظيم أحد قادة الجماعة من الكتب التي شكلت وعي الكثيرين من السلفيين عن الديمقراطية، وعكست موقف الدعوة السلفية منها بشكل

¹ برهامي، ياسر: السلفية ومناهج التغيير. ص5.

² المرجع السابق. ص6.

³ الشحات الديمقراطية ليست فقط حرام بل كفر أيضا. يوتيوب. 2011.

<http://bit.ly/2tK4XBU>

⁴ القديمي، نواف: دراسة: الإسلاميون وبيع الثورات الممارسة المنتجة للأفكار. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2012. ص47.

أو باخر، واعتبر المؤلف الديمقراطية منهجاً كفيراً وثنياً، وأن معاني الشرك وقصد غير الله في التوجه والطلب والتشريع والتعظيم معاني متحققة في الديمقراطية، وأنها شيء والإسلام شيء آخر، وأنها منهج منحرف عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - والمناداة بها خطر، ولكنه مع ذلك يفرق بين من ينادي بها عن جهل ومن ينادي بها من الملحدون و"عتاة المجرمين"¹.

ومن خلال كتاب "الديمقراطية في الميزان" كما هي آراء وفتاوي مشايخ الدعوة السلفية نلاحظ الخط بين الديمقراطية كنظام حكم والديمقراطية كمذهب سياسي أو فلسفة سياسية، إذ يرى علماء الجماعة الديمقراطية كنظام واحد متماسك يطبق بشكل واحد في جميع الدول، كما أنه نظام غربي يُسند التشريع فيه للبشر دون ضوابط، ولا يفرقون بين الديمقراطية وآليات الديمقراطية، كما خلطوا بين الديمقراطية والعلمانية واعتبروا أن المصطلحين بعيدان عن معنى واحد².

أما موقف الجماعة فيما يتعلق بالمشاركة السياسية بجوانبها كافة، فلا شك أنه بُني على ما سلف من رفض ومعاداة للمنهج الذي تقوم عليه هذه المشاركة وهي الديمقراطية، فلا عجب إذاً أن يكون الرفض والمعاداة، فمن أنكر الأصل لا بد أن ينكر الفرع الذي جاء منه.

يقول ياسر برهامي "المجالس التشريعية التي تسن قوانين مخالفة للشرع يلزمون بها العباد، وترى أن للأغلبية أن تفرض رأيها حتى ولو كان مخالفاً للشرع مجالس كفيرية، وهؤلاء هم الشركاء الذين عناهم رب العزة بقوله "أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله" الشورى: 21"³.

وعن حكم هذه المجالس والمشاركة فيها فيرى برهامي أن الحكم يختلف باختلاف الداخل والمشارك، فإذا كانت المشاركة بغرض تحقيق الديمقراطية بإباحة التشريع لغير الله وفقاً لحكم الأغلبية فهو شرك مناف للتوحيد، إلا إذا كان المشارك جاهلاً أو متأولاً ولم تبلغه الحجة فلا يُكفر

¹ عبد العظيم، سعيد: الديمقراطية في الميزان. الإسكندرية: دار الفرقان لنشر وتوزيع التراث الإسلامي. 1995. ص 93.
² ماضي، عبد الفتاح. زغلول، أحمد: الدعوة السلفية بالإسكندرية بين المشايخية والحزبية. جنيف: مؤسسة قرطبة. 2012. ص 12.

³ برهامي، ياسر: السلفية ومناهج التغيير. م.س. ص 6.

بعينه حتى تقام عليه الحجة الرسالية، وأما إذا كانت المشاركة بغرض تطبيق الشرع بشرط إعلان البراءة من الأصل الذي قامت عليه هذه المجالس من التشريع لغير الله فهذا امر اجتهادي معاصر ومختلف عليه بين العلماء المعاصرين، فمنهم من قال بجوازه واعتباره طاعة إذا كانت فيه المصلحة، ومنهم من اعتبره غير جائز ويدخل في باب الذنوب والمعاصي، ولكن لا يصل إلى الكفر والردة¹.

وعن موقف الدعوة السلفية الذي تتبناه حول المشاركة في المجالس النيابية يضيف برهامي "ترى الدعوة عدم المشاركة في هذه المجالس المسماة بالتشريعية سواء بالترشح أو الانتخاب أو المساعدة لأي من الاتجاهات المشاركة فيها وذلك لغلبة الظن بحصول مفسد أكبر بناء على الممارسات السابقة". ومع أن الخلاف بين العلماء حول المسألة معتبر، إلا أن ما تم في الجزائر وتركيا؛ وكيف أن الديمقراطية مثل صنم العجوة إذا جاءت بما يريده العلمانيون أقروها، وإذا ما أحسوا بأي خطورة أو أن الإسلاميين على مقربة من الحكم يسارعون بحل المجالس النيابية والأحزاب ويقوم الجيش بإجهاض هذه الديمقراطية التي اخترعوها. ولذلك فإن برهامي يرى أن الحل البرلماني ليس هو الطريق².

كما رفضت الدعوة السلفية المشاركة السياسية بأي شكل من الأشكال، سواء بتشكيل الأحزاب أو دعم مرشحين من أطياف إسلامية أخرى كجماعة الإخوان المسلمين، بل إن أحد أسباب خلافها مع مدرسة "السلفية الحركية" هو مشاركة الأخيرة ومواقفها من العمل السياسي.

في مقاله المنشور بعنوان "المشاركة السياسية وموازن القوى" يؤكد برهامي أن السلفيين اختاروا الإعراض عن المشاركة في العملية السياسية لأن المشاركة تؤدي بالضرورة إلى التنازل عن عقائد ومبادئ وقيم لا يرضى أحد من أهل السنة التفريط بها، وأن المشاركة في ظل موازين القوى

¹ عبد العظيم، سعيد: الديمقراطية في الميزان. م.س. ص.8.

² المرجع السابق. ص8-ص9.

الموجودة الآن يعني أن يوافق السلفيون على حرية الإلحاد والإباحة وإمكانية رفض شرع الله من خلال الانتخابات وأن المسلم والكافر سواء. إذ إن هذه هي أسس النظام السياسي القائم ومبادئه¹.

وفي معرض رده على سؤال هل يجوز المشاركة في الانتخابات على اعتبار أنها طريق للإسلام قال "أظن أن هذا وهم سوف يدركه الذين يشاركون في ذلك وقد شاركوا فيه مرات ولم يتم الإصلاح من خلال هذا الأمر، وهو يتطلب تقديم تنازلات كثيرة جدا عن مبادئ الدين فيترتب على ذلك خلل كبير"². وينتقد المهندس عبد المنعم الشحات عمل الإسلاميين بالسياسة، ويؤمن أن التيار الإسلامي يدفع ثمنا باهظا لقبوله ما أسماه "لعبة الديمقراطية"، التي يصفها بـ "غير الإسلامية" وتتضمن الاعتراف الضمني بالوصاية الأمريكية على التجربة الديمقراطية في مصر. ويُخلص موقفه بالصمت تجاه العملية السياسية برمتها³.

واعتبر الشحات أن الهدف من التجربة السياسية والانتخابات "استنزاف طاقات الإسلاميين في مجال الدعاية الانتخابية التي يفرض عليها قضايا معينة بعيداً عن الدعوة، إضافة إلى أن الانتخابات يستخدمها الغرب لاستدراج الإسلاميين السلميين إلى العنف. والدليل على ذلك الانتخابات التي جرت في الجزائر وتركيا وفلسطين والتي فاز بها الإسلاميون، فعمل الغرب على إجبار البعض تطبيق العلمانية بأيديهم كما هو الحال في تركيا، وفي الجزائر أُلغيت الانتخابات، وأما فلسطين فسمح بتشكيل حكومة مع شلّ حركتها بواسطة قوى خارجية وداخلية. وهذا يؤكد أن الانتخابات أصبحت مصيدة يُستدرج بها الإسلاميون إلى منزلق العنف. فتنشئت جهودهم الدعوية أو تضيق بينما يستمر الغرب وأعدائه في عزف أنشودة التطرف والإرهاب"⁴.

¹ برهامي، ياسر: المشاركة السياسية وموازن القوى. أنا السلفي. 2008.

<http://bit.ly/2uf4Tww>

² حكم المشاركة في الانتخابات-ياسر برهامي. يوتيوب. 2010.

<http://bit.ly/2tKeLf3>

³ ماضي، عبد الفتاح. زغلول، أحمد: الدعوة السلفية بالإسكندرية بين المشايخية والحزبية. م.س. ص9.

⁴ الشحات، عبد المنعم: السياسة منزلق الإسلاميين إلى العنف. أنا السلفي. 2010.

<http://bit.ly/2tJG358>

ويرى الشحات عدم المشاركة في الانتخابات أو التعاون مع الإخوان بالمواع الشرعية والتنازلات والحيل التي لا يستطيع السلفيون القيام بها فيقول: فلا بد من مراعاة أن الوصول إلى صناديق الانتخابات يحتاج إلى مهارات وحيل لا يتمكن منها السلفيون، كارتداء بعض النساء نقابات ذات طابع لا يوحي بانتمائهن للإخوان حتى تتمكن من الوصول إلى صندوق الانتخاب بسلاسة، والسلفيون لا يستطيعون ولا يجيزون فعل ذلك من أجل معركة خاسرة، لأن هذا من باب التنازل ويبقى المانع الشرعي هو الأهم¹.

وقد أصدرت الدعوة السلفية عام 1987 نشرة بعنوان "الانتخابات البرلمانية في الميزان" ذكرت فيها أسباب عدم جواز المشاركة السياسية، ومن ضمنها²:

1. إن المشاركة تتضمن السماح لغير المسلمين من أصحاب العقائد الباطلة كالشيوعية والعلمانية وغيرها فيعرضوا ما يعتقدون، ويدعون إليه الناس، والشعب هو الحكم بين المنهج الإسلامي وغيره من المناهج، فما تختاره الأغلبية يقدم سواء أكان حقا أو باطلا. وهذا مخالف للشرعية لأنه ليس من حق الناس اختيار المنهج، بل تنقاد وتسلم لحكم الله - عز وجل -.

2. يلزم الدستور أصحاب المنهج الإسلامي حتى لو وصلت الأغلبية بهم إلى الحكم أن يحافظوا على النظام الديمقراطي، وأن يسمحوا لأصحاب العقائد الباطلة الدعوة لعقيدتهم وأن يقوموا بنشرها بين الناس، ومن المعلوم بالضرورة أن الإسلام يمنع إظهار الكفر والاستعلان به في دولة الإسلام، فضلا عن الدعوة له والترويج لمعتقداته التي تفتن الناس عن الحق القويم، كما أنه لا يجوز عرض الشريعة على البشر ليقروها أو يرفضوها.

3. المشاركة تتضمن الجلوس مع من يخالفون الشريعة ويعرضون عنها.

¹ زهران، مصطفى. وآخرون: السلفيون في مصر ما بعد الثورة. م.س. ص92-ص93.

² زاهر، معتز: من المسجد إلى البرلمان. م.س. ص62-ص64.

4. مشاركة الإسلاميين في التنظيمات السياسية لأعداء الإسلام خسارة لهم والأعداء هم الراحون، سواء بتنظيف سمعتهم أمام الناس بأنهم لا يضطهدون غيرهم، وخاصة الإسلاميين ما داموا يسلكون طريق الديمقراطية، وما داموا لا يرفضون مشاركة غيرهم من الأحزاب غير الإسلامية، وهذا يؤدي إلى تمييع القضية الإسلامية في نظر الناس، ويلغي تفرد الإسلاميين وتميزهم أمام الناس إذ يشاركون في المهاترات السياسية، بعد أن عُرف عنهم أنهم أصحاب قضية أعلى وأشرف وأعظم.

5. إن توهم بعض الناس أن الإسلاميين قد يتسللون إلى الحكم من خلال المشاركة وسيطرتهم عليه وينتزعون السلطة ويقيمون الحكم الإسلامي؛ فهؤلاء سدّج، ووصف السذاجة لا يكفي بحقهم.

كما ساقّت الجماعة مبررات لا تتعلق بالشرع أو التصادم بين المنهج الديمقراطي والمنهج الإسلامي فحسب، وإنما لاعتبارات واقعية ترى الدعوة أن لها أثراً سلبياً وتشكل مانعاً من المشاركة السياسية ومنها¹:

1. أسباب تتعلق بالقيود الأمنية وثن المشاركة: تأتي القيود الأمنية المشددة التي فرضها النظام المصري المتعاقب على التيارات الإسلامية بشكل عام، على رأس الأسباب التي دفعت الدعوة السلفية إلى الابتعاد عن العمل السياسي المباشر. فقد تعرض عدد من نشطاء الدعوة لاعتقالات دورية، لأن الأجهزة الأمنية كانت ترى أن الأطياف السلفية مصدراً أساسياً لإنتاج العناصر والحركات "العنيفة"، حتى إن قمع هؤلاء فاق القمع الذي تعرض له الإخوان².

ويقول أحد شيوخ السلفية ويدعى "أبو فهر السلفي" إن الضغط الأمني هو السبب الرئيسي الذي منع السلفيين من مقاومة الظلم السياسي، فلم يكن يسمح لكثير من شيوخ

¹ ماضي، عبد الفتاح. زغلول، أحمد: الدعوة السلفية بالإسكندرية بين المشايخية والحزبية. م.س. ص 88.

² المرجع السابق. ص 9.

السلفية من الظهور على الفضائيات، ويضيف "كنا نتعرض لبطش شديد ولكن لم يكن واضحا للكثيرين، ولقد بلغ الحد أن اعتقل كل سلفي الإسكندرية مطلع التسعينيات، وخيروا إما الاعتقال أو حل الجماعة، فاختاروا الثاني حتى ينجوا بأنفسهم وشبابهم، ولا يخسروا ما كسبوه بالأعوام السابقة¹، وفي هذا الجانب رفض مشايخ الدعوة الثمن الذي دفعته بعض الحركات الإسلامية من مشاركة في الحياة السياسية، والذي تمثل عندهم في دماء وحرقات الكثير من أبنائها، بجانب ما لحق الدعوة من ضرر جراء استهداف النظام لها. يقول ياسر برهامي "والصدام غير محسوب العاقبة الذي يترتب عليه سفك الدماء المعصومة وانتهاك الحرمات، ولا يترتب عليه تغيير للواقع ولا إصلاح بل إفساد، هو في سبيل الغواية لا الهداية"².

2. اختلال ميزان القوى المحلي والإقليمي والعالمي: يرى برهامي أن موازين القوى العالمية والإقليمية والمحلية لا تسمح للتيار السلفي بالمشاركة والإصلاح إلا بالتنازل عن المبادئ والقيم الإسلامية، والتي لا يمكن لأهل السنة أن يتنازلوا عنها مقابل مشاركة لا تتكرر منكرًا ولا تعرف معروفًا، إلا ما كان في صالح هذه القوى، ولا ترعى حتى المبادئ المزعومة من الحرية والمساواة والديمقراطية واحترام إرادة الشعب³.

ويرى مشايخ السلفية أن الله وحده هو الذي يدبر الأمر والقادر على تغيير موازين القوى. يقول برهامي: "السلفيون لا يهتمون أبداً بالعمل من أجل عودة الشريعة وظهور سلطان الدين، ليس من خلال المشاركة في اللعبة السياسية وأوهامها وأحلامها وتصريحاتها، ولكن من خلال السعي إلى تغيير ميزان القوى في الأرض، والسلفيون يوقنون أن هذه الموازين ليست بأيدي البشر وإنما بيدي الله - عز وجل -، ولن يحدث هذا التغيير

¹ حسن، صلاح الدين: أبو فهد السلفي: شيوخ السلفية أخطأوا عندما كفروا بالديمقراطية. إسلام أون لاين. 2011. <http://bit.ly/2tKh3KM>

² ماضي، عبد الفتاح. زغلول، أحمد: الدعوة السلفية بالإسكندرية بين المشايخية والحزبية. م.س. ص 9.

³ المرجع السابق. ص 9.

في الموازين، إلا إذا حققنا الإيمان والإسلام والإحسان في عقيدتنا وعبادتنا ومعاملتنا وأخلاقنا وتماسكنا وترايطنا، وسلامة قلوبنا وحب بعضنا وتطهير نفوسنا، هذه هي التي يغير الله بها موازين القوى، قبل التخطيط السياسي والمواجهات العسكرية"، ويضيف برهامي "وكما لم يأمرنا الله بقتال من هم أضعافنا عددا وعدة، نهلك بقتالهم إذ لا يدان لنا بهم، فذلك لا يأمرنا أن ندخل في لعبة السياسة ذات الموازين المنحرفة والمصالح الموهومة، والمفاسد المتيقنة"¹.

ومع ذلك، وبرغم اختلال ميزان القوى الذي نتحدث عنه الدعوة السلفية وتسوقه مبررا لعدم دخولها معترك السياسة، فإن مشايخها يعتبرون أنها لم تكن بعيدة عن السياسة، ويرون أنهم اشتغلوا بالسياسة وقضاياها دون الانشغال بها، فكانت لهم مواقف محددة من قضايا مهمة كحربيّ الخليج الأولى والثانية، والحرب على العراق وأفغانستان، والقضية الفلسطينية، كما يرون أن خطابهم يتناول السياسة من جهة التأصيل الشرعي والعقدي، ويتقاطع مع القضايا الحياتية واليومية.

3. أسباب تتعلق بالديمقراطية: ويعد هذا كما أسلفنا من أهم الأسباب التي ساقته الدعوة لعدم خوض الغمار السياسي، إذ إن الرؤية الفقهية للدعوة السلفية ترى أن الديمقراطية كفر وباطل، وظهر هذا في كم كبير من مقالات مشايخ الدعوة السلفية ومقابلاتهم ومحاضراتهم².

ومن الملاحظ من خلال ما ساقته الجماعة حول أسباب ودوافع عدم المشاركة السياسية والنظرة للديمقراطية، أنها في الواقع لم تترك أي مساحة لتغيير موقفها في المستقبل، فقد بنت عدم المشاركة على مبررات متنوعة، منها ما يتعلق بالعقيدة ومخالفة الديمقراطية له، ومنها ما يتعلق بطبيعة المشاركين من التيارات الأخرى، ومنها -وهو ما اعتبرته الدعوة أولويتها- الانشغال عن

¹ برهامي، ياسر: المشاركة السياسية وموازن القوى. م.س.

² ماضي، عبد الفتاح. زغلول، أحمد: الدعوة السلفية بالإسكندرية بين المشايخية والحزبية. م.س. ص 11.

العمل الدعوي وتوعية الناس وغرس العقيدة السليمة في نفوسهم وتهيئة الأمة وبناء المجتمع. كل ذلك؛ جعل تغيير موقفها فيما بعد من الصعوبة والتكلف بمكان أن يقال انه متسق ومتوافق مع موقفها السابق أو لا يعارضه، أو انه مبني على تغيير الفتوى بتغيير الزمان والمكان والأحوال¹.

5.1.5 موقف الجماعة الإسلامية:

الجماعة الإسلامية شأنها شأن رديفتها في الفكر والمنهج جماعة الجهاد، التي عبرت عن المدرسة السلفية الجهادية. ومن هذه المرجعية انطلقت في توصيفها وحكمها على المجتمع والدولة والسياسة، واتخذت موقفاً واضحاً من المشاركة السياسية والمنهج الديمقراطي القائمة عليه والنظام المنبثق عنها، وحصرت التغيير بالقوة ومواجهة النظام الحاكم والانقلاب عليه، ورفضت الجماعة المشاركة السياسية والعملية الديمقراطية برمتها نهجاً وفكراً وآليات وممارسة، وناصبت العداء حتى للحركات الإسلامية التي آمنت بالعمل السياسي، بل ذهبت مذهباً أبعد واشد حين رأت أن "الطوائف المنتسبة للإسلام الممتنعة عن التزام بعض شرائعه تُقاتل حتى تلتزم ما تركته من الشرائع"².

يمكن معرفة أفكار الجماعة الإسلامية حول الديمقراطية من خلال الكتب والرسائل التي كان يصدرها قادة ومشايخ الجماعة داخل السجون، وكان أهمها كتاب "ميثاق العمل الإسلامي" الذي يعتبر دستور الجماعة الإسلامية، وتتخلص أفكاره حول السياسة وطرق التغيير التي حصرتها الجماعة بالجهاد في سبيل الله، الجهاد الذي لا يقتصر على الوسائل السلمية مثل الكتابة والخطابة والإعداد بتربية الأمة العلمية أو الفكرية، أو بمزاحمة السياسيين في أحزابهم وأساليبهم السياسية؛ فكل ذلك لا يؤدي إلى نصر، النصر لا يتم إلا بقوة السلاح وعلى المسلمين أن ينخرطوا في الجهاد مهما قل عددهم³.

¹ زاهر، معتز: من المسجد إلى البرلمان. م.س. ص 65-ص 66.

² الجماعة الإسلامية بمصر. صيد الفوائد. 2017.

<http://bit.ly/2tinzvq>

³ المرجع السابق.

إضافة إلى ذلك آمنت الجماعة بفكرة تغيير المنكر باليد، الفكرة التي سبقت التنظير لها داخل الجماعة، واتسم تعامل الجماعة بالحدة مع خصومها، وتطور التغيير إلى نمط عنيف في بعض الأحيان خاصة داخل أروقة الجامعات التي كانت المعقل الأبرز للجماعة¹. ومع أن الجماعة رفضت المشاركة السياسية وأخذت على من يشارك وحصرت التغيير باستخدام القوة، إلا أنها كانت تصرح رفضا ومعارضة وإنكار وتعلق وتعقب على مجمل الأحداث السياسية على الساحة المصرية إذ "عارضت الجماعة استضافة الرئيس المصري الراحل أنور السادات لشاه إيران، ورفضت زيارة السادات الشهيرة للقدس المحتلة وتوقيعه اتفاقية كامب ديفيد مع إسرائيل"².

في عام 1997 أعلنت الجماعة مبادرة وقف "العنف" وسلكت مسلكا جديدا في التعامل مع الواقع المصري بكل جزئياته، فتخلت عن فكرة المواجهة مع الدولة وتراجعت عن استخدام القوة ضد مؤسسات النظام. وأعلنت أنها أصبحت جماعة دعوية فقط ولا علاقة لها بالسياسة، وصارت كما يرى منتقدوها تؤيد الحكومة بشكل أو باخر فالتخلي عن العمل السياسي هو بحد ذاته عمل سياسي بامتياز يصب في مصلحة الحكومة. ولكن من يتابع موقع الجماعة الإسلامية على الإنترنت قبل إغلاقه بعد ثورة 25 يناير سيجد انه مملوء بالمقالات السياسية، التي تعدت التحليل ومتابعة الأحداث إلى تبني مواقف سياسية محددة، واعتادت الجماعة إصدار بيانات تحدد فيها موقفها من الأحداث المستجدة وتقوم صحف النظام بإبراز هذه البيانات نظرا لأنها تخدم المواقف الحكومية وإن كان بشكل غير مباشر³.

¹ قراءة في كتاب: الجماعة الإسلامية المسلحة في مصر. السكينة. 2011.
<http://bit.ly/2tKjM7i>

² الجماعة الإسلامية في مصر. الجزيرة نت. م.س.

³ منيب، عبد المنعم: دليل الحركات الإسلامية المصرية. م.س. ص198.

6.1.5 موقف الحركة السلفية من أجل الإصلاح "حفص":

مع أن الحركة أعلنت وفي مطلع تأسيسها أنها لن تشارك في السياسة، وأنه ليس لها أي مطمح في الحكم، إلا أنها مارست دوراً سياسياً عن طريق إصدار البيانات والتعليقات على الأحداث السياسية الجارية، وأنها -وفق تصريحاتها- تعمل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجالات السياسية، وتدعم أي تحرك سياسي أو عسكري يمهّد لتحقيق أهداف الحركة الإصلاحية، ومارست السياسة بشكل غير مباشر.

مثلت الحركة سابقة غير معهودة على مسار التيار السلفي في مصر، إذ شكلت التجلي الفعلي والتعبير العملي عن المدرسة السلفية الحركية، التي بقيت إلى ما قبل الإعلان عن "حفص" حالة فكرية عامة، ومدرسة علمانية لها اتباعها دون أن يجمعها ويعبر عنها إطار أو كيان محدد، له أهدافه ونظمه وقوانينه. واتخذت الحركة مساراً سياسياً ذا طبيعة جماهيرية متفاعلة مع كل القضايا المطروحة على الراي العام، ودعت إلى ترشيد الممارسة السياسية بكل فئاتها ومستوياتها لتتوافق مع الشرع¹.

وأخذ مؤسس الجماعة على السلفيين وخاصة "الدعوة السلفية"، سلبيتها في التعاطي مع الشأن السياسي المصري والأحداث الجارية، واكتفاءهم بالعمل الدعوي وقعودهم عن المشاركة السياسية وعدم انخراطهم في الشأن العام، بما يجعلهم حاضرين في كل شؤون الأمة. وأنكر حصر الصوت السلفي في توجيه الأمة وإرشادها الدعوي، وتنحي السلفيين عن المشاركة في العملية السياسية، مشدداً على أن هناك فرقاً كبيراً بين أن يكون العالم سياسياً، وبين أن يكون قائداً ومرشداً مُوجهاً، وقال: "لم نقل: انزلوا الساحة. بل لم نقل شاركوا في المظاهرات (ما دام البعض يخاف

¹ حفص حركة سلفية تطالب بالإصلاح في مصر. موقع الكاتب علي عبد العال. 2010.

<http://bit.ly/2tJUF33>

منها)، ولكننا قلنا: وجهوا هذه الأزمة، قولوا كلمة الحق... وما ادري ولعل بعضهم يدري كيف سنعلم الناس العقيدة ونعبدهم لربهم، وفي فتنة كهذه نسكت ونتوارى ونؤثر السلامة؟!¹.

وأضاف الصمدي في ذات المقال أن الواقع بكل تعقيداته ينادي العلماء ليقدموا أطروحاتهم، ينادي عليهم من أجل إنقاذ الناس من مستقبلهم المظلم، وأن كثيراً من السلفيين يعتبر ممارسات الشيخ أو المشايخ هي ممثل المنهج السلفي، فمن قال أن الأسس العامة للمنهج السلفي هي الانشغال بتعليم الناس أمر دينهم؛ وتوصيف الواقع توصيفاً شرعياً بعيداً عن الانفعالات والعواطف الوقتية، التي هي من أسس التغيير المنهجي في تفكير الناس².

من خلال ما تقدم، يمكن التنبؤ بما سيكون عليه موقف كل مدرسة من الثورة، وأيها قد يتخذ موقف مؤيد ومساند، وأيها سيرفضها ويعتبرها خروجاً على الحاكم، وضرباً من ضروب الإفساد.

2.5 إرهابات ثورة 25 يناير:

كان للثورة التونسية التي اندلعت في 17 ديسمبر/كانون أول 2010 أثر كبير على تأجج الشارع المصري المتململ والآخذ بالغليان مسبقاً، وكانت الشرارة التي أطلقها الشاب التونسي "بوعزيزي" عبر إحراقه نفسه احتجاجاً على ممارسات الأجهزة الأمنية سبباً رئيسياً من أسباب تفاقم الوضع المصري وشعور الشعب بالقهر، خاصة أنه يعاني من نفس المعاملة ويمر بنفس الظروف العصبية والسيئة، فألهمت تلك الشرارة الجماهير المصرية، وألهبتهم للتحرك ضد الممارسات التي تقوم بها الأجهزة الأمنية المصرية.

يضاف إلى ذلك -من قبل ومن بعد- الأسباب والدوافع الداخلية التي يعاني منها الشعب المصري من قمع واستبداد ونفسي للفساد والمحسوبة، والمعاناة من الفقر والبطالة وتغول أجهزة

¹ الصمدي، رضا: السلفيون بين نداءات الواجب وتبريرات المنهج. منتديات الحر العين.

<http://bit.ly/2t0Wtce>

² المرجع السابق.

الدولة في حياة الناس بشكل أفسدها وحولها إلى جحيم لا يطاق ولا يمكن الاستمرار معه والسكوت عليه.

ولكن يبقى الحدث الأبرز والقشة التي قصمت ظهر البعير كما يقال، وأدت إلى تفاقم الأوضاع وخروجها عن سيطرة أجهزة الدولة، والوصول إلى نقطة اللاعودة وكسر حاجز الخوف لدى المواطنين، هي حادثة اختطاف وتعذيب وقتل الشاب خالد سعيد، حيث قام شرطيان بتاريخ 6 يونيو/حزيران 2010 بمداهمة مقهى إنترنت يرتاده الشاب خالد سعيد (28) عاماً، وقياده وحاولا تفتيشه، وعندما حاول الشاب الخلاص من بين أيديهم قاما بضربه حتى الموت أمام العديد من شهود العيان. تبع ذلك حادث مقتل الشاب السلفي بلال سعيد (30) عام، والذي توفي بسبب التعذيب الشديد في أحد مراكز الأمن المصرية.

أدت الحادثتان؛ إضافة إلى الفساد وتزوير الانتخابات وتدني مستوى المعيشة، إلى حالة غليان غير مسبوق، خاصة في أوساط النشطاء الشباب الذين ينتمي لهم خالد سعيد، فقاموا بإنشاء صفحة على الفيس بوك تحمل اسم "كلنا خالد سعيد"، دعوا من خلالها إلى التظاهر والاحتجاج ضد ممارسات الأجهزة الأمنية، وإعلان العصيان المدني وعدم الذهاب للوظائف وأماكن العمل¹.

لاقت الدعوات على شبكة الإنترنت -إضافة إلى التحرك على الأرض- رواجاً وقبولاً كبيرين لدى الأوساط المصرية كافة، وبدأت الأمور تتجه نحو التصعيد واتخاذ منحى الثورة الحقيقية مع ازدياد عدد المؤيدين والمتفاعلين معها، وأعداد المستجيبين لدعواتها والمشاركين في الاحتجاجات والاعتصامات، وبداية انضمام أطر حزبية سياسية وان كان بشكل غير مباشر إلى الحراك المتدفق والمتسارع في الشارع، خاصة مشاركة شباب الإخوان المسلمين كقوة منظمة ودافعة، إذ جنحوا "في معظم الأوقات إلى عدم اتخاذ الواجهة أو الصدارة، فكان نشاطهم يتمثل في الإجراءات التنظيمية... بدون أن يُظهروا أي شعارات لهم"².

¹ أسباب قيام الثورة. موقع 25 يناير. 2011.

<http://bit.ly/2uO20jk>

² المركز العربي للدراسات الإنسانية. حقيقة موقف السلفية من ثورة 25 يناير. م.س.

3.5 اندلاع ثورة 25 يناير:

كان اليوم المفصلي في تاريخ الثورة هو يوم الثلاثاء 25 يناير/كانون ثاني 2011، وبه سميت الثورة وعرفت، فقد توافقت الدعوات على أن يكون هذا اليوم المصادف لعيد الشرطة المصرية، يوم التظاهر المليونى في ميدان التحرير وسط القاهرة -الذي سيتحول إلى رمز الثورة وواجهتها- لإعلان الثورة والمطالبة بإسقاط النظام.

توافد على الميدان مئات آلاف المتظاهرين من مختلف الأطياف والأعمار والأجناس، وتزايدت الحشود شيئاً فشيئاً، وأعلن عن البدء في اعتصام مفتوح حتى رحيل النظام وتحتي الرئيس حسني مبارك عن الحكم.

رافق ذلك اعتصامات واحتجاجات في المحافظات والمدن والقرى المصرية كافة، وعمت الاحتجاجات مصر من شمالها حتى جنوبها، وامتألت الميادين الرئيسية في كل المدن المصرية بالمتظاهرين، واتسعت رقعة المظاهرات ونشعبت وبدأت المظاهرات تتخذ الطابع الثوري الحقيقي.

شهدت أيام الثورة التي امتدت من يوم 25 يناير/كانون الثاني إلى يوم 11 فبراير/شباط -اليوم الذي أعلن فيه حسني مبارك تنحيه عن الحكم- مداً وجزراً وتقدماً وفتوراً، وأحداثاً كادت أن تذهب بالثورة وتعصف بكل الإنجازات، ومن أبرز تلك الأحداث؛ ما عرف باسم "موقعة الجمل" في 2 فبراير/شباط، والتي هاجم فيها عددٌ من أفراد أجهزة الأمن و"البلطجية"* الثوار في ميدان التحرير، وهم يركبون الجمال والبغال والأحصنة، ويحملون الأسلحة البيضاء والعصي، وبالتزامن مع ذلك هاجمت مجموعات من الأجهزة الأمنية و"البلطجية" ومؤيدي النظام مداخل الميدان بالأسلحة النارية والحجارة. أريكت هذه الأحداث المتظاهرين، وبدأ التردد والتفكير بالانسحاب يتسلل للمتظاهرين لولا صمود الشباب والفئات المنظمة والمنظمة داخل الميدان، وتصديها لهذه الهجمات وإفشالها¹.

* البلطجية: مصطلح أطلقه المتظاهرون على أعوان الأجهزة الأمنية ومرترقتها، الذين كانت تستخدمهم لافتعال أحداث عنف والقيام بأعمال تخريبية ومهاجمة المتظاهرين.

¹ لقطات من موقعة الجمل - اليوم الأسود في تاريخ مصر. يوتيوب. 2011.

<http://bit.ly/2uNRXej>

أمام التزام المتظاهرين، وارتفاع حدة الثورة وتناميها، وبلوغها مستوى متقدم لا يمكن الرجوع عنه، ودخول الإخوان المسلمين كأكبر قوة منظمة وفاعلة بشكل رئيس على ساحة الأحداث، بدأ النظام بالتعاطي شيئاً فشيئاً مع مطالب المتظاهرين، وانتدب من يمثله لإجراء حوارات مع القوى السياسية المعارضة، وخاصة الإخوان المسلمين الذين دعته الحكومة للحوار لعلها أنهم القوة المؤثرة الرئيسية، حيث تعدت نسبتهم 50%، ولولا وجودهم ما صمد المتظاهرون وصدوا ضربات الشرطة والبلطجية¹.

ولما لم يصل المتحاورون إلى أي انفراجة، ولم يثمر الحوار عن أي نتائج من شأنها إنهاء الثورة والوصول إلى حل وسط بين الطرفين، خاصة مع إصرار النظام على بقاء وجود الرئيس مبارك في المشهد السياسي؛ وإصرار المتظاهرين على رحيله، عاد النظام لاستخدام القوة من جديد في محاولة أخيرة لإنهاء الثورة، ولكن دون جدوى. فقد تمسك الثوار بمطالبهم أكثر، وانضمت إليهم القوى المحاورة للنظام، وأجمع الجميع على ضرورة رحيل مبارك عن سدة الحكم.

في يوم 11 شباط/ فبراير 2011 وبعد ثلاثين عاماً من الحكم العسكري السلطوي وإعلان حالة الطوارئ في البلاد، خرج عمرو سليمان -مستشار الرئيس حسني مبارك- ليعلن في خطاب مُتلَفز تنحي مبارك عن الحكم، وتسليمه الجيش مقاليد الحكم في البلاد².

ويمكن تقسيم التواجد داخل ميدان التحرير وفق مستوى المتظاهرين إلى مستويين:

الأول: الجموع الحاشدة والتي ضمت ملايين الناس وغلب عليها الطابع العفوي، والأفراد غير المؤطرين سياسياً، والذين خرجوا لإحساسهم بالقهر والظلم والفقر وتضاؤل وزن مصر السياسي.

الثاني: قلب المظاهرات والمحرك لها، والذي ساعد على إشعالها وعمل على استمرارها، وكان هذا القلب يحمل أطياف النشاط السياسي المصري كافة، وشكّل الإخوان أغلبيته حيث قدرت نسبتهم بما

¹ المركز العربي للدراسات الإنسانية. حقيقة موقف السلفية المصرية من ثورة 25 يناير. م.س.

² تقرير الجزيرة الراحل حول رحيل مبارك. يوتيوب. 2011.

<http://bit.ly/2uNOhZU>

يزيد عن 50%، فيما مثل السلفيون نسب تتراوح من 10 إلى 20%، والبقية هم جماعات مستقلة كالسادس من إبريل ومجموعة خالد سعيد وكفاية وغيرها¹.

4.5 موقف التيار السلفي من ثورة 25 يناير:

قبل الشروع في الحديث عن موقف التيار السلفي من ثورة 25 يناير، وكيفية تفاعله معها وتعاطيه مع مجرياتها، لا بد من الوقوف قليلاً على المشهد السلفي في الساحة المصرية قبل الثورة. "كان الإسلاميون بوجه عام مستبعبدين من الواقع السياسي الرسمي في مصر قبل الثورة، ولم تكن أي جماعة إسلامية تتمتع باعتراف قانوني، وكان الاندماج الجزئي للقوى الإسلامية يتم في إطار معادلات سياسية لا يعكسها القانون، وتحددها حاجات النظام إلى الشرعية... واتباع النظام "تكتيكات فرّق تَسُد" لكسر صفوف المعارضة، ومنع بناء أي تحالفات بين الإسلاميين وغير الإسلاميين، فضلاً عن تبني سياسات تزيد تكلفة التعاون مع الإسلاميين كثيراً"².

مع اشتداد موجة المظاهرات وتعالى مطالبها، وبداية تحول الانتفاضة إلى حالة ثورية حقيقية، بدأت المواقف تصدر تبعاً من مختلف القوى الفاعلة على الساحة المصرية بمشاريها كافة، ومن بين هذه القوى كان التيار السلفي، الذي كان لأطرافه مواقف متعددة ومتباينة من الثورة وجدواها ومشروعيتها الدينية والوطنية. وكانت هذه المواقف مرتبطة بطبيعة الحال بالمرجعية المدرسية لكل طيف، فكان لدينا ثلاثة مواقف رئيسية من الثورة، تمثلت بالتأييد الصريح منذ البداية، والرفض الصريح منذ البداية، والموقف المتباين والمتناقض؛ والمتغير وفق الأحداث وتسارعها ومجرياتها على الأرض.

أظهرت الثورة حجم الأزمة التي وجد السلفيون أنفسهم بها، نظراً لأن الأمر تمّ بشكل غير متوقع ودون حسابات مسبقة، فأصبحوا أمام خيارين أحلاهما مرّ، فإما بقاء على المبادئ التي نادوا

¹ المركز العربي للدراسات الإنسانية. حقيقة موقف السلفية المصرية من ثورة 25 يناير. م.س.

² قرني، بهجت. الهضيبي، إبراهيم، وآخرون: الربيع العربي في مصر، الثورة وما بعدها. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2012. ص173.

بها من قبل وأنكروا على غيرهم التنازل عنها، وبالتالي تحمل النقد الشعبي لهم، وإما المشاركة بالثورة مع عموم الشعب والقوى السياسية الأخرى، وضرب كل الأسس والمرجعية الفكرية بعرض الحائط، وبالتالي البدء بعملية تحول فكري وسياسي، سيكون عليهم تحمل تبعاته أيضاً من إنكار غيرهم واتهامهم بالتنازل والتفريط، إضافة إلى تحمل دفع الثمن إذا ما فشلت الثورة واستعاد النظام السابق قوته.

1.4.5 الموقف المؤيد لثورة 25 يناير:

أولى المواقف السلفية المؤيدة للثورة كانت من الأطياف السلفية الحركية، والتي رأت في الثورة فرصتها لتحقيق أهدافها وبلوغ مشروعها الذي طالما سعت إليه، وهو تغيير النظام وإيصال المشروع الإسلامي لسدة الحكم، فما أن أُعلن عن الحراك الممهد للثورة؛ حتى عاجلته السلفية الحركية بالتأييد والدعم الصريح والواضح، وتطور موقفها مع تطور الحراك الشعبي فلم تكتف بالتأييد وحسب "بل شارك العديد من رموزها بالفعل في تظاهرات ميدان التحرير، مثل الشيخ محمد عبد المقصود، والشيخ نشأت أحمد، والشيخ فوزي السعيد، وقد شارك المئات من أبناء هذه المدرسة في اعتصامات ميدان التحرير طوال أيام الثورة من 25 يناير وحتى تنحي الرئيس مبارك يوم 11 فبراير/شباط 2011. وقد كان لمشاركة رموز هذه المدرسة والقائم الكلمات في جموع الشباب بالتحرير أثر كبير على رفع همهم ومعنوياتهم بشرعية ما يقومون به، ومن ثم حثهم كذلك على مزيد من الصمود في تلك الاعتصامات والتظاهرات حتى نهايتها"¹.

فقد نزل الشيخ محمد عبد المقصود إلى الميدان وخطب في المتظاهرين وحثهم على الصمود والثبات والإصرار على مطالبهم ووصف حسني مبارك بالطاغوت².

¹ المركز العربي للدراسات الإنسانية. حقيقة موقف السلفية المصرية من ثورة 25 يناير. م.س.

² كلمة الشيخ محمد عبد المقصود في ميدان التحرير. يوتيوب. 2011.

<http://bit.ly/2tfhbA8>

كما تولى الشيخ عبد المقصود مبادرة الردّ على حجج المدرسة السلفية التقليدية التي رفضت الثورة، وأفتى بجواز المشاركة في اعتصام التحرير، واصفاً ما يحدث بأنه من باب "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، وليس الخروج على الحاكم كما يروج التيار الآخر، ومعتبراً أن المشاركة في الثورة بمنزلة التعاون على المعروف والخير، ومواجهة الظلم ورفعته عن البلاد¹.

وفي معرض رده على أسئلة حول الثورة ومشروعية التظاهر، أجاب الدكتور عبد المقصود "يجوز الخروج مع المتظاهرين، وليس هذا من باب الخروج على الحاكم ... يجوز أن تدعم إخوانك الذين هبوا لرفع الظلم حتى وان لم يكونوا ملتزمين، لأنه يجب علينا معاونة كل من يسعى لإقامة معروف أو إزالة منكر، حتى وان كان ظالماً فاسقاً، لان فسقه على نفسه"²

كما أسس الشيخ مع عدد من الشيوخ السلفيين، ومجموعة من أعضاء الجماعة الإسلامية ما سمي بـ "الهيئة الشرعية لحماية الحقوق والحريات"، وأصدرت الجمعية بيانها الأول وأوضحت فيه أهدافها وبينت موقفها الداعم للثورة والمساند لمطالبها، ودعت المتظاهرين لعدم التخريب والاعتداء على الأرواح والممتلكات العامة³.

من جهتها أصدرت الحركة السلفية من اجل الإصلاح "حفص" بياناً دعت فيه المصريين إلى المشاركة في المظاهرات، وحثت مؤيديها على دعمها والنزول إلى ميادين الاعتصام، وجاء في البيان الذي صدر في 18 يناير/كانون ثاني 2011 عن الأمين العام للحركة "إن المظاهرات المزمع القيام بها يوم 25 من يناير اذا كان يراد منها الأنكار على النظام الحاكم آثامه وجرائمه في حق الشعب المصري والأمة الإسلامية، خاصة فيما يتعلق بعدم تحكيم الشريعة والاستهانة بحقوق الإنسان ونهب المال العام ونحو ذلك، فإنها مظاهرات ينبغي تأييدها والمشاركة فيها من منطلق

¹ أبو رمان، محمد: السلفيون والربيع العربي. م.س. ص98.

² حكم المشاركة في مظاهرات 25 يناير... محمد عبد المقصود. يوتيوب. 2011.

<http://bit.ly/2tfu5OE>

³ بيان الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح. يوتيوب. 2011.

<http://bit.ly/2tJEOEw>

الدور الرسالي الذي أناطه الله بهذه الأمة"، ويضيف الصمدي "وعليه فان المظاهرات التي تقرر القيام بها في 25 يناير 2011م امر ينبغي أن يساهم فيه السلفيون، ويكون لهم دور في ضبط هذه المظاهرات لتكون على وفق شرع الله"¹.

ذات الموقف اتخذه تنظيم الجهاد الإسلامي المصري، فشارك رموزه في التظاهرات ونزلوا إلى ميدان التحرير، ودعوا مؤيديهم وأتباعهم إلى النزول والمشاركة الفاعلة في مجريات الثورة.

ومن سجنه في "ضمنهور" دعا عبود الزمر أحد أبرز قادة تنظيم الجهاد الإسلامي المصري في بيان أصدره في الأول من شباط /فبراير، دعا الجيش إلى عدم الاصطدام مع الشعب، كما دعا الشباب إلى عدم التعرض لمقدرات الدولة العامة وحماية الممتلكات العامة والخاصة، ونقلت زوجة عبود الزمر عن لسان زوجها، أنه وأخاه طارق يؤيدان حق الشباب في التظاهر السلمي لاستعادة حقوقه، وأنهم يدعون الجيش إلى مساندة الشباب من أجل الحصول على حقوقهم المغتصبة².

2.4.5 الموقف المعارض لثورة 25 يناير:

من الأطياف السلفية التي كان بدهياً أن تقف موقف المعارض للثورة؛ أطياف السلفية العلمية التقليدية، التي ترى أن الحاكم ولي أمر لا يجوز الخروج عليه بحال إلا أن يأتي كفوفاً بواحا، وهو ما لن يتحقق إذ لا يوجد حاكم يأتي بكفر بواح على رؤوس الأشهاد، وإن أتى به، فلن يعترف أنه كفر أصلاً. وإن تحقق هذا الشرط وحكم على الحاكم انه كفر كفوفاً بواحا، فإن شرط الخروج عليه كما يراه التقليديون حصول المقدره على إزالته بأقل الأضرار وبعد تقدير المصالح والمفاسد، وهو أيضاً شرط مستحيل التحقق وفق رؤية وطريقة السلفية العلمية.

¹ بيان للحركة السلفية من أجل الإصلاح حول المشاركة في ثورة التغيير في مصر يوم 25 يناير. موقع الحركة السلفية من أجل الإصلاح. 2011.

<http://bit.ly/2tfX1Ga>

² زغلول، أحمد: الإسلاميون والثورة. ط1. الجيزة: أوراق للنشر والتوزيع. 2010. ص28.

كان من أوائل من عارض ثورة 25 يناير من أطراف هذه المدرسة جماعة أنصار السنة المحمدية، فأصدرت بياناً بتاريخ 2 فبراير/شباط 2011 دعت فيه المتظاهرين إلى العودة إلى بيوتهم، وخاطبت المتظاهرين قائلة "هل آن الأوان أن نستجيب لنداء الرحمن (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا...)? هل آن الأوان أن نرجع إلى بيوتنا بعد أن سُمعت أصواتنا، وعُرفت مطالبنا؟ هل لنا أن نعطي الحكومة الجديدة الفرصة لتحقيق مطالبنا؟ هل لنا أن نفوت الفرصة على أعدائنا وأعداء وطننا؟... عودوا إلى بيوتكم، واحرصوا على سلامتكم وسلامة وطنكم، ارحموا الصغير والكبير، والأرملة والمسكين، وفوتوا الفرصة على من سعد بمصابكم"¹.

ذات الموقف اتخذته الجمعية الشرعية، إذ أعلنت حرمة الخروج على الحاكم، وحذرت من تبعات هذه التظاهرات على المجتمع المصري، وأصدرت تعليمات لأتباعها بعدم الخروج والمشاركة في الاعتصامات ضد النظام².

ومع أن الجمعية ناقضت موقفها هذا عبر بيان أصدرته بتاريخ 3 فبراير/شباط 2011، تحدثت فيه عن تحيتها "انتفاضة الشباب السلمية المباركة المنادية بالإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي، والقضاء على جميع أنواع الفساد، والتي تعبر عن مطالب الغالبية العظمى من الشعب المصري"، إلا أن الجمعية رأت أن الحل يتمثل في البدء بتنفيذ تعهدات مبارك التي تحدث عنها في خطابه، كتعديل بعض مواد الدستور المقيدة للحريات، ومحاسبة المسؤولين عن الانفلات الأمني، ومتابعة قضايا الفساد وغيرها³.

¹ الموقع الرسمي للجماعة على الإنترنت.

<http://bit.ly/2tJR9ZI>

² عبد الكريم، إسلام: نظام مبارك تحالف مع السلفيين لمواجهة الإخوان. م.س.

³ الموقع الرسمي للجمعية الشرعية على الإنترنت.

<http://bit.ly/2tg0pkB>

3.4.5 الموقف المتناقض "المتردد" من ثورة 25 يناير:

أبرز من اعتراه التردد والتناقض في تحديد موقفه من الثورة، وغدا لا يعرف أيقف موقف المعارض أم المؤيد أم الصامت، هما طيفان ينتميان لمدرستين سلفيتين مختلفتين تماماً، لكن أحدهما وهو الجماعة الإسلامية أجرى "مراجعات فكرية" أدت به إلى تبني منهج قريب من الطيف الثاني، والذي ينطوي تحت المدرسة السلفية العلميّة وهو "الدعوة السلفية".

أولاً: الجماعة الإسلامية: أعلنت الجماعة الإسلامية بعد خطاب مبارك الأول، وعبر مقال كتبه الدكتور ناجح إبراهيم أحد قادتها وحمل عنوان "ارحموا عزيز قوم ذل"، عن موقفها المتمثل بإعطاء فرصة للرئيس من أجل أن يقوم بما وعد به من إصلاحات، ودعت المتظاهرين إلى التجاوب مع محتوى الخطاب، وتقويت الفوضى المحتمل حدوثها في حال استمر الوضع القائم على ما هو عليه، وان 90% من طلبات المتظاهرين استجيب لها، وفي حال لم تنفذ فإنه بإمكان المتظاهرين العودة مرة أخرى لميدان التحرير. وفي ذات المقال، نصح الكاتب المتظاهرين بأن لا تغلب عليهم نظرية المؤامرة القائلة إن خطاب الرئيس خدعة من أجل الالتفاف على مطالبهم¹.

وبقي هذا هو موقف الجماعة إلى حين إعلان الرئيس مبارك تنحيه عن الحكم، فعاد الدكتور ناجح إبراهيم ليكتب مقالا بعنوان "فجر جديد يطل على مصر" ينسف فيه مقاله الأول، ويصف ما حدث بأنه الخطوة الإيجابية الأولى في الطريق الصحيح لحل الأزمة، وان سيئات مبارك الذي حكم 30 عام غلبت على حسناته وطمستها. ثم بعد ذلك بأيام عقدت الجماعة أول اجتماعاتها، وباركت فيه ثورة الشباب وانتصار الإرادة الشعبية على الطغاة².

ثانياً: الدعوة السلفية: تاريخياً؛ لم يكن لفكرة الثورة وجود في أدبيات الدعوة السلفية ولا اختياراتها العملية، سواء كانت هذه الاختيارات تُترجم إلى صورة عمل سلمي أو مسلح، وكان الرفض التام هو موقف الدعوة السلفية المبدئي من المظاهرات كوسيلة للتغيير. فياسر برهامي أفتى في معرض رده

¹ زغلول، أحمد: الإسلاميون والثورة. م.س. ص 26.

² المرجع السابق. ص 27.

على سؤال قبل ثورة يناير حول حكم المظاهرات فقال: "المظاهرات تتضمن جملة من المفاصد لا تكاد تتفك عنها، منها: الهتافات الباطلة مثل: الحرية، الديمقراطية، ومنها: احتمال سفك الدماء وجرح المتظاهرين أو الشرطة، ومنها: الاختلاط بين الرجال والنساء وغيرها، ولذا نختر عدم المشاركة فيها"¹.

كان موقف الجماعة الدائم أمام ما يرتكبه النظام، الدعوة إلى الهدوء وضبط النفس، "تعللا بالاستضعاف، والموازنات السياسية، والخوف من التدخل الخارجي، وبإجراءات يقوم بها المسؤولون"، وكان التنسيق موجوداً مع الأجهزة الأمنية لكف المتظاهرين عن التظاهر².

إذا كان هذا هو موقف الدعوة السلفية الثابت من التظاهر منذ مرحلة مبكرة من نشأتها، فلماذا يتم إدراجها تحت بند أصحاب المواقف المتذبذبة والمتناقضة من الثورة؟ ولماذا هذا التغيير الذي يمكن تداركه بالتمترس خلف المبادئ المعلنة والمنهج الواضح المعمول به والمتبع طوال عقود مضت؟.

ولعل الإجابة هنا تكمن فيما أشار إليه الباحث من قبل حول فجائية الحدث وسرعة تشكله، والتي لم تعط مجالاً للدعوة السلفية ولا غيرها للتفكير المتأنّي المتعمق لاتخاذ قرار واضح، وكانت الأحداث المتسارعة تتطلب موقف فوري متجدد وحازم، فوجدت الدعوة نفسها بين خيارين أشير إليهما في بداية الحديث عن موقف التيار السلفي من الثورة، وهما: إما البقاء على المبادئ التي نادوا بها من قبل، من عدم المشاركة في التظاهر لمفاسده واعتباره خروجاً على الحاكم، وبالتالي تحمل النقد الشعبي لهم لتخاذلهم عن نصرته الثورة. وإما المشاركة بالثورة مع عموم الشعب والقوى السياسية الأخرى، والبدء بعملية تحول فكري وسياسي، وتحمل تبعات هذا التحول من إنكار غيرهم عليهم واتهامهم بالتنازل والتفريط، إضافة إلى تحمل دفع الثمن إذا فشلت الثورة واستعاد النظام عاقبته.

¹ ما حكم المشاركة في المظاهرات؟ وما حكم المظاهرات بصفة عامة؟ أنا السلفي. 2009.

<http://bit.ly/2tKdkIq>

² زاهر، معتز: من المسجد إلى البرلمان. م.س. ص 70.

أمام هذين الخيارين وقفت الدعوة السلفية في أزمة لا تحسد عليها، كان التردد والتلبس عنوانها، والتناقض سمتها الأساسية؛ كما سيلاحظ من خلال استعراض موقف الدعوة من الثورة، والذي يمكن أيضاً وصفه بالتطور مع المعطيات أو التغيير التدريجي حسب تسلسل الأحداث.

أول موقف اتخذته الدعوة السلفية كان ينسجم انسجاماً تاماً مع أطروحاتها ومنهجها ورؤيتها النظرية والعملية، فخرج أول تصريح على لسان ياسر برهامي الذي أجاب قبل أيام من اندلاع الثورة على سؤال حول حكم المشاركة في ثورة 25 يناير التي دُعِيَ لها على شبكة الإنترنت قائلاً: "انطلاقاً من تمسكنا بديننا وشعورنا بالمسؤولية تجاه بلدنا وحرصاً على مصلحتها، وتقديمها وتغليباً لأمن العباد والبلاد في هذه الفترة العصيبة، وتقويتاً لمقاصد الأعداء التي تهدف إلى نشر الفتن، نرى عدم المشاركة في تظاهرات الخامس والعشرين من يناير، وكلام المشايخ واضح جداً في ذلك، والأوضاع مختلفة بين مصر وتونس"¹.

ذات الموقف عبّر عنه عبد المنعم الشحات في محاضرة ألقاها قبل الثورة بأسبوع تقريباً وصف فيها الشباب بأنه "أهوج" وأن فكرة الثورة مؤامرة من الخارج وقال "والآن هناك من يريد شباب أهوج يحركه الإنترنت، بحيث أن البلد التي يريدون إشعالها، يشعلونها بضغطة زر، هناك مؤامرات كبيرة جداً والجميع غاضب والجميع محتقن والجميع لديه مشكلات في عيشه، الاتجاهات الإسلامية عموماً، والسلفية بدرجة أوضح بكثير، عندها مشكلاتها الخاصة وهمومها التي تجعل المشكلات الحياتية في رتبة متأخرة"².

وفي مقال آخر قبل 5 أيام من الثورة اعتبر الشحات أن هناك مؤامرة حتى من وسائل الإعلام المصرية بهدف تشويه السلفيين، ولتحقيق عدة أهداف، أهمها: دفع الدعوة لتقديم تنازلات في عدد من القضايا، واستدراج الدعوة للعنف، وتوظيف شباب السلفيين في فوضى عارمة بعد

¹ برهامي، ياسر: حكم المشاركة في ثورة يوم 25 يناير اقتداء بثورة تونس. أنا السلفي. 2011.

<http://bit.ly/2uO4gXQ>

² عبد المنعم الشحات قبل 25 يناير المظاهرات مؤامرة. يوتيوب. 2011.

<http://bit.ly/2tKdMg8>

الفوضى الخلاقة. معتبراً أن هؤلاء الذين ينتقدون غياب الدعوة السلفية وعدم دعوتها للتظاهر وعدم مؤازرتها للثورة "يريدون سوء العلاقة بين الإسلاميين والأنظمة الحاكمة، لتسيل الدماء من الجانبين، بينما يعيش هؤلاء على هامش المعركة تحريضاً وتهيجاً، ومؤتمرات ومؤامرات" وقال الشحات إن من يحرض النظام ضد السلفيين هم أنفسهم الذين يحرضون السلفيين على الثورة، وأنهم بذلك إنما يريدون استدراج الدعوة إلى العنف، خاصة وأن السلفيين امتنعوا عن ممارسة العنف وأقنعوا الكثيرين بتركه. ويؤكد على أن ما يجري مؤامرة من قبل "وكلاء الغرب في بلادنا" الذين يحرثون الأرض لثورات شعبية "ليترك الشباب الإسلامي المشروع الإسلامي ويخرجوا في مظاهرات الجياح كحال تونس وغيرها من الدول العربية والإسلامية، وأكد أنه "لن نتراجع عن ثوابت ديننا وليفعلوا كل ما في وسعهم، ولن نُستدرج إلى حمامات الدم لأننا نعرف حرمة الدماء، ونعرف أهمية الحفاظ على بلاد المسلمين، ولن نوظف في معركة ليست معركةنا"¹.

وعاد الشحات في خطبة الجمعة بعد اندلاع الثورة وحذر مرة أخرى من الهرج والمرج والفوضى، كما حذر من دعاة الحرية الذين يبتغون حرية الكفر، وأن على المسلم أن يرضى بظلم نفسه الذي وقع عليه، ويدعو الله أن يفرج عنه هذا الظلم، وأن يبدله بصيره خيراً في الآخرة².

بعد اندلاع الثورة بأيام وتحديداً في يوم 29 كانون ثاني/يناير أصدرت الدعوة السلفية أول بيان رسمي حول الثورة تحت عنوان "البيان الأول للدعوة السلفية بالإسكندرية بشأن الأحداث الجارية" عبرت من خلاله عن موقفها الحذر من التظاهر حيث أسمت الثورة "فوضى" وأكدت على موقفها المتمثل بالدعوة إلى "إيقاف الفوضى، ومنع دفع البلاد إلى هاوية المجهول" وانتقدت الدعوة الاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة وعمليات النهب والسلب والتخريب وأنه لا يوجد مكاسب للأمة من تدمير المباني وحرق الوثائق، وإطلاق سراح المجرمين، وأن "كل هذه المصائب يُخشى

¹ الشحات، عبد المنعم: لن نتراجع.. لن نُستدرج.. لن نُوظف. طريق الإسلام. 2011.

<http://bit.ly/2tJHOAK>

² القديمي، نواف: دراسة: الإسلاميون وربيع الثورات الممارسة المنتجة للأفكار. م.س. ص 43.

من تضاعفها في حال استمرار الفوضى" كما دعا البيان إلى تشكيل مجموعات لحماية الأحياء والناس من الاعتداءات وتجنب الاصطدام مع المتظاهرين¹.

ثم جاء البيان الثاني للدعوة بعد يومين من البيان الأول، والذي لم يحمل أي موقف صريح أو مبطن من الثورة، وإنما اكتفى بمناشدة جهات عدّة من فئات الشعب المصري، كالخطباء الذين طالبهم أن يحثوا الناس على المحافظة على الدماء والأعراض والأموال، والتصدي للمجرمين وحماية الأماكن العامة، كما ناشد البيان التجار بعدم استغلال الظرف واحتكار السلع، ودعا إلى ما سماها "التوبة الجماعية"، إذ ترى الدعوة أن ما يجري هو بلاء إنما نزل بذنب ولا بد من التوبة حتى يرفعه الله².

في اليوم التالي أصدرت الدعوة بيانها الثالث حول الأحداث، والذي تميّز عن البيانين السابقين بمطالبات ودعوات جديدة، بقيت محصورة في إطار "معالجة" الموقف لا تبني موقف محدد منه، سواء تأييد الموقف السابق للدعوة السلفية وهو رفض التظاهر، أو تأييد الثورة والمشاركة فيها. فأكدّ البيان على ما جاء في البيان الثاني حول ضرورة التوبة والعودة إلى الله باعتبارها المنجّي من كل هذا، وقد حددت الدعوة طريقة العلاج بنقاط عدة: كالتأكيد على أن هويّة مصر إسلامية، ومرجعية التشريع فيها إلى الشريعة الإسلامية، وأن الرجوع إلى الوضع القائم قبل الأحداث غير مقبول، والتغيير ضرورة حتمية، ويجب أن لا يستمر من أدّى بالبلاد إلى الهاوية، وأيضاً القبول بإصلاحات عاجلة لإنقاذ الموقف، مع تحديد فترة انتقالية تمهد لانتخابات حرة حقيقية. ومن الإصلاحات المطلوبة إلغاء قانون الطوارئ، ومنع الاستبداد والقمع والتعذيب، ومحاربة الفساد المالي

¹ البيان الأول للدعوة السلفية بالإسكندرية بشأن الأحداث الجارية. أنا السلفي. 2011.

<http://bit.ly/2tJYVSV>

² بيان الدعوة السلفية الثاني حول معالجة الموقف الراهن. أنا السلفي. 2011.

<http://bit.ly/2tKfw9o>

والقانوني والاقتصادي، وإصلاح التعليم والإعلام ورفع الاضطهاد الأمني الذي يتعرض له الإسلاميون¹.

ومن خلال ما جاء في هذا البيان؛ يمكن ملاحظة التطور في خطاب الدعوة السلفية وموقفها، ولكن رغم هذا التطور ظلّت بعيدة عن الدور السياسي أو المشاركة الفعلية في الثورة عبر التظاهر².

بعد ذلك عاد التردد من جديد فكتب عبد المنعم الشحات مقالاً بعنوان "احقنوا الدماء"؛ أكد فيه على موقف الدعوة الذي يرى أن غلبة المفسدة هو الأقوى في المظاهرات؛ لأنه استبعد المطالبة بتطبيق الشريعة، وأن أي تحسن بعد ذلك لن يبلغ حجم المفسدة التي أصبحت واقعة الآن، وأن مفاصد المظاهرات أكبر؛ خاصة أنها تحت لافتات علمانية وهو سبب من أسباب امتناع الدعوة السلفية عن المشاركة فيها، كما طالب بأن يتم إعادة تمكين جهاز الأمن (الشرطة) من القيام بدوره، وأشار إلى الإيجابية في الخطاب الذي تلاه الرئيس حسني مبارك ووعده فيه بإصلاحات، معتبراً أن "الاستجابة في خطاب الرئيس قد تكون في ضوء المعطيات مقبولة وتحقق أقصى المتاح، طالما أن المشاركين في المظاهرات قد خرجوا للحصول على القدر المتاح"³.

ويتبعه ياسر برهامي ليعود فيؤكد على أن موقف الدعوة السلفية من التظاهرات لم يتغير، فأصدر بياناً يوضح فيه تصريحات للشيخ محمد إسماعيل المقدم -أحد أركان الدعوة السلفية- والتي تحدث بها أثناء المؤتمر السلفي الذي عقد أثناء الثورة، وفهم منه أن المقدم يُثني على المتظاهرين ويمدح فعلهم، حيث قال برهامي في بيانه: "لقد فهم بعضهم من كلام الشيخ "محمد إسماعيل" في "المؤتمر السلفي" في مدح الشباب الذين قاموا بالثورة أن موقف الدعوة قد تغير إلى المشاركة في

¹ بيان الدعوة السلفية الثالث حول معالجة الموقف الراهن. أنا السلفي. 2011.

<http://bit.ly/2tKwLYb>

² تمام، حسام: الإسلاميون والثورة المصرية: غياب فتردد فمشاركة. جريدة الأخبار اللبنانية. 2011.

<http://bit.ly/2tKfeiV>

³ الشحات، عبد المنعم: احقنوا الدماء. أنا السلفي. 2011.

<http://bit.ly/2tKbn5m>

المظاهرات، بينما كان فضيلة الشيخ "محمد إسماعيل" -حفظة الله- يتكلم عن أمر قد وقع بالفعل، ولم يطلب من أحد الاشتراك في المظاهرات... وهو في كلمته قد مدح الطاقات، والصفات الحسنة، والمواقف الرائعة من الشباب التي ظهرت خلال الأحداث، من: جرأة، وشجاعة وثبات، وحرص على الكرامة" مؤكداً أن الدعوة لا يمكن أن توقع لشباب الإنترنت في المظاهرات على بياض، فليس هم وحدهم من يقرر مصير الأمة. ويتابع قوله "ولذا نصرّح ونؤكد أن موقف الدعوة المعلن والموجه إلى أبنائها ومن يوافقهم لم يتغير، كما أوضحناه قبل الأحداث وأثنائها"¹.

وبعد بيان برهامي السابق ثار جدل حول أسباب خروج برهامي لتوضيح رأي المقدم ولم يخرج المقدم نفسه ليوضح مقصده من الكلام، فأرجع بعضهم ذلك إلى أن هناك ضغوطاً مورست على الشيخ المقدم من أجل توضيح موقفه، فيما يرى آخرون أن مرد ذلك يعود إلى وجود خلافات داخلية بين القطبين الكبيرين داخل الدعوة السلفية، أدت في نهايتها إلى انصياع المقدم مكرهاً لبرهامي صاحب النفوذ والحضور الأكبر في أوساط شباب الدعوة السلفية².

قمة التناقض ظهرت عندما أصدرت الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح -وهي هيئة أسسها عدد من علماء السلفية في مصر، ومن ضمنهم رموز الدعوة السلفية وعلى رأسهم ياسر برهامي-، بياناً بتاريخ 5 فبراير/ شباط ووقع برهامي عليه، وصف مطالبات المتظاهرين بأنها مطالبات سلمية منضبطة، ولا تُعد خروجاً على الشرعية أو مخالفة للشريعة الإسلامية، وطالب البيان من الجميع الوقوف خلف مطالب الشباب، معتبراً أن من قُتل من المتظاهرين شهداء من أهل الأيمان³.

بعد ذلك صدر البيان الثاني للهيئة الشرعية والذي جاء فيه "على مختلف القوى السياسية والدينية والاجتماعية في الأمة المصرية الوقوف خلف الثورة الشعبية المطالبة بالتغيير في الاتجاه

¹ برهامي، ياسر: حول ما فهمه البعض من كلام الشيخ "محمد إسماعيل" من تغير موقف الدعوة إلى تأييد المظاهرات والمشاركة فيها. أنا السلفي. 2011.

<http://bit.ly/2tK1fJK>

² زهران، مصطفى. وآخرون: السلفيون في مصر ما بعد الثورة. م. س. ص 107.

³ بيان الهيئة الشرعية لحماية الحقوق والحريات. أنا السلفي. 2011.

<http://bit.ly/2tJZTP3>

الصحيح، بما يعود على الأمة بالنفع وتحقيق الإصلاح ومحاربة الفساد بكل أشكاله وصوره" واعتبر البيان أن الظرف الراهن فرصة لا يجب أن تُفوّت لإحداث إصلاحات شاملة، وأكد على وقوف الجميع مع مطالب الشباب العادلة، وحماية هذه المطالب وأصحابها من كل ضرر واقع أو متوقع¹.

وجاء البيان الثالث للهيئة موضحاً أن الاستقرار منوط بالاستجابة لمطالب الثورة، وإن تهدئة الأجواء وتجنّب البلاد الانزلاق إلى فوضى لا يعلم شؤم عاقبتها إلا الله؛ متوقف بتلبية وتحقيق مطالب الثوار والمتظاهرين².

وعندما سُئل برهامي عن موقف الهيئة الشرعية وبياناتها التي كان هو أحد الموقعين عليها، وإذا ما كان هذا يعتبر تغييراً في موقف الدعوة السلفية فيما يتعلق بالمظاهرات، والموقف من الخروج أجاب "موقف الدعوة من قضية المظاهرات لم يتغير، سبق إعلانه واضحاً قبل بدئها وبعده، والبيان رقم 3 يحدد مفهومنا للإصلاح والتغيير المقدر عليه، ونحن لم نقل بحرمة المظاهرات، وإنما قلنا: إننا نرى عدم المشاركة فيها، لما نتوقعه من فتن ومخالفات، وهذا موقف الدعوة ككيان دعوي، وتوجيه لأبنائها ومن يوافقهم، -وقد وقع ما كنا نُحذّر منه-"، ويتابع برهامي تبريره فيقول: "وعبارة البيان الجديدة "لقد اتجهت الأمة اليوم بكل طوائفها نحو التغيير والإصلاح بما لا يجوز تعويقه"، الذي لا يجوز تعويقه هو توجه الأمة نحو الإصلاح، والضمير هنا ليس عائداً على المظاهرات، وقد سبق أن بيّنا في فتاوى متعددة أن حكم المظاهرات مبني على المصلحة والمفسدة؟، وعلى وجود الضوابط الشرعية فيها"³.

¹ البيان الثاني بشأن دعم مطالب الثورة والتأكيد على الهوية الإسلامية للدولة. الموقع الرسمي للدكتور علي بن احمد السالوس. 2012.

<http://bit.ly/2tKbKg7>

² البيان الثالث بشأن الحث على الاستجابة الفورية لمطالب الثورة. الموقع الرسمي للدكتور علي بن أحمد السالوس. 2012.

<http://bit.ly/2tJYQyW>

³ حول الاعتراضات على بيان الهيئة الشرعية للدفاع عن الحريات والحقوق المشروعة. منتدى قصة الإسلام. 2011.

<http://bit.ly/2tJZmNo>

وهنا يحاول برهامي جاهداً إخراج نفسه وبالتالي الدعوة السلفية من المأزق الذي تعجز عن التعامل معه، عبر الالتواء على النصوص، وليّ أعناق الكلمات لتخدم حالة العجز التي تعترى الدعوة السلفية. وإخراجها من التخبط الظاهر للعيان، فكيف يمكن أن يُقنع برهامي عامة الناس وخاصة أبناء الدعوة السلفية، بأن موقف الهيئة التي هو عضو فيها مختلف عن موقف الدعوة التي هو أبرز رموزها، مع إقراره بموقف الأولى وتأكيد موقف الثانية؟ خاصة وأن الموقفين متناقضان! ثم أوليست المظاهرات -التي ترفضها الدعوة السلفية- هي طريق الإصلاح الذي لا يجوز إعاقته؟ فكيف إذاً نغلق الطريق ونطالب بالوصول، ونعادي السبب ونمنعه ثم نطالب بالنتائج؟! كما نلاحظ أن المقدمات التي تبني عليها الجماعة موقفها بإزاء التحركات الثورية التي تواجهها، يتسم كثير منها بما قد يدرجه بعضهم تحت نظرية المؤامرة، كذكر أن هذه الانتفاضة ورائها الولايات المتحدة الأمريكية، وأن الهدف منها توريث الإسلاميين، وما شابه ذلك من الأدلة التي لا دليل علمي عليها.. وما شابه ذلك من التوقعات الظنية المحضنة التي لا يصلح اتخاذ القرارات على أساسها، وهو الأمر الذي سيتكرر كثيراً بعد دخول الجماعة حلبة السياسة كما سنرى¹.

وبقي هذا الموقف المتأرجح والمتخبط من المظاهرات ملازماً للدعوة السلفية؛ خاصة ياسر برهامي حتى عقب تحي مبارك ونجاح الثورة، فكان هناك تحفظ على المظاهرات والمليونيات بدواعي ومبررات المؤامرة والمصالح والمفاسد، وتوقف مصالح الناس، وتوقف عجلة الإنتاج وأحداث الفوضى، فتحفظ برهامي على مظاهرات مليونية تدعو لتطبيق الشريعة، بحجة أنه ربما لن يحضر أو يستجيب لها إلا عدد قليل، وبالتالي اتخاذها فرصة للهجوم على الإسلاميين. ومع ذلك عادت الدعوة السلفية للدعوة إلى المشاركة في مليونية "التأكيد على هوية مصر الإسلامية"، مبررة ذلك بأنه من أجل عدم السماح بإقصاء مطلب الأمة بأن تكون الشريعة الإسلامية هي المرجعية للتشريع في مصر².

¹ زاهر، معتز: من المسجد إلى البرلمان. م.س. ص75

² زهران، مصطفى. وآخرون: السلفيون في مصر ما بعد الثورة. م.س. ص108.

وفي الفصل القادم الذي أتناول فيه التيار السلفي بعد ثورة 25 يناير، سنرى هذا التناقض والالتباس بشكل جليّ وواضح، خاصة بعد فوز مرشح الإخوان المسلمين الدكتور محمد مرسي بالرئاسة، ثم الانقلاب العسكري الذي قام به الجيش ضده، الانقلاب العسكري الذي شارك فيه حزب النور السلفي ضد رئيس إسلامي، متجاهلاً المبادئ والقيم والتبريرات التي كانت تسوقها الدعوة السلفية لعدم مشاركتها السياسية ومعاداتها الديمقراطية، وهجومها على الإخوان قبل الثورة كونهم يوالون العلمانيين والليبراليين واليساريين وفي ذلك -وفق رؤية الدعوة- تنازل عقدي وضعف في المنهج، وأيضاً التناقض في طبيعة التبريرات التي ساقتها الدعوة بعد ذلك لمشاركتها في الانقلاب، والتي تناقضت مرة أخرى مع التبرير الذي روجت له لعدم مشاركتها في الثورة.

5.5 تقييم موقف التيار السلفي من ثورة 25 يناير

كان الموقف الغالب لأطياف التيار السلفي هو رفض التظاهر؛ والدعوة إلى عدم المشاركة في المظاهرات المزمعة في 25 يناير، ولم يشذ عن هذا الموقف إلا أطياف السلفية الحركية وبعض أطياف السلفية الجهادية. وكان التخبط والتناقض موقفاً لأكبر وأوسع طيف سلفي والمتمثل بالدعوة السلفية التي تطور موقفها بالتزامن مع تطور الثورة وأحداثها، وعاشت أغلب الأطياف السلفية أزمة متعددة الأوجه والمستويات، ووجدت نفسها فجأة في آتون حراك متسارع ومفاجئ لم تستطع في ظلّه اتخاذ موقف محدد وسريع بما يوائمه، ولم تكن قادرة على تحديد موقف يُمكنها من التوافق مع طبيعة الحدث؛ ولا يضعها في خانة التعارض أو التناقض مع أطروحاتها السابقة حول التظاهر والمشاركة السياسية والخروج على الحاكم، وأصبحت بين تجاذبين رئيسين: إما الاندثار مع المرجعية الإيديولوجية في حال نجاح الثورة، وإما مواجهة وقبول فكرة التحول والتغيير الفكري وتحمل تبعاتها.

كما أظهرت مواقف أطياف التيار السلفي بشكل عام "أنها تفتقر إجمالاً إلى الرؤية السياسية والاستراتيجية للأحداث، فلا توجد مثلاً دراسات شرعية مستفيضة للموقف من الدولة المدنية وحقيقتها، وكيفية التعامل مع البيئة السياسية في هذه الحال، وهل هو حزب سياسي يشارك في

الحكم وما سيتبعه من آليات، أو مجرد جماعة ضغط (لوبي) لا تريد المشاركة في الحكم بل مجرد ضغط على النظام"¹.

أيضاً أظهرت الثورة أن التيار السلفي بمجمله لم يكن بمستوى الحدث، وليس أهلاً للتعامل مع مستجدات وأحداث كبيرة مثل الثورة، ولديه خلل واضح في التعاطي مع ما يفرضه الواقع، سواء اتفق مع المرجعية الفكرية أو خالفها، ولعل مرد ذلك يعود إلى الانعزال التام عن المشهد السياسي المصري وعدم وخوض غمار العمل السياسي منذ نشأة التيار، إما بسبب التضييق الذي مارسه نظام الحكم، أو بسبب إيمان جُلّ أطراف السلفيين بحرمة المشاركة وعدم جواز الدخول في أنظمة لا تتبنى الإسلام مثل الديمقراطية، وإيمانهم بمقولات تنظيرية فكرية تمنعهم من ذلك.

كذلك نجد من خلال مواقف التيار السلفي، أن هناك خلطاً بين المطالب الإجمالية وبين حل الموقف الراهن والنقطة المفصلية فيه، وهي إسقاط نظام مبارك من عدمه... وتبقى قضية التعامل الواقعي مع قواعد المصالح والمفاسد والتعامل مع أكبر المصلحتين وأقل المفسدتين، لهي قضية مغيبّة على الصعيد العملي وليس النظري².

بعد نجاح الثورة وفي معرض تبريرهم لموقفهم المعارض والمتناقض، قدم السلفيون المعارضون والمترددون تبريرات لا تصلح لأن تكون مانعاً للمشاركة أو التأييد، مثل: الخوف من إراقة الدماء، وأن القائمين على الثورة شباب غير معروف المرجعيات "شباب إنترنت"، وأن منطلق الحراك ليس إسلامياً ولا يسعى للوصول إلى هدف إسلامي، لأن القائمين عليه والداعين له ليبراليون وعلمانيون، كما ادعوا أن هذه المظاهرات ستجر البلاد للفوضى وتذهب بكل مكتسبات البلاد.

¹ المركز العربي للدراسات الإنسانية. حقيقة موقف السلفية المصرية من ثورة 25 يناير. م.س.

² المرجع السابق.

الفصل السادس

6. التيار السلفي في مصر بعد ثورة 25 يناير.

1.6 الحالة السلفية بعد ثورة 25 يناير:

كانت الثورة حدثاً فارقاً وصادماً غير متوقع على المستويات كافة، ولمكونات الساحة السياسية بل والشارع المصري كله، فحتى الذين دعوا لها والقائمون عليها لم يضعوا في حساباتهم أن الأمر سيذهب متقدماً بهذا الشكل ومحققاً هذه النتائج، وأن الشعارات التي رفعوها "كإسقاط النظام" في حالة من الغضب والنشوة الثورية ستتحول إلى حقيقة واقعة خلخت الموازين القائمة، وأحدثت هزة عنيفة طالت حتى أولئك الذين لم يشاركوا يوماً في حراك أو اعتصام أو حدث سياسي، وأربكت جهاذة السياسة ودهاقنة النظم.

وإن أهم ما أحدثته الثورة من مستجدات، هي تلك التغييرات الأيديولوجية والفكرية وحتى الدينية التي أصابت التيار السلفي بأطرافه جميعاً إلا المدرسة السلفية الحركية؛ التي بقيت في توافق مع ما كانت تطرح من قبل وجاءت الثورة لتعززه وترسخه وتطبقه عملياً، "فلم تسقط الثورة النظام الحاكم فقط، بل أسقطت معه العديد من الأفكار والتابوهات التي علق في الأذهان، والتي أصبحت عقيدة لدى بعضهم ومنها مشاركة السلفيين في السياسة واشتباكها الفعلي مع الواقع المعاش"¹.

فعلى الرغم من كل المواقف التي اتخذها وحصّنها السلفيون العلميون والمتحولون من المدرسة الجهادية من الثورة والديمقراطية والمشاركة السياسية، إلا أنهم أظهروا براغماتية مدهشة عقب الثورة نسفت كل ما كانوا يدعون إليه، وأصبحت "المقولات التبريرية، والفتاوى الشرعية التي حصّنت خيارات ما قبل الثورة، موظفةً لإنتاج تحولات ما بعد الثورة. "موازين القوى" تغيرت، و "تجنب الصدام" لم تعد خياراً، لأن الفرصة قد وابت لوجود التيار السلفي في المشهد، وأصبحت المجالس التشريعية بالتالي وسيلة الحفاظ على الشرعية... وقد تمت هذه التحولات دون أية مراجعة حقيقية لإرث الماضي، ولم توضع في سياق اجتهادٍ جديد، بل رُوّج لها باعتبارها برهاناً على سلامة الاجتهاد القديم وصوابه"².

¹ زغلول، أحمد: الإسلاميون والثورة. م.س. ص 55

² فايد، عمار أحمد: السلفيون في مصر: من شرعية الفتوى إلى شرعية الانتخاب. م.س. ص 73.

وما أن انقشع غبار الثورة، وبدأت الأمور تتجه صوب الهدوء والاستقرار شيئاً فشيئاً، وأخذت النخب والأوساط والكيانات السياسية تستعيد وعيها، حتى بدأت خارطة جديدة تتشكل للتيار السلفي المصري كماً ونوعاً، فقد أدى الانفراج السياسي الجديد، وانتهاء عهد القمع والحظر والمنع إلى نشاط أطياف التيار السلفي جميعها، من كان ضد الثورة ومن كان معها أو من اعتراه التناقض، كما أدى ذلك إلى ظهور أطياف سلفية جديدة سواء داخل المدارس السلفية الثلاث، أو حتى داخل الطيف الواحد.

فأصبح لدينا أحزاب سياسية سلفية جديدة داخل الحلبة السياسية المصرية، كما أصبح لدينا مجموعات وائتلافات شبابية إما خارج الطيف الواحد أو معبرة عنه في مجال ما وهدف معين. فعلى سبيل المثال وجد داخل الدعوة السلفية عدة ائتلافات شبابية مثل "شباب الدعوة السلفية بالشرقية" و"رابطة الشباب السلفي لثورة مصر" و"شباب حزب النور" و"ائتلاف شباب الدعوة السلفية بالأقاليم"، كما أن الجماعة الإسلامية أنشأت عدداً من الائتلافات أبرزها "ائتلاف شباب الجماعة الإسلامية" وكان الهدف الأساس لهذه الائتلافات هو التعريف بالسلفيين وخلق صورة إيجابية عنهم لدى الشارع المصري وأصحاب الأفكار الأخرى كالقوميين والليبراليين.

ومن المآخذ على هذه الائتلافات أنها كانت وليدة لحظة أو قصة أو واقعة معينة دون دراسة أو تخطيط مسبق، أي أنها أقرب للعفوية والدافع الشخصي دون وجود قرار تنظيمي مما جعلها أحياناً تعبر عن ذات القضية وتتشابه في نفس الطرح مع أنها غالباً تمثل اتجاهها واحداً وهو "الدعوة السلفية"¹، ولكن التغيير الحقيقي في التيار السلفي تمثل في إنشاء أحزاب سياسية معبرة عنه، لها برامج وأطر وهيكلية تنظيمية محددة، ذات طابع قانوني ومعترف بها رسمياً ويطبق عليها قانون الأحزاب المصري.

¹ زغلول، أحمد: الإسلاميون والثورة. م.س. ص 75-ص 86.

2.6 الأحزاب السياسية السلفية بعد ثورة 25 يناير:

شرعت أغلب الجماعات والقوى السياسية المصرية - وخاصة تلك التي كانت محظورة قبل الثورة - بتكوين أحزاب سياسية تمهيداً لخوضها المعترك السياسي، وكان التيار السلفي؛ وبناء على الحالة الجديدة بعد الثورة، من أوائل من قام بتشكيل أحزاب سياسية في محاولة لاغتنام الفرصة، ورغبة في حجز موطن قدم في المشهد السياسي الآخذ بالتشكل، والذي بدا وكأن كل طرف يحاول الاستئثار بالجزء الأكبر منه، وحصد إنجاز الثورة وتنصيب نفسه وصياً على ما تم الوصول إليه. فتم - وبشكل متلاحق ودون حتى التفكير في تناقض ذلك مع الأطروحات السلفية قبل الثورة -، الإعلان عن عدد من الأحزاب ذات المرجعية السلفية، والتي تمثل مجمل التيار السلفي بأطيافه المختلفة.

وهذا استعراض لأهم الأحزاب السياسية السلفية التي تأسست بعد الثورة:

1.2.6 حزب النور:

بتاريخ 22 آذار / مارس 2011 أصدرت الدعوة السلفية بياناً مهدت فيه لدخولها الحياة السياسية المصرية، وجاء في البيان المقتضب "تعلن الدعوة السلفية أنها بعد التشاور والمحاورة في ضوء المتغيرات الجديدة، قد قررت المشاركة الإيجابية في العملية السياسية، وأنها بصدد تحديد الخيار المناسب لصورة هذه المشاركة"¹.

ثم أعلنت الدعوة بأنها لن تكون حزباً أبداً، وإنما ستنتظر في أقرب الأحزاب إلى منهجها وتأييده وتدعمه، ثم حددت ذلك الحزب الأقرب بأنه حزب النور، حيث قال الشيخ محمود عبد الحميد -أحد قادة الدعوة السلفية-: "ونحن بعد الاطلاع على برنامج هذا الحزب سندعم هذا الحزب في الانتخابات القادمة، وستقويهم بإذن الله سبحانه وتعالى، لأن المنهج متوافق مع الدعوة"، مؤكداً أن

¹ بيان الدعوة السلفية بشأن المشاركة السياسية. أنا السلفي. 2012.

<http://bit.ly/2t0gnEc>

الدعوة ليست حزبياً ولن تشكل حزباً ولن يشارك الدعوة المعروفين في أحزاب ولا ترشحات سواء لمجلس الشعب أو الشورى، مع إقراره أن القائمين على الحزب والمشاركين فيه هم من أبناء الدعوة السلفية والذين جاءت مشاركتهم في الحزب ليقوموا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر¹.

وسبق ذلك تصريح عبد المنعم الشحات في ردٍ على سؤال حول إمكانية تشكيل الدعوة السلفية لحزب سياسي فأجاب بأن مهمة الدعوة هي "حراسة الدين" و "السعي إلى إقامته" من خلال الأنشطة الدعوية المختلفة، ويؤكد أن الدعوة السلفية اختارت أن تظل دعوة و "إن كنا سنشارك في العمل السياسي باختيار الأصلاح من الأحزاب السلفية -إن نجح تكوينها- وكذا الأصلاح من أفراد أحزاب ذات مرجعية إسلامية أخرى: كالإخوان، وكذا من المستقلين الصالحين"².

ذات المعنى ورد على لسان ياسر برهامي، الذي أكد هو الآخر أن الدعوة السلفية ستبقى دعوة ولن تتحول إلى حزب، ولكنه لم يخف علمه أن هناك من اتباع الدعوة من يسعى للمشاركة السياسية، وأنه رغم مخالفته لهم إلا أنه لا يستطيع أن يلغي وصف السلفيين لمجرد أنهم ينوون تشكيل حزب أو المشاركة السياسية الفعالة كما دعا أبناء الدعوة إلى عدم الانتماء إلى أي حزب علماني أو ليبرالي، وأنه شخصياً لن ينضم لأي حزب كان³.

ولكن حديث كثير من قيادات الدعوة السلفية حول كيفية نشوء حزب النور، وكيف تمت المشاورات لإعلانه ذراعاً سياسياً للدعوة السلفية؛ يخالف ما تحدث به كل من الشحات ومحمود عبد الحميد وبرهامي، وأيضاً وجود الكثير من رموز وقادة الدعوة كأعضاء في الحزب فور تشكله يثبت عكس ذلك، كما حضر مؤتمر إعلان الحزب كل مشايخ وقادة الدعوة السلفية، كأحمد فريد وأبو

¹ عبد الحميد، محمود: الدعوة السلفية والعمل السياسي. أنا السلفي. 2011.

<http://bit.ly/2tgsrfM>

² حوار مع الشيخ "عبد المنعم الشحات" حول إعادة تشكيل مجلس إدارة الدعوة السلفية. أنا السلفي. 2011.

<http://bit.ly/2tgoSGo>

³ السلفيون من المقاطعة السياسية إلى المشاركة حوار "إسلاميون. نت" مع الشيخ ياسر برهامي. صوت السلف. 2011.

<http://bit.ly/2tg6nBQ>

إدريس والشحات وغيرهم، هذا عدا عما أكده القائمون على الحزب أن المشاورات لتأسيس حزب سياسي تابع للدعوة السلفية بدأت فور تنحي مبارك.

فقد جاءت فكرة الحزب عبر اقتراح من الدكتور عماد عبد الغفور -الذي أصبح وكيل مؤسسي الحزب فيما بعد ورئيسه الأول-، ودارت مناقشات بينه وبين مشايخ الدعوة السلفية حول ضرورة وجود عمل سياسي منفصل وتحديدًا في شكل حزب سياسي، خاصة أن الأمور بدت مواتية لاتخاذ هذه الخطوة بحيث تستمر الدعوة في نفس منهجها وشيوخها، مع وجود حزب ينبع من فكر سلفي بكوادره وأفكاره ولكن يظل في النهاية حزبا سياسيا. وبعد نقاشات مطولة بين الداعين للعمل الحزبي ورافضيه خاصة فيما يتعلق بالجدل الشرعي حول حرمة المشاركة أو أحكامها بالنسبة للواقع الموجود والموازنات، بدأت الفكرة تلقى قبولا، وتم التصويت عليها وحسم الأمر في شهر شباط/فبراير 2011 لتبدأ الخطوات الفعلية في تأسيس الحزب¹.

ولا يُخفي عبد الغفور أن قادة الدعوة السلفية شعروا بالصدمة فور طرحه موضوع إنشاء حزب سياسي تابع للدعوة، وأنهم تخوفوا من الفكرة وقالوا إنهم غير قادرين على مثل هذه الخطوة، إذ لم يكن لديهم تصورات حول الموضوع، وأن تجربة الحزب كانت بالنسبة لهم مجرد مغامرة، ولم يتخيلوا أبدا أن تحقق النجاح ومع ذلك وافقوا عليها².

ويدحض كل ادعاءات قادة الدعوة السلفية من عدم رغبتهم إنشاء حزب سياسي تابع للدعوة، ونفيهم بعبء الإعلان عن الحزب ارتباطه بالدعوة إلا من حيث تشابهه وتوافق المناهج، ما صرح به ياسر برهامي بعد أن حقق الحزب نجاحاً قوياً، بأن الأمر نوقش داخل أروقة الدعوة، بل وإن برهامي نفسه قد شارك في هذه النقاشات، يقول برهامي: "حزب النور أسسه أشخاص من الدعوة، ناقشنا

¹ شلاطة، أحمد زغلول: مستقبل التحولات داخل التيار السلفي المصري. الأكاديمية. 2013.

<http://bit.ly/2tguX5v>

² شلاطة، أحمد زغلول: الدعوة السلفية السكندرية مآلات التنظيم ومآلات السياسة. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2016. ص153.

الأمر وبعد ذلك وافقنا عليه ووافقنا على أن ندعمهم، أبناء الدعوة هم من أسس الحزب، وهل يخرج الابن عن طاعة أبيه؟!¹.

كما أن أحد مؤسسي الحزب قال: "إن التأسيس جاء بناء على طلب شباب الدعوة السلفية بالمشاركة في الحياة السياسية بعد الثورة، وقد تم اختيار عدد من شباب الدعوة السلفية المتخصصين في مختلف المجالات لوضع برنامج الحزب"².

كل هذا يدل على أن الدعوة السلفية كانت على علم بإنشاء الحزب، بل هي من أنشأته ليكون ذراعها السياسي، وهنا يُطرح تساؤل حول أسباب الموقف المتناقض للدعوة من تبني الحزب من عدمه؟ وأهداف الدعوة من إنكار صلتها بالحزب بادئ الأمر؟

ولعل الإجابة على هذا التساؤل تكمن في ثلاثة أسباب³:

1. عدم تأكد الجماعة من نجاح الحزب في إنهاء إجراءات التأسيس، إذ بقيت الجماعة متشككة من إمكانية قيام حزب خاص بها، وهي الجماعة السلفية التي توصف بالتشدد ومعروف توجه الدولة نحو هكذا جماعات.

2. تهيئة أتباع الجماعة لهذا الموقف الجديد المتعارض مع كل ما تربوا عليه، فلطالما درسوا أن الديمقراطية كفر، وأن المشاركة السياسية وفق مبادئ الديمقراطية لا تجوز، فعملت الجماعة على التوطئة لذلك حتى لا تخسر أتباعها عند شعورهم بتغيير في منهج ومبادئ الدعوة، وهو ما أكده عماد عبد الغفور الذي قال: إن أحد أهم الضغوط التي واجهت الدعوة آنذاك، هو إقناع الشارع السلفي بأهمية العمل السياسي ثم المشاركة في السياسة.

¹ عيسى، محمد عبد العال: تلون الخطاب: الهوية السياسية للدعوة السلفية السكندرية. المركز العربي للبحوث والدراسات. 2016.

<http://bit.ly/2tg7KAy>

² زهران، مصطفى. وآخرون: السلفيون في مصر والسياسة. م.س. ص 12.

³ زاهر، معتز: من المسجد إلى البرلمان. م.س. ص 84.

3. إن الدعوة كانت تريد الفصل بين العمل الدعوي والعمل السياسي، وحجتها في ذلك أنها لا تريد فشل الجماعة إذا فشل الحزب، خاصة مع عدم وجود كوادر وخبرات للعمل السياسي لدى المنتسبين للحزب، فأرادت أن يعمل الحزب بعيداً عنها وتدعمه هي من وراء ستار.

ويعتبر حزب النور أول حزب سلفي قدم طلباً للاعتراف به كحزب سياسي مصري، وذكر بيان رسمي صادر عن لجنة شؤون الأحزاب أنه "تقرر قبول الإخطار المقدم من عماد الدين عبد الغفور، وكيل مؤسسي حزب النور كأول حزب سلفي يتم تأسيسه في مصر... مشيراً إلى أن حزب النور، وفي ضوء قبول الإخطار بتأسيسه أصبح يتمتع بالشخصية الاعتبارية، ومن حقه مباشرة نشاطه السياسي اعتباراً من اليوم التالي لصدور القرار في 13 من الشهر الحالي". وفي سابقة لم تُعهد من قبل على الدعوة السلفية التي ترفض مشاركة العلمانيين والليبراليين والمسيحيين، ضم حزب النور في صفوفه أعضاء مسيحيين، وصفهم عبد المنعم الشحات بأنهم ممن يحترمون عهودهم مع المسلمين، ويرون أن من حق المسلمين أن تكون شريعتهم هي الحاكمة، معتبراً أن ذلك أمر يُثير الفرح والترحيب بهم لا العكس¹.

ويُعرف الحزب نفسه على أنه "حزب ضم عناصر شتى من المبدعين؛ كلٌّ في مجال تخصصه من كافة طبقات وشرائح المجتمع المصري ليحقق رفعة هذه البلاد وسعادة أبنائها، مع إبراز الوجه الحقيقي للشريعة الإسلامية"². ومن أهم رموز الحزب الدكتور عماد عبد الغفور -صاحب الفكرة- ويونس مخيون ومحمد يسري سلامة ونادر بكار. وللحزب صحيفة "النور الجديد" التي تنطق باسمه، وأيضاً موقع إلكتروني "حزب النور"، وشارك الحزب في الانتخابات البرلمانية الأولى بعد الثورة وحاز على الترتيب الثاني بعد حزب الحرية والعدالة التابع لجماعة الإخوان المسلمين، إذ حصل على (108) مقاعد في مجلس الشعب.

¹ عبد الرحمن، وليد: "النور" أول حزب سلفي يتم تأسيسه في مصر يضم مسيحيين. الشرق الأوسط. 2011.

<http://bit.ly/2tg8BBc>

² الموقع الرسمي لحزب النور.

www.alnourparty.org

ونشر الحزب برنامجه الذي يقع في (43) صفحة، وضم (7) فصول أهمها: الهوية والبرنامج السياسي، والمجال الاجتماعي، والمجال الأمني.

ففيما يتعلق بالهوية؛ أكد البرنامج أن الهوية المصرية هي الإسلامية العربية، بحكم عقيدة ودين الأغلبية العظمى من أهلها، وأن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع، وأن المرجعية العليا للشريعة الإسلامية، مع تأمين وحفظ الحرية الدينية للأقباط¹.

أما فيما يتعلق بالبرنامج السياسي؛ أكد الحزب على أن الإصلاح السياسي مطلباً أساسياً وضرورياً للشعب المصري بأكمله، وهو قاعدة الإصلاح في مناحي الحياة كافة، ودعا الحزب لإقامة دولة عصرية على الأسس الحديثة، بحيث تحترم حقوق التعايش السلمي بين أبناء مصر جميعاً بعيداً عن النموذج "الثيوقراطي" والنموذج "اللايني". كما ركز الحزب في هذه الجزئية على حق الشعب المصري في تحديد نوع النظام الذي يحكمه، في إطار الشورى والديمقراطية وبعيداً عن الاستبداد، وأن من حق الشعب اختيار السلطات الثلاث عبر اعتماد الانتخابات كوسيلة للاختيار، وأيضاً تحقيق الديمقراطية في إطار الشريعة الإسلامية، من خلال ممارسة الشعب حقه في تكوين الأحزاب السياسية، وحرية هذه الأحزاب في ممارسة نشاطها السياسي في ضوء الالتزام بالدستور والنظام العام².

وعلى صعيد السياسة الخارجية، أشار برنامج الحزب إلى نقاط غاية في الأهمية خاصة فيما يتعلق بالعلاقات الخارجية مع الدول الأخرى، واحترام المعاهدات والمواثيق المبرمة معها، وهو ما قد يشمل معاهدات مصر مع الكيان الصهيوني، التي لم يرد أي ذكر لها في برنامج الحزب، إلا في إطار الحديث العام عن أن "السياسة الخارجية لا بد أن تدعم الأمن القومي المصري، وتحترم العهود والمواثيق، ولا تزج البلاد في نزاعات تدمر ولا تعمر، وتهدم ولا تبني، بل تحرص على تحقيق

¹ ديش، حمدي: "المصري اليوم" تنشر تفاصيل برنامج حزب النور "السلفي". المصري اليوم. 2011.

<http://bit.ly/2tgxHjy>

² حزب النور السلفي. السياسي. كم. 2017.

<http://bit.ly/2tKJ0E7>

أعلى المكاسب، وتحافظ على أهم المصالح للأمة المصرية خاصة، وللأمة العربية والإسلامية عامة¹.

وهذه الجزئية على وجه الخصوص، هاجمت من أجلها الدعوة السلفية الإخوان المسلمين أيام حكم الرئيس محمد مرسي، عندما قال انه يحترم الاتفاقات السابقة واعتبرته تنازلاً وتطبيعاً مع الكيان الصهيوني.

وفي المجال الاجتماعي والرعاية الصحية، تحدث الحزب عن أن الرعاية الصحية حق للمواطنين مشيراً إلى الحالة الصحية المتردية في مصرن وواضعاً حلولاً واقتراحات وخططاً للخروج من هذا الوضع. وأن الأسرة هي أهم مكونات المجتمع، وعليه؛ فيجب الاهتمام بها وإنشاء جمعيات خدمات اجتماعية للعناية بها، وضرورة أن تتال المرأة حقها الكامل، وكل ذلك يتحقق من خلال إطلاق حملات التثقيف الإعلامية والاجتماعية والدينية².

لم يطل الأمر بحزب النور حتى بدأت الانشقاقات تتخر كيانه وبنيته التنظيمية، والتي أرجعها كثيرون لعدم المقدرة على الفصل بين الدعوي والسياسي، أي بين الجماعة كدعوة وبين الحزب كإطار سياسي منفصل، وذهبت كل التصريحات التي أطلقها قادة الجماعة حول فصل الجماعة عن الحزب، وأن مشايخ الدعوة لن يكونوا من المجلس السياسي للحزب أدراج الرياح، وكانت مجرد شعارات ليس لها ترجمة حقيقية على أرض الواقع.

وتعدى الأمر اعتبار الجماعة مرجعاً من ناحية الضوابط الشرعية إلى التدخل المباشر في قرارات الحزب، والتعقيب عليها ورفضها وحتى إلغائها، ولعل مرد ذلك بشكل أساسي إلى حداثة التجربة، وعدم استيعاب الجماعة لفكرة الانفصال التام من قبل الحزب إلا في الأمور الشرعية، إضافة إلى شخصية ياسر برهامي السلطوية والنافذة داخل الجماعة، هذه الشخصية التي تفرض

¹ برنامج حزب النور السلفي. أرشيف. 2011.

<http://bit.ly/2tKltTG>

² السياسي. كم. حزب النور السلفي. م.س.

نفسها سواء بكثرة الأتباع والمؤيدين داخل الجماعة؛ مما يجعلها تشكل لوبي ضاغط يفعل ما يريد، أو من خلال طبيعة برهامي التي تفضل التفرد بكل شيء والاستحواذ على قيادة الجماعة، إذ يوصف بأنه "تخصص انقلابات أياً كان نوعها حزبي أو ديني، ويستخدم مجموعة من الأدوات المساعدة، ويستغل كل ما يحقق له مكاسب بغض النظر عن شرف الوسائل، المهم تحقيق أغراضه"¹.

يقول محمد يسرى سلامة -المتحدث الرسمي السابق باسم الحزب-: "إن سبب الأزمة الداخلية بين الدعوة السلفية وحزب النور، تدخل الدعوة السلفية في قرارات الحزب من خلال ياسر برهامي، الذي يحاول أن يدير الدعوة السلفية بشكل فيه استئثار بالقرار، وإن سياسته كانت ستدمر الدعوة والحزب"، ويضيف "بذور الأزمة كانت موجودة منذ إنشاء حزب النور، لأن الدكتور ياسر برهامي والدكتور عماد عبد الغفور ليس بينهما ود متبادل منذ السبعينات، والدكتور برهامي كان سبب استبعاد الدكتور عبد الغفور من الدعوة في بداية التسعينات ... ويمكن اعتبار ما يحدث صراعاً بين برهامي وجناحه وبقية الدعوة السلفية"، "برهامي يعتبر الدعوة السلفية ملكاً له، ويرى أنه هو الذي بذل فيها الجهد"².

تلاحقت الأزمات والخلافات داخل الحزب، إلى أن بلغت ذروتها بعد قيام بعض قيادات الحزب والدعوة السلفية المدعومين من برهامي "بإجراء اتصالات مع الفريق أحمد شفيق قبل جولة الإعادة من الانتخابات الرئاسية 2012، في تعارض واضح مع قرار الحزب بدعم الدكتور محمد مرسي مرشح حزب الحرية والعدالة والتيار الإسلامي في مجمل هذه الجولة"³. لكن تبقى أكبر أزمة مر بها حزب النور؛ تلك الأزمة التي أفضت في نهايتها إلى حدوث صراع قرارات -إن صح

¹ عباس، محمود: "برهامي" .. وأوسكار أفضل انقلابي. بوابة القاهرة. 2015.

<http://bit.ly/2tKk2o1>

² حجازي، سعيد: د. محمد يسرى المتحدث السابق باسم "النور": المشايخ تسرعوا في إنشاء الحزب. الوطن. 2012.

tKertg2/ly.bit://http

³ الشريف، أشرف: عن أزمة حزب النور وتحديات الحركة السلفية في مصر. جدلية. 2012.

tKSLSL2/ly.bit://http

التعبير- داخل الحزب، حيث ولما بلغ الخلاف أشده، قامت الهيئة العليا للحزب بإصدار سلسلة قرارات كان أهمها إقالة عماد عبد الغفور من منصبه كرئيس للحزب، وتعيين شخص آخر يدعى مصطفى خليفة رئيساً جديداً.

بدوره رد عبد الغفور على ذلك الإجراء وما صاحبه بإصدار قرارات موازية، تمثلت في فصل عدد من قيادات الهيئة العليا كيونس مخيون وجمال مرة، واستبعد نادر بكار من موقعه كمتحدث رسمي باسم الحزب، "وظهرت لأول مرة "هيئتان عليان" أصدرت كل منهما قرارات متناقضة، الأولى بقيادة الدكتور عماد عبد الغفور، رئيس حزب النور، والثانية بقيادة أشرف ثابت وآخرون"، كما أوقف عبد الغفور الانتخابات الداخلية للحزب وأحال ملف الانتخابات إلى التحقيق من مجلس الشيوخ، الأمر الذي ألغته الهيئة الموازية وسحبت الثقة من الدكتور عبد الغفور¹.

تمخض عن كل تلك الأزمات والصراعات داخل الحزب، استقالة 150 عضواً من قاداته الفاعلين الذين كانوا يعتبرون أنفسهم (جبهة الإصلاح)، وفي مقدمتهم الدكتور عبد الغفور رئيس الحزب السابق، والذي أعلن عن تشكيل حزب جديد أطلق عليه اسم "حزب الوطن"².

2.2.6 حزب الوطن:

بتاريخ 1 يناير/ كانون ثاني 2013 وبذات الكلمة التي أعلن فيها استقالته من حزب النور، أعلن الدكتور عماد عبد الغفور عن تأسيس حزب الوطن، وشارك في مؤتمر إعلان التأسيس رموز التيار السلفي بمختلف أطيافه باستثناء الدعوة السلفية، فقد حضر الدكتور محمد عبد المقصود، والمهندس حازم أبو إسماعيل -الذي سيشكل حزباً في مرحلة لاحقة- وممثلين عن الجماعة

¹ نوار، رامي: انقلاب حزب النور .. هيئتان عليان الأولى برئاسة عبد الغفور والثانية يتزعمها "ثابت" .. عبد الحميد : الهيئة العليا أقالت عبد الغفور وجاءت بـ"خليفة" .. وعباس: الهيئة العليا لا يحق لها سحب الثقة من الرئيس. اليوم السابع. 2012.

<http://bit.ly/2tKsDqZ>

² انشقاقات النور والصراع على السلفية في مصر. العربية. 2013.

<http://bit.ly/2tKwTXA>

الإسلامية وحزب الأصالة وحزب العمل. وفي ذات المؤتمر رفض عبد الغفور التعرض لما كان بينه وبين حزب النور، وآثر طي الصفحة دون التعرض لها، مضيفاً أن غايته من تأسيس حزب الوطن رفع راية الحق ونصرة كلمة الصدق¹.

وتحدث يسرى حماد -نائب رئيس الحزب- في ذات المؤتمر معرّفاً بالحزب قائلاً: "إن هذا الحزب الوليد الذي يخرج من عباءة التيار والكيان السلفي، يمد يده إلى جميع الأحزاب التي أسست على رعاية وصيانة الشريعة الإسلامية، في إطار توافق تام لاختيار أفضل العناصر لخوض المرحلة المقبلة... ويفتح أبوابه أمام جميع المصريين دون تفریق"².

وعرّف الحزب نفسه بأنه "حزب سياسي بمرجعية إسلامية يضم كل الأمناء المخلصين من أبناء الشعب المصري، نقدم الأصلح ونعظم مبدأ الشورى ولا نتبنى الانفراد بالسلطة، وهو حزب يقوم على ركائز خمس: الشورى -الكفاءة -العدالة -الشفافية -المحاسبة"³.

وحزب النور الذي انشق منه؛ لم يطل الأمر بحزب الوطن حتى عصفت به استقالات واسعة، شملت اللجنة المتخصصة في الحزب، حيث قدمت اللجنة استقالتها لرئيس الحزب موضحة الأسباب وراء ذلك والتي من ضمنها: اختلاف الرؤى بين قيادات الحزب، ووجود انقسامات داخل الحزب، وغياب رؤية لتحقيق الأهداف المتفق عليها، إضافة إلى انعدام التواصل والاتصال بين قيادات الحزب والأعضاء الأمر الذي أدى إلى وجود حالة من التخبط والازدواجية⁴.

¹ يقين | عماد عبد الغفور يعلن عن تأسيس حزب الوطن. يوتيوب. 2013.

<http://bit.ly/2tKTSSr>

² يقين | شاهد كلمة يسرى حماد نائب حزب الوطن بمؤتمر الحزب. يوتيوب. 2013.

<http://bit.ly/2tKtkAB>

³ الصفحة الرسمية لحزب الوطن على الفيس بوك. 2013.

<http://bit.ly/2tKDilq>

⁴ الاستقالات تعصف بحزب الوطن السلفي بزعامة عبد الغفور. العربية. 2013.

<http://bit.ly/2tKyGFX>

3.2.6 حزب الفضيلة:

حزب الفضيلة هو ثاني الأحزاب السلفية التي أُعلن عنها، وعرفه مؤسسه بأنه "حزب سياسي يسعى لنشر قيم العدالة والمساواة وإعادة الصدارة لمصر في مختلف الميادين بما يتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية" ومن أبرز المؤسسين الدكتور اللواء عادل عبد المقصود، وهو الشقيق الأكبر للداعية السلفي الدكتور محمد عبد المقصود أحد أبرز رموز السلفية الحركية في مصر¹.

وبدأ الإعلان عن الحزب عن طريق حملة إعلانية عبر موقع "الفييس بوك"، ومن خلال روابط تحمل اسم الحزب، كما تم إنشاء مقر للحزب في مدينة نصر، ورفض القائمون عليه حصره بمسمى "سلفي"؛ مؤكداً أنه حزب مدني ذو مرجعية دينية، وأنه حزب منفتح على الوسطية والاعتدال، وينادي بإنشاء دستور جديد وتحقيق العدالة، ولا يقتصر على السلفيين فقط؛ بل من حق أي شخص الانضمام إليه حتى لو كان مسيحياً².

وأوضح البيان التأسيسي للحزب أهم المبادئ التي ينادي بها، ومن ضمنها³:

1. العمل على إصلاح ودعم مقومات المجتمع الأساسية وفقاً لأحكام الدستور.
2. تحقيق مبدأ العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع المصري على اختلاف مشاربهم.
3. ضمان الملاحقة القانونية لكل من ارتكب جرائم بحق الشعب المصري.
4. دعم القضية الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة.

¹ سلفيو مصر يقررون المشاركة في العمل السياسي. الإصلاح. 2013.

<http://bit.ly/2tgObIq>

² دبش، حمدي: 5000 توقيع لإنشاء حزب الفضيلة السلفي.. و "حسان ويعقوب" يرفضان رئاسته. المصري اليوم. 2011.

<http://bit.ly/2tgaqOw>

³ "حزب الفضيلة" مشروع سياسي سلفي. توعوية.

<http://bit.ly/2tgIRWu>

4.2.6 حزب الأصالة:

تماماً كما حصل في حزب النور، لم يمض وقت طويل على حزب الفضيلة حتى ذهب مذهب الانشقاق والاستقالات في الصفوف الأولى للحزب، فبعد أشهر قصيرة أعلن اللواء عادل عبد المقصود -رئيس حزب الفضيلة- انسحابه من الحزب وقطع علاقته به نهائياً وعزمه تأسيس حزب جديد باسم "حزب الأصالة"، مرجعاً ذلك إلى وجود مؤامرة لتغيير مبادئ الحزب التي تقوم على الالتزام بالشرعية، وسيادة القانون والمنهج الإسلامي السلفي المعتدل، وتحويل مبادئه إلى أفكار متشددة تضر بالصالح العام والعمل الإسلامي¹.

ومن الأسباب التي أدت إلى انشقاق عبد المقصود وغيره عن الفضيلة وتأسيس الأصالة، أن وكيل مؤسسي حزب الفضيلة المهندس محمود فتحي استولى على الحزب ونصّب نفسه رئيساً عليه، كما أن فتحي ضم قيادات من السلفية الجهادية إلى الحزب بغية تحويله إلى حزب جهادي كما قال عادل عبد المقصود².

ويعرف حزب الأصالة نفسه على أنه "مجموعة من أبناء الوطن المحبين المخلصين اجتمعنا من أجل رفعة وسلامة وأمن الوطن"، وأن الأصالة "حزب سياسي يسعى لنشر قيم العدالة والمساواة، وإعادة الصدارة لمصر في مختلف الميادين بما يتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية". ولقي الحزب دعماً من أبرز الدعاة السلفيين الذين سحبوا دعمهم من حزب الفضيلة، ومنهم شقيقه الدكتور محمد عبد المقصود، الذي أصدر تسجيلاً صوتياً يعلن فيه سحب دعمه لحزب الفضيلة، والشيخ محمد حسان والشيخ ممدوح جابر³.

¹ إسماعيل، محمد: رئيس حزب الفضيلة السلفي ينشق ويؤسس حزب الأصالة. اليوم السابع. 2011.
<http://bit.ly/2tgtZGz>

² دبش، حمدي: "الأصالة" يرفض الصلح مع "الفضيلة" ويستبعد التحالف معه في الانتخابات. المصري اليوم. 2011.
<http://bit.ly/2gdOsY2>

³ الصفحة الرسمية لحزب الأصالة على موقع فيسبوك. 2011.
<http://bit.ly/2tgrns9>

ولم يمض سوى أشهر حتى أعلن اللواء عادل عبد المقصود استقالته من حزب الأصالة، وأن علاقته بالحزب قد تجمدت منذ انتخاب رئيس جديد للحزب وهو المهندس إيهاب شيحة، ولا يعلم عن الحزب وأنشطته أي شيء، وابلغ لجنة شؤون الأحزاب انه ليس مسؤولاً عنه¹.

5.2.6 حزب الإصلاح:

حزب الإصلاح هو حزب ذو مرجعية إسلامية مثل باقي الأحزاب السلفية، أسسه الدكتور عطية عدلان، والذي يقول انه يختلف عن باقي الأحزاب السلفية في طبيعة الأداء وعرض الرؤى ووجهات النظر، وطريق خوض كوارده في الانتخابات المقبلة وتحقيق متطلبات الشارع، وإصراره على المطالبة بالاحتكام للشريعة الإسلامية وعدم الاكتفاء بالمطالبة الرمزية².

ويضم الحزب كوادر شبابية متنوعة من مختلف المحافظات، ويتكون من مكتب تنفيذي ومجلس استشاري. وتنطلق رؤيته من أن الشعب مصدر جميع السلطات في الدولة، وأن المواطن المصري هو أحد أهم موارد الدولة وسبب نهضتها، وأن العدل أساس الحكم وسيادة القانون المستمدة من شرع الله وأهم خصائصه، ويسعى الحزب إلى التعاون مع الجميع من أجل أن تكون مصر دولة قوية مؤثرة في العالم وقادرة على احتلال المكانة اللائقة بها³.

ويصفه المهندس خالد منصور -المتحدث الرسمي باسم الحزب- أن حزب الإصلاح "حزب سياسات في المقام الأول، بحيث يتجاوز الكلام والحديث إلى الفكرة والمبادرة والمشروع والإنسان، وتنطلق سياساته من ملامسة هموم المواطن المصري. ويسعى عبر هذه السياسات إلى تنمية متكاملة ومتوازنة ومستدامة، كما يسعى إلى مشاركة الفاعلين والجادين والمخلصين للوطن ويرفض

¹ عادل عفيفي يستقيل من حزب "الأصالة". المصريون. 2014.

<http://bit.ly/2tgruUB>

² العمري، محمود: 10 أسئلة ل" الدكتور عطية عدلان" رئيس حزب الإصلاح السلفي.... المصري اليوم. 2013.

<http://bit.ly/2tgEda9>

³ مصر: "حزب الإصلاح" يتقدم بأوراق تأسيسه الأربعاء 16 يناير. مفكرة الإسلام. 2013.

<http://bit.ly/2tg7KAK>

الإقصاء وينبذ الانفراد ويفتح يديه لكل السياسيين والعاملين في المشهد المصري ضمن أرضية مشتركة¹.

ويعتبر الحزب ممثلاً لتيار السلفية القريب من مشايخ الصحوة في السعودية، ويرأسه الدكتور عطية عدلان، الذي أصبح النائب الوحيد للحزب في البرلمان المصري بعد الثورة، بعد أن شارك الحزب في تحالف حزب الحرية والعدالة التابع لجماعة الإخوان المسلمين وفاز بمقعد وحيد².

6.2.6 حزب البناء والتنمية:

حزب البناء والتنمية هو الذراع السياسي للجماعة الإسلامية في مصر، وضمت اللجنة المشرفة على التأسيس كلاً من طارق الزمر، وصفوت عبد الغني، ونصر عبد السلام الذي اختير رئيساً للحزب. وخاض الحزب الانتخابات البرلمانية بعد الثورة وكان له حضورٌ قويٌّ خاصة في منطقة الصعيد التي تعتبر مهد الجماعة الإسلامية، وحصل الحزب على 13 مقعداً في البرلمان³.

ويعرف الحزب نفسه انه "حزب سياسي مصري يطمح إلى أن تصبح مصر مجتمعاً تسوده مبادئ الحق والعدل وتكافؤ الفرص بين جميع المواطنين، بغض النظر عن دينهم أو عرقهم أو طبقاتهم الاجتماعية أو توجهاتهم وآرائهم وأفكارهم ومواقفهم السياسية"، ويرى الحزب أن سبيل النهضة يكمن في تقوية القيم الدينية والأخلاقية في ظل الحرية والعدالة الاجتماعية. ويرى أيضاً وجوب المشاركة في بناء هذه النهضة من قبل كل المصريين مسلمين ومسيحيين، ويدعم الحزب التواصل بين الشعب المصري والشعوب الأخرى بما يحقق المصالح المشتركة، كما يدعم الحزب حق الشعوب المحتلة أراضيها في التحرر من الاحتلال خاصة فلسطين⁴.

¹ كلمة م. خالد منصور مؤتمر حزب الإصلاح. البيوتوب. 2013.

<http://bit.ly/2tgc5ne>

² فايد، عمار أحمد: السلفيون في مصر: من شرعية الفتوى إلى شرعية الانتخاب. م.س. ص72.

³ المرجع السابق. ص71.

⁴ الموقع الرسمي لحزب البناء والتنمية. 2017.

<http://bit.ly/2tgnx28>

وقد أجرى الحزب مؤخراً انتخابات داخلية لاختيار رئيس جديد له، وفاز فيها القيادي البارز في الجماعة الإسلامية وأحد مؤسسي الحزب طارق الزمر، المتواجد منذ الانقلاب العسكري في دولة قطر¹.

إضافة لهذه الأحزاب فإن هناك عدداً من الأحزاب ذات المرجعية السلفية، ولكنها لا تتمتع بنقل على الساحة السياسية المصرية، كحزب الراية الذي أسسه الشيخ حازم أبو إسماعيل، وحزب العمل، وحزب التغيير، وحزب الإصلاح والنهضة. وبعد الانقلاب العسكري تمّ حل جميع الأحزاب الإسلامية، خاصة تلك التي شاركت الإخوان المسلمين الاعتصام في ميدان رابعة العدوية؛* قبل فضّه على أيدي قوات الأمن المصرية وحصول مجازر مروعة. وبقي حزبان رئيسيان قائمان بعد ذلك هما "حزب النور" و "حزب البناء والتنمية".

3.6 التيار السلفي والديمقراطية بعد الثورة:

كما تحدث الباحث في بداية الفصل، فإن أهم التغييرات التي أحدثتها الثورة تمثل في تغيير الأفكار والأيديولوجيا والمسلّمات؛ التي كانت خطوطاً حمراء لدى التيار السلفي، وكان من المحرّم التعرض لها أو مناقشتها، ووضعت ضمن قالب الفتوى الشرعية إما الحلّ وإما الحرام، دون إفساح المجال لوجود منطقة بينهما يمكنه من المناورة أو التراجع فيما إذا استجد جديد، خاصة أن تلك المسلمات محط اختلاف لدى علماء الدين المسلمين منذ عقود.

بعد الثورة التي تكللت بإسقاط النظام المصري؛ وبدء مرحلة جديدة في مصر، وتهيؤ جو من الحرية وهامش من الانفتاح والانفراج السياسي، وأصبحت إمكانية المشاركة السياسية متاحة للجميع، قام التيار السلفي بمختلف أطيافه -باستثناء الجمعية الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة،

¹ حجازي، سعيد: طارق الزمر رئيساً لحزب البناء والتنمية. الوطن. 2017.

<http://bit.ly/2tgHzK4>

* ميدان رابعة العدوية: هو الميدان الرئيس الذي اعتصم فيه أنصار الرئيس محمد مرسي الراضين للانقلاب العسكري، ومكث فيه المعتصمون ما يقارب الشهرين، قبل أن تقوم الأجهزة الأمنية بفضه بالقوة المفرطة، ما أدى إلى وقوع مجزرة نتج عنها مقتل الآلاف من الرجال والنساء والأطفال دهساً وحرقاً وقنصاً، وإصابة واعتقال عشرات الآلاف.

وجماعة أنصار السنة المحمدية- بإنشاء أحزاب سياسية، والإعلان عن دخول الانتخابات البرلمانية، وتأيد أحد مرشحي الرئاسة، ودعوة المواطنين المصريين للمشاركة الفعالة في ذلك.

وهنا لا بد من أن نطرح تساؤلات مهمة حول ما الذي تغير بعد الثورة؛ حتى جعل الأطياف السلفية الراضة للمشاركة السياسية تغير موقفا؟! ثم ما الذي تغير بين يوم وليلة حتى يصبح الحرام حلالاً؟ والديمقراطية التي كانت "كفراً" أصبحت آلياتها طريقة سليمة للوصول الى الحكم؟؟.

أولاً: المدرسة السلفية العملية: بقيت جماعة أنصار السنة المحمدية والجمعية الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة المحمدية على موقفا من الديمقراطية، من حيث مبدأ عدم المشاركة المباشرة في أي نشاط أو عملية سياسية، فلم تؤسس أحزاباً، ولم تعقد ندوات أو مؤتمرات سياسية، ولم ترشح أي عضو من أعضائها للانتخابات البرلمانية بعد الثورة، سواء بشكل منفرد أو ضمن تحالفات مع أحزاب سلفية أخرى.

عقدت جماعة أنصار السنة المحمدية مؤتمراً بعد الثورة كان أحد شعاراته "التحذير من الديمقراطية"، وأصدرت بياناً باسم مجلس علماء الجمعية أكدت فيه "عدم المشاركة في تأسيس الأحزاب أو الانخراط في عضويتها، وأنه على جمعية أنصار السنة المحمدية المحافظة على المسلك الدعوي الذي ارتضاه سلفها وسار عليه خلفها منذ نشأتها إلى اليوم"، وفي ذات البيان بينت الجمعية موقفا من المجالس النيابية والانتخابات، فأرخصت لمن يجد في نفسه القدرة على العطاء والبذل لتمكين الشرع واستبدال القوانين المخالفة له، بالترشح لعضوية المجالس النيابية، داعيةً أبناء الأمة أن يختاروا الأصح ومن يعمل على تمكين شرع الله، دون تعصب أو حزبية¹.

ودأبت الجمعية بعد ذلك على إصدار البيانات التعقيبية على مجريات الأحداث، مثل دعم ترشح الشيخ حازم أبو إسماعيل، ودعم الدكتور محمد مرسي في الجولة الثانية من الانتخابات، والدعوة للمشاركة في الانتخابات وغيرها.

¹ البيان الأول لمجلس علماء جمعية أنصار السنة المحمدية. الموقع الرسمي للجمعية. 2011.

<http://bit.ly/2tgn14f>

الجمعية الشرعية شاركت جماعة أنصار السنة الموقف ذاته، إذ لم تؤسس حزباً سياسياً، ولم تشارك بأي عمل سياسي، واكتفت بالبيانات التي توضح موقفها من مجمل الأحداث، فدعمت ترشح الدكتور مرسي ودعت للتصويت له كأقرب من يمثل الاتجاه الإسلامي. وأكدت أنها ستبقى في سياق العمل الدعوي والعمل الخيري فقط¹. ومنحت أعضائها الحرية المطلقة في اتخاذ القرار الذي يرويه مناسباً، فمن أراد المشاركة شارك ومن أراد الامتناع امتنع، مع إعلانها أنها تمنع أي شخص من الحشد لأي رأي أو توجه مهما كان، كما تمنع أي ممارسة سياسية حزبية².

الدعوة السلفية كأكبر ممثل للسلفية العلمية ذهبت بعيداً في هذه المسألة، وخالفت كل ما كانت تدعو إليه قبل الثورة، من اعتبارها الديمقراطية "كفراً"، وأن الأحزاب السياسية مرفوضة شأنها شأن الترشح أو المشاركة في الانتخابات البرلمانية. فقد أسست الدعوة حزباً سياسياً هو حزب النور، ودخلت الانتخابات النيابية بكثافة، وأصدرت الفتاوى بوجوب المشاركة في الانتخابات، واختيار مرشحين معينين ذوي اتجاه معين، وذهبت أبعد من ذلك بكثير حيث أصدرت فتاوى تبيح كشف المرأة لوجهها وخرجها دون إذن زوجها.

وأصبحت تفرق في معرض تبريرها لمشاركتها السياسية وتغيير موقفها من الديمقراطية بعد الثورة؛ بين الديمقراطية كفكرة وفلسفة والديمقراطية كآليات. فمثلاً رد عبد المنعم الشحات الذي كان قد وصف الديمقراطية بالعموم ودون تفصيل بين فكرة وآليات أنها محرمة و"كفر"، على سؤال حول تناقض موقفه بأنه ضد "الديمقراطية كفكرة فلسفية مطلقة، وأؤكد على فلسفية مطلقة وليس كآليات كالانتخابات واختيار الحاكم ومراقبة الحاكم، كل ذلك قريب جداً من الشورى الإسلامية، الديمقراطية كفكرة مطلقة وأيضاً نظرياً ممكن أن تأتي بالشذوذ والربا والقمار..."³.

¹ المؤتمر الصحفي بمقر الجمعية الشرعية للرد على الشبهات. يوتيوب. 2013.
<http://bit.ly/2th4aGj>

² يقين/ رئيس الجمعية الشرعية: الجمعية لها منهج بعيد عن أي انتماء سياسي. يوتيوب. 2013.
<http://bit.ly/2thjaEe>

³ الرد على مقطع الديمقراطية حرام وكفر. يوتيوب. 2011.
<http://bit.ly/2thdfz3>

ياسر برهامي من جهته وفي رده على الشيخ أحمد المقدم الذي أنكر على الدعوة السلفية تأسيسها حزباً سياسياً، معتبراً ذلك تراجعاً عن مبادئها وتناقضاً في ما تعلمه من أشرطة ومحاضرات شيوخ الدعوة مثل برهامي. برر برهامي ذلك بأن الديمقراطية التي قبلت الدعوة السلفية آلياتها، هي كما صرح بها برنامج حزب النور منضبطة بضوابط الشريعة، والتي تعني أن لا يكون الحكم إلا لله، والقبول بالانتخابات على ما فيها من مخالفات؛ إلا أنها تبقى أقل مفسده من ترك المجال للعلمانيين والليبراليين ومن يوافقونهم ممن ينتسبون للعمل الإسلامي، وأن الدعوة "لم تقبل الفكرة الفلسفية للديمقراطية في أن الشعب هو مصدر السلطة التشريعية"¹.

ويضيف برهامي في مقال آخر له بعنوان "لماذا تغيّر موقف السلفيين من المشاركة السياسية" أن الدعوة السلفية قبلت من الديمقراطية ما يوافق الشرع منها، "فقد أخذت الديمقراطية بعض محاسن النظام الإسلامي وضمت إليها قاعدة غير محتملة بالنسبة لنا، وهو أن السلطة التشريعية أو حق التشريع يكون للناس"².

وأصدر برهامي فتاوى يبيح فيها للمرأة المنتقبة كشف وجهها إذا لزم الأمر حتى لو كانت المرأة ترى فرضية النقاب، وأنه لا يصح لأي امرأة أن تتخلف عن المشاركة، وحشد النساء الأخريات من أجل المشاركة في الانتخابات وتأييد "المنهج الإسلامي الصحيح"³. كما أصدر فتوى تبيح للمرأة التي يمنعها زوجها من الخروج للتصويت على الدستور، أن تستأذنه للخروج لأي سبب غير الاستفتاء، ثم تذهب إلى الاستفتاء⁴.

¹ حول الاتهام بتحريم الديمقراطية والرضا بها إذا أدت إلى تطبيق الشريعة أو جاءت بالسلفيين. أنا السلفي. 2011.

<http://bit.ly/2tgSHXy>

² لماذا تغيّر موقف السلفيين من المشاركة السياسية. أنا السلفي. 2011.

<http://bit.ly/2tgDLsm>

³ هل يجوز للمنتقبة كشف وجهها أثناء العملية الانتخابية؟. صوت السلف. 2011.

<http://bit.ly/2tgGhPI>

⁴ الخروج دون إذن الزوج للتصويت على الدستور. أنا المسلم. 2012.

<http://bit.ly/2tgTyaI>

ويبقى أكبر وأوضح موقف معلن للدعوة السلفية من الديمقراطية وتبعاتها والمشاركة السياسية وتفرعاتها، هو الواقع الفعلي على الأرض من تشكيل أحزاب سياسية والمشاركة في الانتخابات سواء بالترشح كانتخابات البرلمان، أو بدعم مرشح كالانتخابات الرئاسية، إضافة إلى المشاركة في المظاهرات والمسيرات والاعتصامات، وإصدار البيانات حول مجمل الأوضاع السياسية.

ثانياً: المدرسة السلفية الحركية: لم يطرأ على هذه المدرسة أي تغيير فكري ومنهجي فيما يتعلق بموقفها من الديمقراطية والمشاركة السياسية، إذ إنها ومنذ نشأتها تؤمن وتدعو إلى المشاركة السياسية والانخراط في المشهد السياسي المصري، سواء من خلال المشاركة المباشرة، أو دعم تيار إسلامي منخرط في السياسة، والذي كان محصوراً قبل الثورة بجماعة الإخوان المسلمين. وترجمت هذه المدرسة ذلك فعلياً بعد الثورة من خلال تأسيس أحزاب سياسية، كحزب الأصالة وحزب الفضيلة وغيرها، ودعمها لأي توجه نحو ذلك، وتأييدها لأي عمل إسلامي في هذا المضمار، كدعمها لمرشح الإخوان المسلمين للرئاسة الدكتور محمد مرسي.

ثالثاً: المدرسة السلفية الجهادية: تختلف أطياف المدرسة الجهادية بعد المراجعات عنها قبل المراجعات، إذ أصبحت ترى إباحة العمل السياسي واعتباره وسيلة للوصول إلى الأهداف المرجوة، وأمّنت بالانخراط الإيجابي في العملية السياسية فشكّلت بعض أطيافها أحزاباً سياسية كحزب البناء والتنمية التابع للجماعة الإسلامية والذي ضم أيضاً رموز ومشايخ عن جماعة الجهاد الإسلامي ضمن اتحاد وإطار جامع معبر عن كل الأفكار السلفية الجهادية. كما أيدت ودعمت مرشح الإخوان المسلمين في الجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية، وشاركت في كل المظاهرات والأحداث السياسية اللاحقة للثورة. مؤكدة أن عزوفها عن المشاركة السياسية قبل الثورة يرجع للسطوة والتضييق الأمني الذي تعرضت له من قبل النظام الحاكم وليس لقناعتها بعدم جدوى ذلك.

4.6 مبررات التيار السلفي لتغير موقفه من الديمقراطية بعد الثورة:

بناء على ما ذكر في الجزئية السابقة؛ حول موقف أطراف التيار السلفي من الديمقراطية والمشاركة السياسية، والذي تبين فيه أن الدعوة السلفية هي الوحيدة من بين أطراف التيار كافة؛ التي التبست مواقفها وتناقضت وتغيرت بعد الثورة عنها قبل الثورة، فيما اتسق -إلى حد كبير- موقف باقي الأطراف السلفية مع ما كانت تطرحه قبل الثورة، فإن الباحث سيكتفي في هذه الجزئية بالبحث في المبررات التي ساقتها الدعوة السلفية فقط. مع الإشارة لموقف أي طيف آخر في حدود ما يقتضيه الأمر وتستدعيه الفكرة.

قدمت الدعوة السلفية في معرض دفاعها عن موقفها المتناقض من الديمقراطية قبل الثورة وبعدها؛ جملة من المبررات التي عزت إليها هذا التناقض، محاولة إظهار انسجام موقفها وعدم تعارضه وتناقضه مع ما كانت تتادي به سابقاً، أو مع أطروحاتها الفكرية ومرجعيتها الشرعية، وسنقف الآن على أهم هذه المبررات، ثم نبين مواطن التناقض من خلال مقارنتها مع موقف الدعوة السلفية قبل الثورة:

1. أن الدعوة تفرق بين الديمقراطية كمبدأ فلسفي غربي وبين الديمقراطية كآليات، وأنها شاركت بعد الثورة في العملية السياسية ضمن هذه الآليات، التي تتوافق في جزء كبير منها مع الشريعة الإسلامية، يقول الشحات: "الديمقراطية فلسفة وآليات، والفلسفة لو أضفنا لها مرجعية الشريعة الإسلامية نكون قد حللنا الإشكال، وهناك خصومة عنيفة بيننا وبين الفلسفة الديمقراطية ما لم تُضف هذه المادة المتعلقة بالشريعة لها، والآليات مقبولة بالجملة وطالما هي المطبقة نعمل بها ونلعب ديمقراطية صح"¹.

يناقض هذا الكلام ويدحضه موقف الدعوة من الديمقراطية قبل الثورة، والذي عبر عنه آنذاك الشحات نفسه حين اعتبر أن الديمقراطية كلٌّ واحد لا يتجزأ، وهي "كفر" و

¹ الشيخ الشحات ينصح ياسر برهامي الديمقراطية لا تتجزأ. يوتيوب. 2012.

<http://bit.ly/2tgHDtp>

"حرام" دون أن يفرق بين المبدأ والوسيلة أو الآلية، بل إن الشحات قبل الثورة وصف الانتخابات باعتبارها وسيلة من وسائل الديمقراطية بأنها "غير شرعية" وأنها ممكن أن تأتي بأفكار وتشريعات تتعارض مع العقيدة الإسلامية كوصول العلمانيين وغيرهم للحكم، أو إعطاء "حقوق" تتعارض مع الشريعة الإسلامية كإباحة الخمر والشذوذ والربا، وأن الحكم فيها للشعب ويجب احترام إرادة الشعب إذا كانت أغلبية حتى لو تعارضت مع الشريعة. فما الذي اختلف بعد الثورة؟ وهل أُلغيت مسألة احترام إرادة الشعب إذا كانت أغلبية، وكيف ستتعامل الدعوة لو اختار الشعب علمانياً أو ليبرالياً، وهذا ممكن جداً نظراً لحجم السلفيين الضئيل في المشهد السياسي؟ وإذا اقتنعت ورفضت الدعوة المشاركة قبل الثورة بحجة أن التشريع كان للناس، فهل أصبح التشريع بعد الثورة للشريعة الإسلامية؟

يرد الشحات ونادر بكار وغيرهم من رموز الدعوة السلفية؛ وفي تناقض بين على هذه الأسئلة قائلين: أنهم يقبلون بالعملية الانتخابية، وان أتت بيساري أو علماني أو أي فكر آخر، وأن "الشعب عليه أن ينخرط بالعملية السياسية والانتخابية، وقبل خيار الشعب أيًا كان اختياره"¹.

وهنا يبرز سؤال مهم، فإذا كان الأمر بهذا الوضوح من وجود فرق بين الديمقراطية كمبدأ وبين الديمقراطية كآليات، فلماذا اتهمت الدعوة الإخوان المسلمين بأنهم تنازلوا عن عقيدتهم عندما شاركوا في آليات الديمقراطية؟!

2. نصره الدين ونشر الحق: قالت الدعوة السلفية أن الغرض من المشاركة السياسية بعد الثورة هو "نصرة دين الله سبحانه وتعالى في ظل واقع يعاديه ويعادي التدين"، وأن المشاركة لا تتبع من تحرّب أو فتوية أو انتصار لجماعة معينة، وأن من أهداف المشاركة نشر الحق

¹ الشيخ الشحات ينصح ياسر برهامي الديمقراطية لا تتجزأ. م.س.

ومساعدة الناس على الالتزام به والتقليل من الشر والفساد الواقع على العباد إلى أن تتوج هذه الجهود بتحكيم شرع الله. خاصة "أن هذا الأمر عندنا تدريج في تنفيذه"¹.

إذا كان هذا هو الهدف فعلاً، فلماذا لم تشارك الدعوة قبل الثورة؟! فقد كان العداء للدين اشد والواقع أكثر بؤساً، والحق أكثر حاجة للنشر، والناس يتعرضون للشر والفساد والمضايقات بصورة فظة وممنهجة، وبعد الثورة كل هذا تراجع وأصبح هناك هامش أكبر من الحرية وانحسر الفساد والشر، فكيف تتخلى الدعوة عن الناس وقت حاجتهم، ثم تأتي بعدما حقق الناس بأنفسهم تغييراً جذرياً على واقعهم وأصبحوا أقل حاجة للدعوة وغيرها.

ثم تقول الدعوة أنها تؤمن بمبدأ التدرج في الوصول إلى الحكم وتحكيم شرع الله، وأين هو التدرج والدعوة منذ نشأتها في سبعينيات القرن الماضي لم تتدخل بالشأن العام إطلاقاً، ولم تخض أي تجربة سياسية، وحاربت كل من يفعل ذلك من السلفيين، كما فعلت مع السلفية الحركية. وأنكرت على غيرهم من الإسلاميين كالأخوان المسلمين، الذي آمنوا بالتدرج وعملوا له منذ نشأتهم، واتهمتهم بأنهم فرطوا في أساس ديني عبر نزولهم في واقع لا يمكنهم من خلاله إحداث تغيير حقيقي. وهو ما ستمارسه الدعوة السلفية بعد الانقلاب، إذ تشارك في وضع مشابه بل أكثر تعقيداً مما كان قبل الثورة.

3. تغيير ميزان القوى: من أهم المبررات التي روجت لها الدعوة السلفية لتناقض موقفها؛ مسألة تغيير موازين القوى، فالدعوة السلفية ترى أن موازين القوى بعد الثورة تغيرت لصالحها، وأصبح بإمكانها الدخول في العملية السياسية، وتحقيق ما تسعى إليه دون أن يفرض عليها شيء، وبإمكانها تحقيق إنجازات لم تكن ستحققها لو دخلت قبل الثورة. ومع أنها تدرك أن تغيير موازين القوى لم يكن كبيراً، إلا أنها ترى أن الجيش سيقف مع إرادة الشعب؛ المتمثلة بالحفاظ على هوية مصر الإسلامية وتفعيلها. وأن الدعوة لم تكن مضطرة للتنازل عن

¹ عبد الحميد، محمود: الدعوة السلفية والعمل السياسي. م.س.

مبادئها وثوابتها العقديّة، كأن تأتي الانتخابات بزندق أو قبطي¹، أو أن تكون الدعوة مجرد ديكور لنظام يريد معارضة ديكورية وفي النهاية النتائج محسومة.

لا ينكر أحد التغيير الذي حصل بعد الثورة، وأصبح بإمكان الحركات والجماعات الإسلامية التحرك والمشاركة دون قيود، وبإمكانها عرض نفسها للناس والوصول إليهم بحرية، ولكن أبسط العارفين بالسياسة يدرك أن هذا التغيير على الواقع المصري؛ وإن كان مهماً وله ارتداداته الجيدة على الساحة السياسية، فإنه لا ينفصل عن المنظومة الإقليمية والعالمية، وهو ما أكده برهامي نفسه من أن التغيير ضئيل ومقتصر على الداخل فقط، وأن القوى الخارجية لها دور في العملية السياسية في مصر وتؤثر فيه، وهذا يدل -ويصدقه الواقع اللاحق- على أن مبرر موازين القوى مبرر وإه للمشاركة في منظومة متكاملة، وأن التغيير كان بسيطاً لا يسمح بمشاركة واسعة قادرة على التأثير كما روجت له الدعوة السلفية، وحتى إن سمح وتحققت تلك المشاركة، فهل ستسمح موازين القوى العالمية باستمرارها وتحقيقها ما أردت؟، هذا أيضاً رد برهامي فيه على نفسه حين قال انه يستوعب أن القوى الغربية مؤثرة على الساحة المصرية، وانها لن تسمح بالمشاركة إلا بعد تقديم تنازل عقدي ومبادئي وقيمي، وأن تغيير موازين القوى لا يكون بيد البشر ولا يتحكمون فيه، بل هو بيد الله وحده.

4. تغيير المصالح والمفاسد: ترى الدعوة السلفية أن مشاركتها في العملية السياسية بعد الثورة تنطلق من المصالح والمفاسد ودرء المفاسد بمفسدة أقل، وأن المصالح من المشاركة أكبر من المفاسد المترتبة، والامتناع عن المشاركة يؤدي إلى مفسدة كبيرة، يقول برهامي: إن ما كان يُعتبر مفسدة لما كتب بحثه "السلفية ومناهج التغيير"، كالمشاركة في الانتخابات تغيير واصبح أقل مفسدة، وضرب مثال المادة الثانية من الدستور، التي تتحدث عن أن الشريعة مصدر رئيس من مصادر التشريع، حيث كان التفسير السائد من قبل أنها تسمح بوجود

¹ برهامي، ياسر: لماذا تغيير موقف السلفيين من المشاركة السياسية. م.س.

مصادر أخرى غير الشريعة، وفي عام 1996م حسم التفسير بقرار قضائي واصبح معناها عدم جواز مخالفة الشريعة، لأن المصدر الفرعي لا يصح أن يخالف المصدر الرئيسي¹.

إن مسألة المصالح والمفاسد وبناء على رأي برهامي وسائر مشايخ الدعوة السلفية مسألة تقديرية غير ملزمة، وتخضع لفهم وآراء كل جهة، ومسألة فضفاضة تتسع للتغيير والتبديل وتبني آراء متعارضة أحياناً، وبما أنها كذلك؛ فلماذا مارست الدعوة السلفية دور المفتي ذو الفتاوى المطلقة، التي حصرت فهم قضية المصالح والمفاسد وتقديرها في الدعوة السلفية دون غيرها؟؟ ولماذا لم تجد عذراً لمن خالفها من الإسلاميين سواء سلفيين أو غيرهم بأنهم قدروا المصالح والمفاسد عندما قرروا خوض مسار العملية الديمقراطية. هذا إذا سلمنا أن هذا مبرر مقبول حتى لدى الدعوة السلفية نفسها، فقد صرح الشحات قبل الثورة بعام أن استخدام قضية المصالح والمفاسد "من أجل المرور إلى المجالس النيابية ارتكاب لمنكر لدفع منكر يقوم به الغير، وهو ما لا يجوز بغض النظر أيهما اشد، لأنه لا يجوز أن ارتكب منكراً لكي أنهى غيري عن ارتكاب منكر"².

5. عدم ترك المجال للعلمانيين للانفراد باتخاذ القرار والسيطرة على المشهد: يقول برهامي مبرراً فتاويه حول جواز مشاركة المرأة في الانتخابات بعد الثورة -والتي تتعارض مع فتاويه في ذات السياق قبل الثورة- يقول: "هل نترك الدستور وشكل الدولة للعلمانيين مما يؤثر على بقية الأجيال القادمة ونسحب ونقتصر على الدعوة. عند ذلك تتأثر الدعوة... فلا يعقل أن نترك 65% من مقاعد البرلمان لسيطرة غير الإسلاميين، لذا كانت خطورة انسحابنا"³.

¹ السلفيون من المقاطعة السياسية إلى المشاركة حوار "إسلاميون. نت" مع الشيخ ياسر برهامي. م.س.

² البديري، جلال: "المتحولون" .. الدعوة السلفية تتنازل عن عقائدها. البديل. 2014.

<http://bit.ly/2tgVDDy>

³ زغلون، أحمد: السلفيون للمرأة: دينك يحتاجك خارج البيت. إسلام أون لاين. 2011.

<http://bit.ly/2thmrU2>

كانت حجة عدم مشاركة العلمانيين أحد أهم ركائز خطاب الدعوة السلفية لتبرير عدم مشاركتها قبل الثورة، بل وحرمت الانتخابات والمجالس النيابية لأن العلمانيين والليبراليين هم المسيطرون على هذه المجالس ولا يجوز مشاركتهم فيها لأن الغلبة لهم، ولأن هذه الوسائل تسمح لغير الإسلاميين عرض أفكارهم وطرح معتقداتهم التي تخالف الإسلام، وأن مشاركتهم تمنحهم غطاءً إسلامياً وتضفي الشرعية على أعمالهم فيخدع بهم الناس.

إذا، فإن المقاطعة بسبب هذا المبرر مقاطعة ثابتة لا تتغير، لأن غير الإسلاميين شاركوا بقوة وعرضوا أفكارهم بعد الثورة تماماً كما كانوا يفعلون قبلها ولم يتغير شيء في هذه الجزئية، وهنا يتبين التناقض الصارخ في الموقف وأن المسألة لم تكن متعلقة بالحكم الشرعي، وإنما لحاجة في نفوس رموز الدعوة السلفية تكشفت لاحقاً بعد الانقلاب عندما شاركت الدعوة السلفية العلمانيين والليبراليين في الانتخابات والمجالس النيابية جنباً إلى جنب، وظهرتهم على باقي القوى الإسلامية. وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا لم تشارك الدعوة قبل الثورة سواءً بالمشاركة المباشرة أو دعم غيرها من الإسلاميين؟؟ ولماذا لم تحاول منع تفرد العلمانيين بالمجالس النيابية؟؟، فإذا قالت بسبب غياب الحرية ووجود التزوير والمنع، فلماذا شاركت بعد الانقلاب مع وجود المنع وغياب الحرية وغلبة العلمانيين والليبراليين على المشهد؟!

6. فرصة وصول السلفيين وحصولهم على حقوقهم أكبر بكثير بعد الثورة فلا يوجد تزوير في الانتخابات كما يوجد احترام لكل إنسان أن يعرض ما يريد دون أن يُفرض عليه أي إملاءات، وإن الدعوة ستشارك حسب طاقتها ووفق إيمان بالواجب وتقدير الممكن، وأن بعد الثورة هناك إمكانية كبيرة للإصلاح¹.

وهذا حق، وواقع معاش بعد الثورة، فلا أحد ينكر أن هامش الحريات أصبح مفتوحاً أمام الجميع لعرض آراءهم وبرامجهم وأفكارهم، وإذا سلّم أن هذا سبب من أسباب المشاركة

¹ برهامي، ياسر: لماذا تغير موقف السلفيين من المشاركة السياسية. م.س.

السياسية للدعوة، فلماذا انقلبت عليه الدعوة وعملت على هدمه، وساعدت في إعادة الأمر لما كان عليه قبل الثورة عبر مشاركتها في الانقلاب العسكري؟؟ ثم بعد ذلك، وبعد أن عاد هامش الحريات ليضيق وتم تشديد الخناق على أطراف الاتجاه الإسلامي عامة، لماذا شاركت الدعوة السلفية في انتخابات غلب عليها التزوير عام 2015؟! وإذا كان برهامي يبرر للدعوة دخولها وفق الطاقة والمقدرة -وهذا امر جيد وضروري- فلماذا لم يستسغ تبرير غيره من الإسلاميين بذات المبرر؟؟ فقد تحدث كل من كان يؤمن بالمشاركة السياسية قبل الثورة أنه يدخل ويعمل ضمن الطاقة الموجودة، والقدرة على إحداث التغيير وإن قل.

إضافة لهذه المبررات، فإن الدعوة السلفية قدمت الكثير من الأعداء والأسباب التي ترى أنها الدافع وراء تغيير موقفها من الديمقراطية بعد الثورة، وذهابها نحو المشاركة السياسية الفعالة، مثل الوصول لصياغة قوانين موافقة للشريعة الإسلامية ومنع أي قوانين تخالفها، أيضاً الحصول على الأغلبية، ومشاركة بقية الإسلاميين لفعل ذلك من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية، وتقليل الشر والفساد. وحماية الدعوة السلفية عبر وجود أعضاء في البرلمان لتوفير إطار قانوني تتحرك فيه¹.

وقياساً على الواقع قبل الثورة، ومبررات الدعوة السلفية آنذاك لعدم خوضها المعترك السياسي، وتذرعها بأمور شتى لإصدار فتاوى تحرم وتجرم الديمقراطية، وما أدى إليها أو ما انبثق عنها من وسائل، ومحاربتها لكل من شارك ورأى عكس ما رأته الدعوة، فإننا نجد أن هذا الواقع لم يتغير بتلك الدرجة التي تجعل المشاركة السياسية مغنماً ومكسباً، إلا ما تعلق بحرية التعبير وإمكانية الحركة للتيار السلفي، وعدم فرض أو إلزام التيار بأي توجه من قبل النظام.

أما جلّ المبررات فلم ترتفع عن الواقع الجديد بعد الثورة منها مثلاً "أن المشاركة في السياسة تجعلهم يتنازلون عن أمور من صميم المنهج السلفي، منها ميولهم لفكرة الديمقراطية وتوابعها"... وعلاوة على ذلك فقد تم القبول بقانون الأحزاب المخالف للشريعة الإسلامية - في نظرهم-، وتم

¹ عبد الحميد، محمود: الدعوة السلفية والعمل السياسي. م.س.

تجويز المظاهرات وقبول النساء في الحزب، وترشيحهن لمجلس الشعب والتي كانوا يعتبرونها من الولايات المحرمة للمرأة¹.

ثم إن الدعوة وإن ربطت عدم مشاركتها قبل الثورة بالمصالح والمفاسد والقدرة والاستطاعة في ظل الواقع المعاش، إلا أنها استخدمت في سبيل ذلك فتاوى قطعية غير قابلة للتغيير من زمان إلى آخر، وصمت الديمقراطية بالكفر، ومشاركة غير الإسلاميين ومجالستهم بالخور العقدي والتنازل الشرعي. واتهمت كل من يفعل ذلك بضعف العقيدة وتمييع الدين.

ومهما يكن الأمر بعد الثورة، فإذا تم الإقرار بكل ما ادّعتة الدعوة السلفية وأعتبر مسوغاً منطقياً لدخول المشهد السياسي، فإن الدعوة لم تمتلك جرأة الاعتراف بالخطأ فيما يتعلق بالمانع الشرعي "فواقع الأمر أن المشاركة تمت على أسس الديمقراطية ذاتها، بل أن الثورة هدفت في الأساس إلى إقامة نظام ديمقراطي، ولم تظهر تغيرات جوهرية في المواقف الفقهية"².

وكما سنلاحظ لاحقاً، فإن الدعوة السلفية عادت مرة أخرى لتتناقض كل المبررات السابقة وتقلب عليها، عبر مشاركتها في الانقلاب العسكري على أول حكومة ورئيس بعد الثورة، ومساندتها القوى العلمانية والليبرالية ضد الإسلاميين الذين قالت إنها تسعى معهم للوصول للأغلبية التي تكفل تطبيق الشريعة الإسلامية، ولتقدم مبررات جديدة تتعارض كلياً مع مبرراتها بعد الثورة وقبل الثورة، والأهم معارضتها لمرجعيتها الدينية التي تقول إنها المرجع الأساس في اتخاذها أي موقف سياسي سواء المشاركة أو عدمها.

¹ الحداد، حسام: موقف "السلفية المصرية" من الديمقراطية. المركز الديمقراطي العربي. 2017. <http://bit.ly/2thmHT0>

² حسن، صلاح الدين: أبو فهر السلفي: شيوخ السلفية أخطأوا عندما كفروا الديمقراطية. م.س.

5.6 علاقة التيار السلفي بجماعة الإخوان المسلمين بعد الثورة حتى انقلاب 3 يوليو 2013

العسكري:

عند النظر في منحنى العلاقة بين التيار السلفي وجماعة الإخوان المسلمين بعد الثورة، سيكون التركيز منصباً على الدعوة السلفية باعتبارها الطيف السلفي الأكبر والأوسع انتشاراً في مصر، وتمتلك أقوى حزب سلفي "حزب النور". كما أنها تكاد تكون متفردة في قراراتها وطبيعتها علاقتها عن كل السلفيين فيما يخص جماعة الإخوان المسلمين، وأيضاً لما لهذه العلاقة وما انبثق عنها من ارتداد وآثار على التيار السلفي العام، حيث وفي مرحلة متقدمة بعد الثورة تقارب العامين تم اختزال التيار السلفي بالدعوة السلفية، وأصبح تقييم التيار السلفي سواء سلباً أو إيجاباً نابعاً من تقييم الدعوة السلفية.

لذلك سيتم النظر في العلاقة بين التيار السلفي وجماعة الإخوان المسلمين وفق قسمين: الأول يتعلق في مجمل العلاقة بين التيار السلفي بمختلف أطيافه وتوجهاته، والثاني يتعلق في خصوصية العلاقة بين الإخوان المسلمين وجماعة الدعوة السلفية.

أولاً: العلاقة بين التيار السلفي والإخوان المسلمين: في مجملها؛ اتسمت العلاقة بين التيار السلفي وجماعة الإخوان بعيد الثورة بالوفاق والتقارب، وزادت الدعوات التي تحث على الوحدة ونبذ الخلاف، وتبنى عدد من الرموز والقيادات السلفية فكرة توحيد الجهود، وكان على رأسهم الدكتور محمد عبد المقصود والشيخ أحمد النقيب والدكتور صفوت حجازي وغيرهم الكثير، وقد تجلت نتيجة لذلك حالة توافقية تجاه الكثير من القضايا والأحداث؛ كالاستفتاء على التعديلات الدستورية، والحفاظ على المادة الثانية من الدستور، ومعركة هوية مصر الإسلامية، ووضع الدستور، والمليونيات ذات المطالب المشتركة، ولكن رغم كل ذلك لم يوفق السلفيون والإخوان في تشكيل تحالف انتخابي واحد

يجمعهم، فخاض الإخوان الانتخابات ضمن تحالف مع قوى وطنية غير إسلامية، وخاضت الأحزاب السلفية الانتخابات ضمن تحالف باسم "التحالف الإسلامي" أو "تحالف القوى الإسلامية"¹.

بقي هذا النسق من العلاقة القائمة على الدعم والإسناد المتبادل أمام القوى غير الإسلامية؛ هو الغالب بين الفريقين حتى الإعلان عن إجراء الانتخابات الرئاسية. حيث ترشح لخوضها عدد من المرشحين المحسوبين على التيار الإسلامي، سواء من الإخوان أو السلفيين أو الإسلاميين المستقلين، وأمام هذا المستجد تفرقت الأطياف السلفية كل إلى جهة، مبتعدين عن الإخوان وداعمين للمرشحين المحسوبين على الاتجاه السلفي. وعندما تم استبعاد الشيخ حازم أبو إسماعيل -المرشح السلفي الأبرز- من سباق الرئاسة، ومعه مرشح الإخوان المهندس خيرت الشاطر، عادت بعض الأطياف السلفية ذات التوجه السلفي الحركي؛ كالهيئة الشرعية والجبهة السلفية لدعم مرشح الإخوان الجديد الدكتور محمد مرسى، بينما اتجهت البقية وعلى رأسهم الدعوة السلفية نحو دعم المنشق عن الإخوان الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح. كل هذا كان في الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية².

في الجولة الثانية؛ انحصر الخيار بين مرشح الإخوان الدكتور محمد مرسى وأحمد شفيق - آخر رئيس وزراء في عهد حسني مبارك-، وبدهياً فقد صب السلفيون كافة دعمهم وتأييدهم لدعم مرسى باعتباره مرشح الإسلاميين كلهم، وليس مرشح الإخوان المسلمين وحدهم، فمثلاً؛ اصدر مجلس شورى العلماء المكون من عدد من العلماء السلفيين بياناً جاء فيه، "قرر المجلس دعم وتأييد الدكتور محمد مرسى، وذلك بعد أخذ العهود والمواثيق عليه بأن يجتهد في تحكيم الشريعة على نهج أهل السنة والجماعة قدر الاستطاعة، وأن تكون أخوته لكل المؤمنين والمؤمنات بعيداً عن الحزبية" ودعا البيان المصريين للتوجه إلى صناديق الانتخابات، واختيار من سيحكم بشرع الله³.

¹ عبد العال، علي: حول خلاف "الإخوان" و "السلفيين" في مصر. م.س.

² عثمان، طارق: الإخوان المسلمون والسلفيون في مصر (قراءة تحليلية في طبيعة ومسار العلاقة). م.س.

³ البيان الثالث والعشرون بخصوص دعم الدكتور محمد مرسى لرئاسة الجمهورية. موقع جماعة أنصار السنة المحمدية.

2012.

<http://bit.ly/2tKYt7e>

وعلى خطى مجلس شورى العلماء سارت كل القوى السلفية، فدعمت وشاركت وحشدت خلف الدكتور مرسى، واستمر هذا التوافق والمشاركة والدعم حتى الانقلاب العسكري في 30 يونيو 2013، ويعزوا خبراء السياسة أن أسباب هذا التحالف مع الإخوان ودعمهم من قبل السلفيين، مردود إلى الرغبة في إنجاح ما اعتبره السلفيون أول تجربة حكم إسلامي في مصر، بالإضافة إلى قناعتهم بأن الإخوان المسلمين هم القوة المؤهلة تنظيمياً ومادياً لوراثة الحكم، أيضاً فإن هذا الدعم للإخوان مرتبط بأسباب ذاتية؛ كغياب مشروع وتصورات عمل واضحة لدى السلفيين¹.

ثانياً: العلاقة بين الدعوة السلفية والإخوان المسلمين: كونها أكبر طيف سلفي معبر عن التيار السلفي العام، فقد كان موقف الدعوة السلفية من الإخوان المسلمين، وعلى امتداد الفترة من بعد انتهاء الثورة وحتى الانقلاب العسكري، هو الموقف الأبرز ومحط الأنظار والمعول عليه، لما للدعوة السلفية من قاعدة جماهيرية منافسة؛ يمكن أن تؤثر على رسم الخارطة السياسية الإسلامية ووجودها في المشهد السياسي، إذ إنها قادرة على رفع أو خفض التمثيل والتأثير لأطياف الاتجاه الإسلامي أمام القوى الأخرى، وإحداث توازنات مهمة على البنية السياسية المصرية الجديدة.

قبل الانتخابات البرلمانية؛ كانت العلاقة بين الدعوة السلفية والإخوان شأنها شأن علاقة الإخوان بباقي الأطياف السلفية، تقوم على التوافق والتقارب الذي وصل أحيانا للتطابق، خاصة فيما يتعلق بالتفاعلات الرئيسية والمواقف العامة التي تحمل رؤية إسلامية مشتركة، وصدرت تصريحات متبادلة من الدفاع والثناء بين الطرفين، فأكد برهامي أنه لا فرق بين الدعوة السلفية والإخوان "نحن نريد الإصلاح من منظور إسلامي وهم كذلك... وسنتعاون سوياً ضد البلطجة وضد التزوير"².

¹ ملخص بحوث الكتاب 104. تحولات بعيون المتحولين: الإسلام السياسي والجهادي في مصر وتونس. مركز المسبار للدراسات والبحوث. 2015.

<http://bit.ly/2tLvCQ7>

² الانتخابات المصرية: الإخوان والعلمانيون ضد السلفيين (خيانة متجددة). شبكة أنا المسلم. 2011.

<http://bit.ly/2tLwa8D>

واعتبر خيرت الشاطر أحد أبرز قيادات الإخوان أن "السلفيين تيار مصري وطني أصيل،... وهم ليسوا بالصورة التي يصورهم بها الإعلام، وأما مسألة الحرب بين السلفيين والإخوان فهذه غير صحيحة"¹.

بدأ التوتر يظهر بين الدعوة السلفية والإخوان مع انطلاق المرحلة الأولى من الانتخابات البرلمانية، حين اتهم أحمد فريد القيادي في الدعوة السلفية الإخوان بالكذب على الناخبين المؤيدين لحزب النور، ودعوتهم لانتخاب الحرية والعدالة، ودعاهم إلى الكف عن ظلمهم وتجاوزاتهم التي يمارسونها أمام اللجان الانتخابية، وأنهم "لن يؤمنوا على تطبيق الشريعة طالما أنهم يلتمسون الكذب والخداع والبغي وسيلة"².

وبعد انتهاء الانتخابات وحصول الدعوة السلفية على ثاني أعلى تمثيل في مجلس النواب عاد أحمد فريد واتهم الإخوان وانتقدهم خاصة فيما يتعلق بالموقف من الشريعة، فقال "كنا نقول إن الإخوان والسلفيين سوف يكونون أغلبية في مجلس الشعب بحيث ينصرون الشريعة ويطبقونها، لكن ما حدث في الواقع ليس كذلك، الذي حدث أن الإخوان مع العلمانيين والليبراليين صاروا أغلبية في مجلس الشعب، وهم الآن ضد الشريعة أو ضد النص عليها في الدستور"، وهاجم فريد رئيس مجلس الشعب الإخواني الدكتور سعد الكتاتني متهماً إياه باضطهاد نواب حزب النور³.

بقيت العلاقة بين الدعوة السلفية والإخوان في إطار العلاقة التنافسية، وهي وإن شابها بعض الاتهامات والنقد اللاذع، إلا أنها بقيت في ذلك الإطار التنافسي الذي فرضته الانتخابات البرلمانية، والناجم ربما من شعور السلفية بأحقيتهم بالوجود والمشاركة، أمام ما اعتبروه فوقية الإخوان -إن جاز التعبير-، الذين بدورهم رأوا في المشاركة السلفية خطر يهدد تفردهم في اعتلاء

¹ م خيرت الشاطر ينفي اتهامات الإعلام للسلفيين ويدافع عنهم. يوتيوب. 2011.

<http://bit.ly/2tLeDNX>

² سعيد، حازم: الداعية السلفي أحمد فريد .. والافتراء على الإخوان. نافذة مصر. 2011.

<http://bit.ly/2tKJgD2>

³ عبد العال، علي: حول خلاف "الإخوان" و "السلفيين" في مصر. م.س.

المشهد السياسي الإسلامي، وأن على السلفيين ترك الساحة لهم باعتبارهم الأكثر خبرة وتنظيماً، ودعمهم ومساندتهم دون منافستهم.

لكن ذروة الخلاف بين الطرفين بلغت أشدها حتى وصلت إلى مرحلة الانقسام والانشقاق، بعد إبعاد خيرت الشاطر -نائب المرشد العام للإخوان المسلمين- من سياق الانتخابات الرئاسية، والذي بذلت الدعوة السلفية جهوداً جبارة لإقناع الإخوان بترشيحه دون غيره، وأن الدعوة ستدعمه بكل قوتها. فرشح الإخوان الدكتور محمد مرسى بديلاً عن الشاطر، الأمر الذي رفضته الجماعة وأعلنت دعمها وتأييدها للدكتور عبد المنعم أبو الفتوح، القيادي السابق في الإخوان المسلمين، مما شكل صدمة لدى أوساط الإسلاميين كلهم سواء إخوان أو سلفيين، فالدعوة السلفية كانت تعتبر أبو الفتوح ليبرالي إسلامي، ووجهت له من قبل -عندما كان عضواً في الإخوان المسلمين- اتهامات شديدة حول موقفه من الشريعة وترشح المسيحيين، وغيرها من القضايا التي اعتبرت تنازلاً عقدياً كبيراً، واتخذت تصريحاته مدخلاً للطعن بالإخوان المسلمين كفكرة ومبدأ، وعند انفصال أبي الفتوح عن الإخوان عقب ياسر برهامي على ذلك قائلاً: "ما حدث من إقصاء ما يسمى التيار الإصلاحى من الإخوان المسلمين -وعلى رأسهم عبد المنعم أبو الفتوح بالطبع- أظنه في مصلحتهم، وقال إن هؤلاء الإصلاحيين -كما يسمونهم- قد قالوا من المنكرات ما يجعلهم ألا يُصدّروا في المسلمين فهم يقبلون العلمانية كما يريد أهل العلمانية"¹.

وبررت الدعوة السلفية اختيارها دعم أبي الفتوح دون مرسى، بأنها تنطلق من أولويات أهمها: الثبات على العقيدة والمنهج في مقام الفهم والاعتقاد، ثم في مقام البيان والدعوة، وأنه لا مجال لديها للمداهنة على حساب الدين والعقدية لتحقيق مصلحة سياسية، ومن هنا جاء اختيار أبي الفتوح لأنه الأنسب للمرحلة، والممكن المتاح دون الإخلال بالمحافظة على المثالي المطلوب

¹ شوشة، محمد: رسالة (عتاب) من الإخوان إلى (إخوانهم) في الدعوة السلفية. الشروق. 2012.

<http://bit.ly/2tKZxYt>

المرجو، وأنه ابن حركة إسلامية وييدي قدراً أكبر من المرونة في قبول النصح والإصلاح، وعامة مواقف المخالفة ليست صادرة عن عناد أو قبول لما يصادم النصوص، بل عن تأويل أو فهم بعيد¹.

وهنا يظهر مدى التناقض في موقف الدعوة السلفية، فهي تنكر وبشدة أقوال الدكتور أبي الفتوح، واعتبرت خروجه من الإخوان المسلمين مصلحة لهم، ومع ذلك تدعمه ليكون رئيساً لمصر كلها وليس فقط للإخوان، ثم تقول: إن أولوياتها الشريعة والثبات على العقيدة، وهي ترى سابقاً ولاحقاً أن أبا الفتوح أبعد ما يكون عن الثبات العقدي والمنهج السليم، وتدعمه ضد مرشح أكثر منه ثباتاً وراдикаلية وهو الدكتور محمد مرسي وفق رأي الدعوة، وتعارض حركة إسلامية مثل الإخوان لتجاوزاتها كما تقول، ثم تختار دعم أحد أبرز أعضاء الإخوان السابقين تجاوزاً عن منهج الحركة الإسلامية، بدعوى أنه "ابن حركة إسلامية".

خسر أبو الفتوح في جولة الانتخابات الرئاسية الأولى، وفاز مرسي بالمركز الأول ودخل جولة الإعادة أمام أحمد شفيق، فأعلنت الدعوة السلفية دعمها لمرسي في جولة الإعادة، التي فاز فيها مرسي وأصبح أول رئيس مصري منتخب بعد الثورة. ولكن ارتدادات دعم الدعوة السلفية لأبي الفتوح في الجولة الأولى ستبقى حاضرة لدى الطرفين، خاصة بعد تزعم ياسر برهامي -المعروف بعلاقته الثأرية مع الإخوان- للدعوة السلفية، وسيطرته الفعلية على حزب النور بعد استقالة عماد عبد الغفور من رئاسة الحزب، الذي رغم ما شاب علاقة حزب النور بالإخوان في عهده، ألا إنها بقيت ضمن إطار العتاب والتناصح. بعد ذلك اتخذت العلاقة بالإخوان منحى خلاقياً تصاعدياً، لتصل في نهايتها إلى المشاركة في الانقلاب العسكري ضد الرئيس مرسي.

بدأ برهامي المرحلة الجديدة في عُمر العلاقة بين الدعوة والإخوان بالتذكير بما فعله به الإخوان في سبعينيات القرن الماضي، عندما تصادم معهم و"رموه برا المسجد"، وأنه لن ينسى ذلك لهم أبداً، معتبراً أن "الوسيلة الصحيحة لحسن العلاقة مع الإخوان؛ الوجود القوي".

¹ برهامي ياسر: هل تناقضنا باختيار (أبو الفتوح)؟! أنا السلفي. 2012.

<http://bit.ly/2tL789v>

وترجم برهامي ذلك فعلياً قبل الانتخابات الرئاسية، عندما اجتمع سراً مع شفيق قبل جولة الإعادة، ولما انكشف أمر الاجتماع، برر برهامي الأمر بأنه "لتدارك الوضع وعدم تعرض فصيل "الإخوان المسلمون" للإقصاء، وكان غير معن بغيرض تدارك تبعات إعلان نتائج انتخابات الرئاسة"¹.

وهذا تبرير لم ينطل على الإخوان أو غيرهم، فكيف يطالب فصيل صغير الحجم والحضور مثل الدعوة السلفية، بعدم إقصاء فصيل مترسخ الحضور مثل الإخوان الذين صمدوا في مراحل أشد فتكاً وإقصاء قبل الثورة؟ هذا عدا عن التسريبات التي أكدت أن برهامي خشي من إقصاء الدعوة السلفية في حال صدقت الإشاعات التي تحدثت عن فوز شفيق المحتمل في جولة الإعادة، لأنها دعمت وأيدت مرسي، فأراد برهامي حجز موطئ قدم في المشهد القادم.

تلاحقت بعد ذلك الأحداث المؤثرة للعلاقة بين الإخوان والدعوة السلفية، وبدأت تتخذ مسار القطعية والشرخ الذي لا رجعة عنه، إذ وبعد رفض الإخوان مبادرة حزب النور التي وضعت الدعوة السلفية نفسها فيها مكان المحايد، وطالبت بتشكيل حكومة وفاق وطني، وإقالة حكومة الإخوان المسلمين، وعزل النائب العام وتعديل الدستور، وإجراء انتخابات برلمانية باتفاق كل القوى السياسية². تحالفت الدعوة السلفية مع "جبهة الإنقاذ" * المناوئة لحكم الرئيس مرسي، والمكونة من أحزاب علمانية ويسارية وليبرالية، وأصبحت الدعوة السلفية في صف أعداء الإخوان مما أثار رد فعل السلفيين الباقين، ليبرر الشحات ذلك بأنه جاء "لحقن الدماء"، وأن أحزاب المعارضة توفر غطاءً سياسياً للعنف، ولا يمكن إخراجها من ذلك إلا من خلال وضعها في خانة الحوار، ليبقي العنف بلا أي ظهير³.

¹ الشيخ برهامي: قابلت شفيق لعدم إقصاء الإخوان. الشباب. 2012.

<http://bit.ly/2tLk4we>

² مبادرة حزب النور للخروج من الأزمة. البوابة نيوز. 2013.

<http://bit.ly/2tKOazW>

* جبهة الإنقاذ: تكتل سياسي تشكل عام 2012، بعد الإعلان الدستوري الذي أصدره الرئيس محمد مرسي، وتشكلت من أحزاب سياسية علمانية ويسارية وليبرالية، إضافة إلى فلول النظام السابق. قادت المظاهرات المطالبة برحيل الرئيس محمد مرسي، وساندت الانقلاب العسكري عليه.

³ الشحات، عبد المنعم: مبادرة "حزب النور" .. محاولة لحقن الدماء. أنا السلفي. 2013.

<http://bit.ly/2tLc4LR>

بعد ذلك، أعلن حزب النور وجبهة الإنقاذ أنهما يشتركان في رؤية موحدة للمضي قدماً لإخراج مصر من المأزق السياسي الذي تشكل بين مرسي ومعارضيه، وانطلاقاً من هذه النقطة؛ رفض النور علناً المشاركة في مظاهرات تأييد مرسي، وأعلن يونس مخيون بأنه سينشر تقريراً يوثق فيه خطط الإخوان لـ "أخونة" الدولة، و"انضم حزب النور إلى جوقه المعارضة التي تتهم مرسي بعدم الكفاءة والصمم تجاه مخاوف الشعب، وإقحام الإخوان في جميع مستويات الدولة"¹.

تبع ذلك قيام الرئيس مرسي بعزل عضو حزب النور والدعوة السلفية خالد علم الدين من منصبه كمستشار للرئيس، معللاً ذلك بأنه جاء بسبب تجاوزات لعلم الدين تمنع من استمراره في منصبه، وأن الإعفاء يتعلق بشخص علم الدين وليس بانتمائه الحزبي، ولكن الدعوة السلفية اعتبرت أن فصل علم الدين يصب في هيمنة واستئثار الإخوان بالمناصب عبر تعيين أعضاء الإخوان في كثير من الوظائف، وأن الدعوة السلفية سلمت الرئيس مرسي ملفاً تحت مسمى "أخونة الدولة" يحوي أسماء من تم تعيينهم من الإخوان².

وكان لياسر برهامي النصيب الأكبر من الانتقادات والفتاوى ضد الإخوان أبان حكم الرئيس مرسي، إذ أصدر برهامي فتوى قال فيها: إن الرئيس مرسي ليس خليفة للمسلمين، وصفته الآن انه حاكم دولة مسلمة ولذلك يجوز انتقاده ومعارضته، وأن من يرون ذلك خروجاً على الحاكم ويعتبرون مرسي ولياً شرعياً، فهم خاطئون لأنه لم يأت بالبيعة ولم يختاره أهل الحل والعقد³.

وهذه فتوى تتعارض مع منهج الدعوة السلفية الذي بينه الباحث في الفصول السابقة، والذي يرى عدم جواز الخروج على الحاكم ما أقام الصلاة ولم يأت بكفر بواح، بل وحتى إن اظهر الكفر

¹ براون، جوناثان إيه سي: صعود وسقوط حزب النور السلفي في مصر. مركز نماء للبحوث والدراسات. 2016.

<http://bit.ly/2vsmWzH>

² أشرف ثابت يتحدث عن أخوانة الدولة. يوتيوب. 2013.

<http://bit.ly/2tLceTt>

³ مرسي ليس حاكماً شرعياً أو خليفة للمسلمين، وغير قادر على التدخل لوقف الصراع الحالي. المرصد الإسلامي لمقاومة التنصير. 2013.

<http://bit.ly/2tLCOH5>

البواح لا يجوز الخروج عليه إذا لم تكن هناك قدرة واستطاعة لذلك، وسيتسبب بضرر أكبر أو استبداله بمن هو أسوأ. كما أن برهامي نفسه أصدر في اليوم الأول للثورة فتوى رفض فيها الخروج على حسني مبارك بحجة أن الخروج على الحاكم حرام شرعاً.

بعد أن أصدر برهامي فتواه بأن مرسى ليس ولياً شرعياً، كتب مقالاً حاداً ينتقد فيه حكم الرئيس مرسى، معتبراً مرسى والإخوان يهدمون المشروع الإسلامي ويهدمون دينهم وإسلامهم، وهاجم الرئيس لأنه سمح بدخول وفد سياحي إيراني، لان ذلك في رأيه مدخلا للشيعنة لغزو مصر، وانتقد أيضاً مشاركة مصر في مؤتمرات الأمم المتحدة الخاصة بالمرأة، كما انتقد توقيع مصر على عدد من الاتفاقات الاقتصادية التي يرى برهامي أن فيها مخالفات شرعية¹.

واستمرت الدعوة السلفية وحزبها في مهاجمة الرئيس مرسى وتبني وجهات نظر المعارضة العلمانية واليسارية والليبرالية المنضوية تحت مسمى "جبهة الإنقاذ"، فعقدت الندوات وأصدرت البيانات والمقالات، ورفضت أغلب الإجراءات التي كان يقرها الرئيس والحكومة، حتى تلك التي تُلبّي مطالب الثورة وتساعد في إنهاء الثورة المضادة والدولة العميقة*، كقانون السلطة القضائية الذي سنّه مرسى للحد من فساد القضاء وتسيّبه.

ومع مطلع شهر يونيو/ حزيران 2013، ومع تزايد دعوات العلمانيين والليبراليين واليساريين والأقباط لإسقاط حكم الرئيس مرسى؛ ومن خلفه جماعة الإخوان المسلمين، كان التناقض سيد الموقف لدى الدعوة السلفية من هذه الدعوات، إذ تصارعت الأقطاب داخل الجماعة بين معارض يعتبر مرسى ولي أمر لا يجوز الخروج عليه أو المساس به، -ومعظم هؤلاء استقالوا من الدعوة بعد الانقلاب، أو عاد عن قراره وتبني وجهة نظر الفريق الآخر- وبين مؤيد باعتبارها مظاهرات

¹ برهامي، ياسر: أين الإسلام يا أصحاب المشروع الإسلامي؟. أنا السلفي. 2013.

<http://bit.ly/2tLjYVa>

* **الدولة العميقة**: ظهر المصطلح أول مرة في تركيا في تسعينيات القرن الماضي. أخذ المفهوم بالانتشار بين العديد من الدول العربية بعد ثورات الربيع العربي خاصة في مصر، ليصبح المفهوم أكثر وضوحاً ويقصد به "مجموعة العلاقات المتشابكة بين المؤسسات العسكرية والأمنية والقضائية والإعلامية التي تجتمع على هدف الحفاظ على مصالحها ضد أي تهديد، والعمل على إبقاء الوضع على ما هو عليه بما يحفظ تلك المصالح المتشابكة".

مشروعة. ومع ذلك اتفق الفريقان على عدم المشاركة في المظاهرات المؤيدة للرئيس، بحجة تفادي مخاطرة التعقيد الذي لا يستطيع أحد التحكم به، والتي شارك فيها كل الأطياف الإسلامية من جميع الانتماءات، سواء اتفقوا أو اختلفوا مع الإخوان¹.

الموقف المعارض لهذه الدعوات عبر عنه يونس مخيون رئيس حزب النور قائلاً "شرعية الرئيس خط أحمر، وكل ما جاء عبر الصناديق خط أحمر، ومن أراد التغيير فعليه بالصناديق"². وأضاف مخيون أن حزب النور "يدعم الرئيس مرسي ولا يقبل المساس بشرعيته، ولا بد من أن يكمل مدته، ومن أراد أن يغيره فالسبيل الوحيد هو طريق الانتخابات"³.

ذات الموقع اتخذته سعيد عبد العظيم؛ الذي اعتبر أن "الرئيس محمد مرسي ولياً شرعياً، ومجمل مجلس أمناء الدعوة يرى أن الخروج عليه حراماً، حتى وإن كان النائب الأول لرئيس الدعوة، ياسر برهامي له رؤية تدعم عزله"، ويرى عبد العظيم أن حركة "تمرد" حركة مخالفة للشرعية والشرعية والدستور والعقل والفطرة، وإن كل الخيارات مفتوحة لدعم الشرعية أمامها، ومن ينقلب على الرئيس ويخلعه يمهّد الطريق لغيره⁴.

فيما تزعم ياسر برهامي الفريق المناوئ لمرسي والمنسجم مع جبهة الإنقاذ، فكان دائم الهجوم على الرئيس واتهامه بعدم الكفاءة والمقدرة على القيام بمسئوليته، معتبراً إياه ليس ولي أمر، وأنه إذا خرجت مظاهرات مليونية كذلك التي خرجت أيام الثورة، وجمعت توقيعات تزيد عن عدد

¹ عمران، رحاب: يونس مخيون: حزب النور لن يشارك في مظاهرات القوى الإسلامية أو مظاهرات 30 يونيو. الأهرام. 2013.

<http://bit.ly/2tL5TaA>

² يونس مخيون حازماً شرعية الرئيس خط احمر. يوتيوب. 2013.

<http://bit.ly/2tL6KrN>

³ حسن، باهي: بالفيديو، حزب النور: شرعية مرسي خط أحمر.. وننصح سرّاً حينما يخطئ. المصري اليوم. 2013.

<http://bit.ly/2tLELIt>

⁴ بدراوي، احمد: الشيخ سعيد عبد العظيم: مرسي ولي أمر شرعي والخروج عليه محرّم. الشروق. 2013.

<http://bit.ly/2th26ht>

منتخبى مرسى؛ فان على مرسى الاستقالة لان هذه طريقة دستورية¹، ولعل برهامى الذى يحتج بالملايين التى من المتوقع خروجها ضد مرسى، وأنها مشابهة للملايين التى خرجت أيام الثورة، نسي انه فى تلك الأيام ومع انطلاق الثورة، اعتبرها خروجاً على الحاكم، وأفتى بعدم جواز المشاركة فيها، وأنها فوضى ومؤامرة خارجية الهدف منها تخريب وتدمير مصر، ووصف الشباب الذى شارك فيها بأنه أهوج وتحركه مواقع مشبوهة، وليس لديه علم ولا حسن تقدير، وهو ما أشار إليه سعيد عبد العظيم الذى أنكر على برهامى قوله، واعتبره تصريح هلامي وغير مسئول، ويعبر عن رأى برهامى فقط ولا يعبر عن عموم السلفيين².

بعد 30 يونيو/حزيران الذى قامت فيه المظاهرات للإطاحة بالرئيس مرسى، رجع يونس مخيون عن تصريحاته بأن مرسى خط أحمر، وطالبه بالاستجابة لمطالب المتظاهرين، وتقديم تنازلات دون الاستقالة، التى يرى مخيون أنها ممكنة إذا لم يقدم مرسى تنازلات مؤلمة، مبدئياً خشية من تدخل الجيش فى الحياة السياسية³.

وتحدث الشحات أن ما أوصل البلاد إلى هذه الحالة هم الإخوان ومسالكتهم فى قيادة الدولة، وان حكومة الإخوان أغضبت العامة، وفشلت فى تحقيق أى تقدم، واتهم الإخوان باعتمادهم على خطاب فيه تلويح بالتكفير والعنف و"لا يمكن للدعوة السلفية قبوله"⁴.

وبعد هذه الاختلافات وتبادل التصريحات بين قطبي الدعوة السلفية، استقر أمر حزب النور -ولو شكلياً- على عدم المشاركة لا مع ولا ضد، ورجحت كفة برهامى الذى يتمتع بالسيطرة الفعلية على الدعوة السلفية، إذ استمر جناحه فى الدعوة يُحمّل الإخوان مسؤولية ما حدث، ويتبنى موقف

¹ مجدي، أمل: حرم الخروج على مبارك وأجازه ضد مرسى، برهامى "ميكى ماوس" الدعوة السلفية. التحرير الإخباري. 2015.

<http://bit.ly/2thwQPA>

² بدراوي، احمد: الشيخ سعيد عبد العظيم: مرسى ولي أمر شرعي والخروج عليه محرم. م.س.

³ حزب النور الإسلامى يطالب الرئيس مرسى بتقديم تنازلات. الشرقية نيوز. 2013.

<http://bit.ly/2th20Xj>

⁴ الشحات، عبد المنعم: متى يراجع "المتعاطفون مع الإخوان أنفسهم؟". أنا السلفي. 2015.

<http://bit.ly/2thtcFb>

جبهة الإنقاذ إلى أن استقر به الأمر إلى "رفض توصيف الصراع بأنه "صراع بين معسكرين إسلامي وغير إسلامي"، وأن كل من يعارض سياسات النظام الحاكم فهو ضد الإسلام والمشروع الإسلامي"¹. وهذا يتنافى ويتعارض كلياً مع أطروحات الدعوة السلفية التي لطالما قسمت الفرقاء على الساحة السياسية إلى فسطاطين؛ إسلامي وغير إسلامي، ومسلمين وعلمانيين وليبراليين، ولكنه يتفق مع رؤية برهامي والمرحلة التي يروج لها.

نتيجة لكل هذه المواقف العدائية تجاه الإخوان المسلمين والرئيس مرسي، وتفرد برهامي بالسيطرة على الدعوة السلفية، توجت الدعوة السلفية كل ذلك بالضرية القاضية للإخوان وللمشروع الإسلامي برمته، ففي 3 يوليو/تموز 2013 وفي المؤتمر الذي عقده وزير الدفاع المصري عبد الفتاح السيسي؛ ليعلن انقلابه على الرئيس مرسي، وحضره شيخ الأزهر وبابا الأقباط وممثلين عن القوى العلمانية والليبرالية، "جلس في المقعد الخلفي بلحيته وهيئته السلفية، جلال مَرّة، أمين عام حزب "النور" السلفي"².

وفي كلمته المقتضبة التي ألقاها مَرّة - متلعثماً- في مؤتمر الانقلاب، برر مشاركة حزب النور بأنها جاءت "اضطرارية لحقن الدماء، بسبب ما آلت إليه الأوضاع التي أوشكت على الحرب الأهلية، وأن الحزب ما تحرك إلا بدافع حب الوطن وإنقاذ مصر، وتحقيقاً لمرضاة الله"، مضيفاً أن من صنع هذا الموقف ليس النور بل الآخرون -يقصد الإخوان-، الذين رفضوا الاستجابة لكل محاولات الحل التي قدمها الحزب وغيره³.

وبهذا الحضور وهذه الكلمات، تكون الدعوة السلفية قد أعلنت رسمياً إنهاء علاقتها بجماعة الإخوان المسلمين والمشروع الإسلامي، وانضمامها لجبهة الإنقاذ والقائمين على الانقلاب، ولتؤكد

¹ زغلول، أحمد: 30 يونيو ومأزق الإسلاميين في مصر. إسلام مغربي. 2017.
<http://bit.ly/2thtRXc>

² الحنفي، هبة: السلفيون. المطرودون من جنة النظام. المصري اليوم. 2016.
<http://bit.ly/2tgQrQ2>

³ قناة النهار: كلمة جلال مَرّة أمين حزب النور بعد بيان السيسي. يوتيوب. 2013.
<http://bit.ly/2thupfI>

صحة ما قيل قبل هذا المشهد من تأمر وتحالف الدعوة المسبق على الرئيس مرسي، وأن كل محاولات الحل التي تحدثت عنها الدعوة كانت عبارة عن غطاء لما تقوم به في خفاء الكواليس، وتوفير مهلة لاستواء نار الانقلاب واكتمال المشهد، وأن حزب النور كان أداة تنفيذ لأجندات جبهة الإنقاذ والمجلس العسكري. "ولا يتحرك من منطلق مواقف ورؤى سياسية يتم التوافق عليها، وإنما من منطلق توجيهات سياسية للحزب الذي يحكمه بعض الشيوخ، ويعملون وفق توجيهات أمنية¹.

6.6 موقف التيار السلفي من الانقلاب العسكري ضد الرئيس محمد مرسي:

كان الانقلاب كما الثورة، حدثاً فارقاً لا يقبل معه أنصاف المواقف أو الصمت، ولا التماهي وإمساك العصاة من المنتصف، فما إن انتهى مؤتمر الانقلاب حتى بدأت تصدر المواقف تبعاً من مختلف القوى والأحزاب السياسية المصرية، والتي كانت ومنذ اندلاع المظاهرات المؤيدة والمعارضة قد اصطفت في أحد المعسكرين، إما مع شرعية الرئيس مرسي، وإما مع الأحزاب العلمانية والليبرالية والأقباط المطالبين برحيله.

كانت أطراف التيار السلفي باستثناء تلك التي تتبع المدرسة السلفية التقليدية، قد باشرت مسبقاً الاعتصام في ميدان رابعة العدوية مع جماعة الإخوان المسلمين. رافضة أي مساس بشرعية الرئيس مرسي باعتباره يمثل المشروع الإسلامي حسب اعتقادهم، وأن الهدف من إسقاطه هو إسقاط الثورة، وتوالى ظهور القيادات السلفية على منصة اعتصام رابعة العدوية، معلنة تمسكها بالرئيس مرسي ومحرمته الخروج عليه، وهي تشن في ذات الوقت حرباً ضروس على الدعوة السلفية وحزبها، لمشاركته في المشهد الانقلابي، متهمة الدعوة السلفية بالخيانة والغدر، وأنها الذراع السياسي لجبهة الإنقاذ.

فقد اعتبر الدكتور محمد عبد المقصود أن "الدعوة السلفية ليست في سبيل عقيدة ومنفعة ولا علاقة لها بالدين ... وأن الدعوة وحزبها السياسي النور، يسعيان إلى قلب الحق إلى باطل واتباع

¹ سندباد، محمد: حزب النور بمصر من المشاركة السياسية إلى الوشاية الأمنية. عربي 21. 2015.

<http://bit.ly/2th87eo>

إغواء الشيطان، كمثل الكلب الذي يلهث"¹. وشن الدكتور عبد المقصود هجوماً على ياسر برهامي، فوصفه بأنه "كذاب ومنافق"، وخاطب المعتصمين من على منصة رابعة العدوية "ضعوه تحت أقدامكم، خائن أيضاً، جعل يبحث عن الوزارات حتى أفضل المشروع الإسلامي"².

أما الشيخ فوزي السعيد فوصف أعضاء حزب النور الذي أسماه "حزب الخيانة" بأنهم أناس خانوا الأمة والدين والأمانة، ووضعوا أيديهم في الأيدي الملوثة المخاصمة للشريعة، وحذر اتباعه من مودتهم أو الصلة بهم، لأن من له صلة بهم فهو مثلهم خائن، وأي صلة بالحزب خيانة وطعن في الدين³.

وقال الشيخ الدكتور هاني السباعي -أحد أعلام السلفية الجهادية المصرية-، أن حزب النور حزب مخابراتي وتربية أمن الدولة، ووصف برهامي بأنه "أفاك دجال مزور، الخائن لأتباعه وإخوانه، الذي كان يلتقي بالمجرم شفيق" وأن حزب "النور" -كما يقول السباعي- يمثل الإسلامي المستنسخ الدليل، الأقرب لأبي ابن سلول⁴. وصدّر عن السلفية الجهادية أيضاً كتّيب جاء فيه وصف للدعوة السلفية "أن الله نصرهم وأزاح عنهم الطاغوت، فأبوا إلا الخضوع لحكم الطاغوت، فأسلموه زمامهم وأذعنوا له وانقادوا، فكأن قدر هؤلاء الشيوخ أن يكونوا خاضعين، إما للطاغوت، وإما لحكم الطاغوت"⁵.

¹ العمري، محمود: القيادي السلفي محمد عبد المقصود، أعضاء حزب النور عملاء ل"مباحث أمن الدولة". المصري اليوم. 2013.

<http://bit.ly/2th2b55>

² الشيخ عبد المقصود لياسر برهامي. أيها المخذول أيها الكاذب والخائن. يوتيوب. 2013.

<http://bit.ly/2th7EbU>

³ الشيخ فوزي السعيد، حزب النور خان الأمة والدين والأمانة. يوتيوب. 2013.

<http://bit.ly/2theeiD>

⁴ ياسر برهامي وتأمّره مع العسكر وتواضروس! للشيخ الدكتور هاني السباعي. يوتيوب. 2013.

<http://bit.ly/2thhNFB>

⁵ الشنقيطي، أبو منذر: نصرهم الله فانتكسوا. منبر التوحيد والجهاد. 2011.

<http://bit.ly/2thvVhT>

ولم تقتصر مهاجمة وإنكار مشاركة الدعوة السلفية بالانقلاب على الأطياف السلفية الحركية والجهادية فحسب، بل تعداها إلى قادة وقواعد الدعوة السلفية نفسها، وقدم المئات من قادة وأعضاء الدعوة وحزب النور استقالاتهم، وانضموا إلى المعتصمين في ميادين مصر المختلفة وخاصة ميدان رابعة العدوية، وعلى رأسهم الشيخ سعيد عبد العظيم والشيخ أحمد السيسي الذي يعد من أشهر دعاة الدعوة السلفية، والشيخ عبد الرحمن عبد الخالق اليوسف الذي كان يقيم في الكويت وعاد إلى مصر بعد الثورة، وغيرهم الكثير.

فالشيخ سعيد عبد العظيم خالف موقف الجماعة من الانقلاب؛ وأكد رفضه له لأنه انقلاب على الشرعية والشرعية، وأن من يصف الانقلاب بالفتنة يكون مدلساً سقط في الفتنة، مشدداً على أن الرئيس مرسي حاكم شرعي ونصرته واجبة لأنها نصرته للشرعية والدين¹. وقال إن حزب النور شارك في الخيانة والقتل والظلم والبغي والتواطؤ مع أعداء الإسلام والمسلمين، وأنه رفض حكم الإخوان ورضي بحكم العسكر، وأنكر ما قام به الحزب من "صلاة استخارة" قبل اختيار السيسي، قائلاً "لا يُستخار في المشاركة في الانقلاب على ولي الأمر الشرعي، أو في معاونة أعدائه، أو العمل كأداة لهم قبل الانقلاب أو أثناءه أو بعده، فهذا يَحْرُم ولا يحتمل الاستخارة"².

وقد لازم الشيخ عبد العظيم ميدان رابعة العدوية بعد إعلان الانقلاب وشارك في نشاطاته، وألقى عدداً من الكلمات التي اعتبر فيها أن ما جرى هجمة على الدين، ووصف من شارك من الدعوة السلفية في الانقلاب بالخسة والدناءة والخيانة، وأنهم متواطئون على ولي أمرهم، وهذا جعلهم شركاء في الوزر والإثم³.

¹ كلمه الشيخ سعيد عبد العظيم في مؤتمر علماء المسلمين بشأن الانقلاب العسكري بإسطنبول. يوتيوب. 2013. <http://bit.ly/2thogAx>

² صفحة الدكتور سعيد عبد العظيم على الفيس بوك. 2014. <http://bit.ly/2tgWvYw>

³ كلمة الشيخ سعيد عبد العظيم من منصة رابعة العدوية. يوتيوب. 2013. <http://bit.ly/2thBwox>

أما الشيخ أحمد السيسي فقال معلقاً على حديث جلال مرة في مؤتمر الانقلاب "يجلس رجل ينتمي إلى حكم إسلامي مع المتآمرين، ثم يخرج بعد ذلك ليقول أنا خفت من الشرور، أنت لم يكن لك أي دور، أنت لم تصنع أي شيء، كل ما قاله العسكر كان مُعد سلفاً، أنت جاءوا بك لتُصور أمام الناس على أنك داعم لهذا الانقلاب العسكري" ومضيفاً أن الحزب تأمر على الرئيس مرسي من أجل بعض المكاسب، ولكن العسكر لن يعطوه شيئاً، و"سيضحكون عليه ويستعملونه فقط لأنه أقر بعزل الدكتور محمد مرسي"¹.

من جهته وجه الشيخ عبد الرحمن اليوسف كلامه لياسر برهامي قائلاً "لقد خنتم الأمانة ونقضتم العهد، وتوليتم كِبَرَ إسقاط رئيس بايعتموه ورضيت به أكثرية الأمة المصرية، وظهرتم أعداء الأمة ... واعلم أن الدم الذي سيسفك والحرمان التي ستنتهك بنقضكم عهدكم، وخيانتكم لأمانتكم ستكون في رقبته، فإنك الذي توليت كِبَرَ هذا الأمر، وسعيت به ظاهراً وباطناً، معتبراً برهامي لبس رداء السلفية زوراً وبهتاناً، من أجل أن يخرج على الرئيس بغير حق ولكنه "لن يكون بديلاً لمرسي وإن أطمعوه فإن الله لا يهدي كيد الخائنين"².

واعتبر اليوسف أن برهامي دمر المشروع الإسلامي في مصر والعالم، وكذباً يقول بانه يحميه، كما دمر حزب النور الذي نعته اليوسف بأنه "حزب الظلام"، وأن ممارسات برهامي واصطفاه مع الظلمة جعلت الانتساب للسلفية سُبَّةً، وأصبحت رمزاً للجبن والخيانة، وأضاف "أقول لك ليس من الدين ولا من المروءة أن تنقض العهد، وتسائر الباطل وتعين الظالم، من أجل أنك تخاف على نفسك وحزبك وجماعتك، ومن أجل أنك رأيت أن معسكر الظلم أكبر من معسكر الحق؟! "³.

¹ الشيخ احمد السيسي يفضح مؤامرة حزب النور. يوتيوب. 2013.

<http://bit.ly/2th7ukE>

² رسالة شديدة اللهجة من الشيخ عبد الخالق إلى حزب النور. فكرة الإسلام. 2013.

<http://bit.ly/2tLHNfN>

³ عبد الخالق، عبد الرحمن: رسالة إلى الشيخ ياسر برهامي والأمة المصرية. شبكة المرصد الإخبارية. 2014.

<http://bit.ly/2tLrorI>

هذا غيض من فيض الاتهامات والاستنكارات التي واجهتها الدعوة السلفية وحزبها؛ إثر مشاركتهم في الانقلاب العسكري، ولم يقتصر الأمر على مصر، وإنما شمل تجمعات وهيئات سلفية من دول مختلفة كالمغرب والسعودية والكويت.

بقي أن نذكر موقف طيفي المدرسة السلفية العلمية المتبقيين، وهما: الجمعية الشرعية، وجماعة أنصار السنة. فالجمعية الشرعية التزمت الصمت المطبق ولم يخرج منها أي تصريح، سواء فيما يتعلق بالمظاهرات المناهضة للرئيس مرسي أو المؤيدة له، أو فيما يتعلق بالانقلاب العسكري. أما جماعة أنصار السنة فأصدرت بياناً بعد الانقلاب بأيام، دعت فيه المعتصمين -دون تحديد أي معتصمين- إلى ترك الشوارع ودخول الجوامع، والاكتفاء بالصلاة والدعاء، وترك الأمر للحكام للتشاور والنظر في كيفية الخروج من "الأزمة"¹. لتلتحق بعد ذلك بالجمعية الشرعية وتلتزم الصمت، فلم تُصدر أي بيان لاحق فيما يتعلق بالانقلاب أو إفرازاته.

7.6 مشاركة الدعوة السلفية في الانقلاب العسكري: الدوافع والمبررات:

بعد سلسلة ردود الأفعال الداخلية والخارجية الراضية لمشاركة الدعوة السلفية في الانقلاب العسكري، والاستقالات الجماعية الضخمة التي عصفت بالدعوة وحزبها على المستويات كافة، وفي محاولة من الانقلابيين في قيادة الدعوة السلفية -برهامي وتياره-، تثبيت من بقي من أعضاء واتباع الدعوة الآخذين بالتقلت، والمتهمين القيادة بالخيانة والتخاذل، بدأت الدعوة حملة تبريرات واسعة لمشاركتها في الانقلاب.

صدر أول تصريح عن يونس مخيون الذي قال: "إن الحزب قرر وقف الاتصال السياسي بما يسمى خارطة الطريق التي أعلنها الفريق عبد الفتاح السيسي، وكذلك أوقفنا التعامل مع

¹ دعوة أنصار السنة لكل المصريين. موقع جماعة أنصار السنة. 2013.

<http://bit.ly/2tLqLOZ>

المستشار عدلي منصور كرئيس مؤقت للبلاد" وعزا مخيون هذا القرار بأنه احتجاج على مذبحه الحرس الجمهوري؛ التي نفذتها الشرطة بحق المتظاهرين السلميين¹.

ثم وفي استمرار لحالة التناقض والتخبط وازدواجية التصريحات المعهودة عن الدعوة السلفية، قال مخيون وفي ذات التصريح السابق، انه رغم ذلك ستستمر الدعوة السلفية بالعمل ضمن واقع الانقلاب، وستقدم مبادرات مع قوى أخرى لإنقاذ البلاد على حد تعبيره.

وعقدت الدعوة لقاءات وندوات مكثفة لأعضائها وأتباعها في جميع أنحاء مصر، وأصدرت بيانات ترد فيها على منتقديها ومهاجميها، وتسوق مبرراتها التي تُبين من خلالها أن موقفها كان الموقف الأنسب في هذه المرحلة، ومن هذه المبررات:

1. أول تبرير تحدثت عنه الدعوة السلفية على لسان جلال مرة في مؤتمر الانقلاب كان "حقن الدماء"، وخشية أن تتطور الأوضاع لتبلغ حرباً أهلية، وهو ما أكدته برهامي لاحقاً في كل حديث له.

ويتساءل المعارضون للانقلاب حول هذا التبرير، كيف سيحقن الحزب الدماء وهو يشارك من يريقها؟ فكل الأحداث والمظاهرات وأعمال القتل والعنف كانت تصدر من جبهة الإنقاذ، وهو ما برر به الشحات تحالف الدعوة مع جبهة الإنقاذ للحد منه وتقليله!! هذا إذا أُعتبر أن قيادات الدعوة السلفية لم تكن تعيش في مصر، لتعلم أن أكثر من أراق الدماء هو النظام الذي شاركت في إعادته، وينسى هؤلاء أو يتناسون أن الدماء التي أُريقَت منذ 25 يناير وحتى إعلان الانقلاب، أقل من تلك التي سُفكت فور إعلان الانقلاب وما بعده، وهذا ما أكدته أحد مسؤولي الدعوة السلفية قائلاً "كنا نظن أننا نفعل ذلك من باب حقن الدماء المصرية، لكن دماء التيار الإسلامي تسيل الآن في الميادين"²، كما تناسى برهامي الدماء

¹ يونس مخيون يعلن انسحاب حزب النور من خارطة الطريق. بوتيتوب. 2013.

<http://bit.ly/2tLkG59>

² ارتباك في التيار السلفي بعد انتهاء حكم الإخوان ومشاركة "النور" في رحيل مرسي. الشرق الأوسط. 2013.

<http://bit.ly/2tgZb8w>

التي ستسفك من الإسلاميين المعتصمين في الميادين، والذين لن يقبلوا بالانقلاب ويستسلموا له بسهولة.

2. إن الجيش تعهد للدعوة بعدم مس الشريعة، وبهذا تحاول الدعوة اللعب على الوتر الديني، وتسويق نفسها بأنها حامية حمى الإسلام ورافعة لواء الشريعة، وإظهار انه لولا وجودها لكانت الشريعة ومظاهرها قد غُيِّت وقضي عليها. وهنا تناقض الدعوة نفسها مرة أخرى، فمع أنها ذكرت أن الجيش تعهد بعدم المساس بالشريعة، إلا أن برهامي "ذكر وهو يعدد فائدة وجودهم في الاجتماع انهم اقنعوا الحضور بتعطيل الدستور مؤقتاً بدلاً من إلغائه كلياً، وهذا يعني أن الجيش الذي تعهد بعدم مس الشريعة، أراد أن ينقض الدستور الذي فيه رائحة الشريعة، وبهذا يكون قد مس الشريعة قبل أن ينفصّ الاجتماع، ثم إن المجلس العسكري حكم مصر قرابة عام ونصف، هل حكم فيها بالشريعة؟!"¹.

3. إن حزب النور اضطر لهذا الموقف اضطراراً لكي لا يغيب الإسلاميون بالكامل عن المشهد، فقال برهامي أن المشاركة جاءت من باب أكل الميتة للمضطر.

وهنا يتسأل الشيخ السلفي عبد الخالق عبد الرحمن "عجباً وما الذي يضطركم إلى أكل الميتة، وعندكم دستور طاهر قد شاركتكم فيه قبل، وكيف إذا كانت هذه الميتة سماً زعافاً، وأقول لا شك أن الرضا بهذا الدستور الإجرامي الذي يوصل لاستئصال دين الأمة المصرية وعقيدتها، وإعطاء الحصانة لمن يملكون القوة والبطش، وإصدار ما يشاءون من أحكام قضائية لكل من يعترض طريقهم وينكر ظلمهم وإجرامهم سيكون جريمة كبرى"²، كما أن الساعات السابقة للانقلاب شهدت مؤشرات لإبعاد الحزب عن المشهد الجديد، سواء عبر إغلاق القنوات الدينية التي تتبع وتتبنى رؤية الحزب؛ فبينما كان بيان القوات المسلحة

¹ السقاف، علوي بن عبد القادر: موقف حزب النور من الانقلاب العسكري، رؤية شرعية واقعية. الدرر السنوية. 2013.

<http://bit.ly/2thrm7D>

² عبد الخالق، عبد الرحمن: رسالة إلى الشيخ ياسر برهامي والأمة الإسلامية. م.س.

يلقى، كانت القنوات الدينية تغلق، أو عبر التصريحات الغاضبة لشركائهم الليبراليين الذي احتجوا على اعتراض الحزب على إسناد رئاسة الحكومة للبرادعي¹.

4. أنه وفي حال غياب حزب النور عن المشهد، "سيتم تسويق الانقلاب شعبياً على أنه ثورة من الليبراليين على الإسلاميين الذي يخربون البلد، وسيسوق بصورة فيها نوع من التشفي، جيرانك حيثشفوا فيك"².

تتعامل الدعوة السلفية هنا كما لو أنها تدير خلافاً بين جارين، أو كما لو أن هناك قتالاً بين طفلين على قطعة حلوى، كل منهما يتمسك بها حتى لا يظهر ضعيفاً أمام الطرف الآخر فيشمت فيه. فهل هذه طريقة للتعامل مع مسألة بحجم الانقلاب؟ ثم إذا شارك الحزب في الانقلاب ألن يشمت فيه الجميع، وأولهم الذين شاركهم في انقلابهم -وقد حصل بالفعل-؟، وهل يجوز أن أتنازل عن مبدأ وارتكب جريمة من أجل أن لا يتشفى فيّ جار أو صديق أو حتى عدو؟.

5. إن قرار عزل الرئيس مرسي كان قد اتخذ فعلاً، ولم يعد أمام النور إلا المشاركة أو الانسحاب، فاختار الحزب المشاركة من باب اقل الضررين.

وبهذا يكون الحزب قد أسدى خدمة كبيرة للانقلابيين؛ عبر إضافته غطاءً إسلامياً "كان ضرورياً لإتمام عملية الإطاحة برئيس ينتمي للفصيل الإسلامي الأبرز، وهو جماعة الإخوان المسلمين"، كما وأعطى شيء من التوافقية، وإثبات عدم اقتصار المشهد الانقلابي على القوى العلمانية والليبرالية والقومية، وإنما مشاركة تيار إسلامي في مواجهة أكبر جماعة إسلامية في مصر³.

¹ زكي، أنس: هل استفاد حزب النور من الإطاحة بمرسي؟. الجزيرة نت. 2013.

<http://bit.ly/2thbnWS>

² ما هي المفاصد المحققة لغياب حزب النور من مشهد 3 يوليو. يوتيوب. 2013.

<http://bit.ly/2thADMQ>

³ زكي، أنس: هل استفاد حزب النور من الإطاحة بمرسي. م.س.

6. حجم المظاهرات ضد مرسي كان كبيراً، والأعداد تجاوزت الملايين، تماماً كالمظاهرات التي خرجت في ثورة 25 يناير، وهذا سبب كاف لمطالبة مرسي بالرحيل، إضافة إلى أن الشرطة والجيش والإعلام والقضاء ورجال الأعمال كلهم ضد مرسي، لذلك كما يقول برهامي "كان المفروض إحنا نختار البقاء الآمن ولو لم نكن في السلطة"¹.

وهذه العبارة الأخيرة لبرهامي، تؤكد ما أورده الباحث من قبل حول كيفية تعامل وقياس الدعوة السلفية خاصة -البرهامية- الأمور، فهي دوماً تحذو حذو السلامة الشخصية، وتؤثر الانسحاب والانسحاب مقابل السلامة وإن كان على حساب عقيدتها ومبادئها، فقد حلت الدعوة نفسها مطلع التسعينيات من أجل تجنب اعتقال قادتها. وإن كان برهامي يرى أن احتشاد كل القوى غير الإسلامية في صف واحد يُبرر له ويعطيه الحق في الانضمام لهم والتحالف معهم، فلماذا أنكر على الإخوان تحالفهم مع بعض القوى العلمانية والوطنية في الانتخابات البرلمانية؟ واعتبر ذلك تراجعاً دينياً واصطفافاً في صف لا يرضاه الشرع؟

ثم كيف يُوفق بين كلام برهامي حول خروج الشعب ضد مرسي، الأمر الذي يجعل مواصلة الحكم مستحيلاً، مع كلام أحمد فريد الذي قال إن ما حدث في مظاهرات 30 يونيو "ضغط شعبي مصطنع من الجيش والشرطة والنصارى والبلطجية"؟ وأن "الأجهزة سعت عامين ونصف العام تقريباً لإرجاع نظام مبارك مرة ثانية، وإن لم يكن في شخص مبارك أو أحد أبنائه، وعملت كل هذه الأجهزة على إعادة النظام مرة ثانية بمعونة غربية ومباركة دولية وإقليمية، وأحدثوا موجه عالية لم يكن للإخوان المسلمين والسلفيين طاقة بها"².

¹ حسن، باهي: بالفيديو.. ياسر برهامي: إذا خرج الملايين في 30 يونيو سأطالب مرسي بالاستقالة. المصري اليوم. 2013.

<http://bit.ly/2u7eFRH>

² رمضان، بسام: احمد فريد: "30 يونيو" كانت ضغطاً شعبياً مصطنعاً من الجيش والشرطة والفلول والنصارى. المصري اليوم. 2013.

<http://bit.ly/2tgX9We>

فكيف يتوافق السلفي الراديكالي العقدي مع هؤلاء الذين لطالما قال عنهم انهم أعداء الدين الساعين لهدمه، ونصرهم ووالاهم على رئيس مسلم مهما بلغت أخطاؤه، أو بلغت درجة خلافه معه؟! هذا إذا تم تجاهل أن المظاهرات لم تكن كما وصفها برهامي شعبية مشابهة لمظاهرات 25 يناير، وإنما مصنعة من الجيش والفلول وجبهة الإنقاذ.

7. أن مشاركة الحزب تأتي من باب المصالح والمفاسد، وان الحزب حاول تخفيف المفاسد المحققة واختار أخف الضررين.

"وأي مصلحة في خلع رئيس مسلم تمت بيعته من قبل المصريين، والبديل علماني أو ليبرالي؟! وأي مصلحة في وأد التجربة الإسلامية السياسية؟! وأي مصلحة في تعطيل أفضل دستور مر على مصر في الزمن الحاضر؟! ... وعزل رئيس مسلم مقابل الإتيان برئيس أحسن أحواله انه مجهول وغامض، ومعين من قبل العسكر"¹.

إضافة لكل ما سبق، فان هناك العشرات من المبررات التي أوردتها الدعوة السلفية للخروج من المأزق الذي وضعت نفسها فيه مع التيار الإسلامي بشكل عام والسلفي على وجه الخصوص، جراء مشاركتها في الانقلاب، فمثلا تحدثت عن أن غياب الدعوة يؤدي إلى إصاق ألفاظ العنف والتكفير بكل الإسلاميين، وان الفشل سينسب للإسلام وليس للإخوان، كما سيتم إلغاء كل مكتسبات الشعب المصري -على فرض أن الدعوة السلفية هي من أحرزتها أو حتى هي القادرة على بقائها وحمايتها-، إضافة إلى أن وجود الحزب سيقبل من القسوة التي سيستخدمها الجيش في حال غياب كل الإسلاميين عن المشهد.

إن أي متابع بسيط لمجريات الأحداث يستطيع أن ينقض كل هذه المبررات، ويبين هشاشتها وضعفها، وأنها مبررات ذر رماد لا تُنبئ بحقيقة الدوافع من وراء المشاركة في الانقلاب.

¹ السقاف، علوي بن عبد القادر: موقف حزب النور من الانقلاب العسكري، رؤية شرعية واقعية. م.س.

فالخبراء السياسيون، والمختصون بالشأن الإسلامي والسلفي، يرون أن هناك دوافع رئيسية وراء مشاركة الدعوة السلفية في الانقلاب، منها:

1. هدفت الدعوة السلفية من مشاركتها في الانقلاب لطرح نفسها كبديل محلي ودولي عن جماعة الإخوان المسلمين، التي تعتبر أكبر فصيل إسلامي مصري وعالمي، فحاولت "طرح نفسها كبديل داخلي بإثبات وجودها ككيان مغاير ومنافس للجماعة، وخارجيا كبديل محتمل أمام المجتمع الدولي يمكنه الحلول مكان النظام الحالي¹.

ومن أجل ذلك باشرت الدعوة بعد الانقلاب بإجراء جولات في بعض الدول الأوروبية والعربية تهدف منها إلى تعريف هذه الدول برؤية الحزب في الإصلاح السياسي في مصر، وأبدت عدم ممانعتها لإقامة اتصالات مباشرة مع السياسيين الأوروبيين بهدف تصحيح الصورة عن الدعوة السلفية إن كانت خاطئة². من جهته سعى حزب النور لتكريس نفسه بديلا لحزب الحرية والعدالة الذي سيعاني بالضرورة من الانقلاب وارتداداته، معلقاً آماله على الأداء البراغماتي للدعوة السلفية في الأحداث التي سبقت الانقلاب ورافقتة، وتماشيها مع مطالب جبهة الإنقاذ والمجلس العسكري³.

ومما شجع ونمى هذه الفكرة لدى حزب النور؛ هو ما حققه من نتائج في أول انتخابات برلمانية بعد الثورة إذ حل ثانيا بعد الإخوان، إضافة إلى وعود الجيش وأطراف الانقلاب المختلفة، التي تالقت مع رغبة برهامي الشخصية في احتلال مكان متقدم في المشهد السياسي الإسلامي.

¹ زغلول، أحمد: حزب النور وتدايعات الـ30 من يونيو. م.س.

² نوار، محمد: السلفيون ومغانم سقوط الإخوان. صوت البلد. 2013.

<http://bit.ly/2thi4br>

³ أبو هلال، فراس: حزب النور.. الواقع واحتمالات المستقبل. الجزيرة نت. 2014.

<http://bit.ly/2thcc1O>

2. سعي الدعوة السلفية لإظهار تمايزها عن جماعة الإخوان المسلمين، عبر محاولة إظهار الوجود المختلف، وامتلاك أوراق لا يمتلكها الإخوان، وهذا الدافع "امتداد لمقولات تأسيسية ارتبطت بظهور الدعوة السلفية، وكأي، مقولات تبريرية للوجود المستحدث، تتسم بالقسوة، والحدة، والتأكيد المستمر على الاختلاف والتمايز، والتجريح في الجماعة السابقة، ومن ثم يتشكل مع الزمن حاجزا كبيرا بين الجماعة المستحدثة والجماعة السابقة عليها يصعب تجاوزه"¹.

ولما كانت روح ضرورة التمايز وإثبات الذات المتفردة وتوهم استهداف الإخوان لوجودها تسيطر على الدعوة السلفية، اتخذت الدعوة مواقف شاذة أو لا ضرورة لها كتأييد أبي الفتوح، ومسألة أخونة الدولة، والحديث هنا عن الدوافع والمصالح والضرورات والنتائج، وليس في أصل مشروعية التمايز عن الإخوان².

3. ارتباط الدعوة السلفية تاريخياً بقوى داخلية وعربية معادية لمشروع الإخوان المسلمين، فارتبطت الدعوة السلفية بالدولة العميقة وفلول النظام السابق، وليس ادل على ذلك من الاجتماعات المتكررة -السرية منها والعلنية- لقيادات مركزية في الدعوة مع شفيق، وأيضاً اللقاءات مع المجلس العسكري منذ نهاية الثورة وخاصة قبيل الانتخابات الرئاسية عندما توافق الطرفان على مبادرة معدة مسبقاً من قبل الجيش يتم طرحها في حال فاز مرسي بالانتخابات³.

إضافة إلى توافق الدعوة العلني مع مطالب جبهة الإنقاذ، واتهامها الدائم للإخوان وممارستهم وتحميلهم وحدهم مسؤولية ما يحدث. ثم ما أعقب الانقلاب من تلاقى حزب

¹ عرابي، ساري: تحولات حز النور السلفي. العصر. 2013.

<http://bit.ly/2thkG9I>

² المرجع السابق.

³ تسريب خطير السيسي للشيخ ياسر برهامي: الجيش والقضاء والإعلام والغرب مش عايزين مرسي في الحكم. يوتيوب.

2013.

<http://bit.ly/2thesxO>

النور مع قيادات الحزب الوطني المنحل في كثير من المواقف السياسية، كالاستفتاء على الدستور وموقفهم من ترشيح السيسي.

أما على صعيد ارتباط الدعوة بقوى ونظم خارجية كالنظام السعودي، فكانت "الصفة أن يتولى النظام العسكري إدارة البلاد، بالنيابة عن النظام القديم، فيما يتولى السلفيون المساجد، والوعظ غير السياسي، والخطاب الودي للسعودية"¹، وبالتالي فإن علاقة الدعوة السلفية بالسعودية كدولة نافذة، وذات تأثير مادي ومعنوي على التيارات السلفية في العالم الإسلامي، كان عاملاً رئيسياً فيما أقدمت عليه الدعوة السلفية².

ولعل السياق التاريخي لنشأة المدرسة السلفية العلمية يبرهن ذلك، إذ كان التيار السلفي السعودي الموالي للنظام السعودي أحد أهم ركائز تأسيس ودعم أطراف السلفية العلمية في مصر، ومن ضمنها الدعوة السلفية؛ واستمرار هذا الدعم المعنوي والمادي حتى الوقت الحالي، ولا ينفصل عن هذا موقف النظام السعودي وعلمائه من الانقلاب، فالسعودية ثاني دولة في العالم بعد الإمارات اعترفت بالانقلاب، وتبنته وهنأت الجيش بما حققه³.

4. رغبة حزب النور والدعوة السلفية في الانحياز عن مركب الإخوان الذي يظهر انه يتعرض للغرق، تماماً كما حصل مع انحياز الدعوة لصالح أبو الفتوح بعد استطلاعات الرأي التي جعلت مرسي في آخر قائمة المرشحين، وكاجتماع برهامي وأشرف ثابت مع شفيق لضمان استمرار الدعوة السلفية بعد فوزه المحتمل، وحتى لا يشملهم انتقامه المتوقع من الإخوان المسلمين⁴. فأرادت الدعوة أن تتقي عبر انحيازها للجيش كقوة غالبية، أي بطش أو عقاب محتمل ومتوقع ضد من يخالف الانقلاب، والتي بدأت ظواهره قبل الانقلاب في عدة

¹ براون، جوناثان إيه سي: صعود وسقوط حزب النور السلفي في مصر. م.س.

² عربي، ساري: تحولات حزب النور السلفي، م.س.

³ الانقلاب العسكري في مصر ضد مرسي. الجزيرة نت. 2013.

<http://bit.ly/2thBjl7>

⁴ عربي، ساري: تحولات حزب النور السلفي. م.س.

حوادث عنف وقتل قامت بها الأجهزة الأمنية ضد المعتصمين الإسلاميين الرافضين للانقلاب.

5. دافع يتعلق برغبة انتقام شخصية لدى برهامي القيم الفعلي والمسيطر المطلق على الدعوة السلفية من الإخوان المسلمين، سواء مما يراه برهامي معاملة فظة وعنيفة من الإخوان في مطلع نشوء الدعوة السلفية، أو ما اعتبره برهامي تجاهلاً وإقصاءً للدعوة مُتعمداً من قبل الإخوان بعد الثورة¹، فأراد أن يرد التعامل للإخوان. ولا يغيب أيضاً العداء الشخصي من برهامي للإخوان، وهو المعروف برفضه المبدئي للرئيس محمد مرسي منذ ترشحه للرئاسة، فبرهامي وتياره هم من عارضوا دعم مرسي في الجولة الأولى، وأيد مُكرهاً مرسي في الجولة الثانية، ولما جاء الانقلاب رأى برهامي أن الفرصة متاحة لتصحيح المسار، وإن كان على حساب مبادئ الدعوة ومنهجها.

8.6 التيار السلفي المصري: نظرة مستقبلية:

يكتنف مستقبل التيار السلفي المصري الغموض، وينتظره مستقبل مجهول خصوصاً مع الضربة الموجعة التي تلقاها عقب الانقلاب، فمعظم قاداته إما مسجون أو مطارَد أو خارج مصر بفعل الملاحقات الأمنية. بينما يغرد حزب النور وحيداً خارج السرب، لأنه الوحيد من بين الأطياف السلفية الذي أيد الانقلاب، وهذا لا يعني أن مستقبله أقل غموضاً أو ضبابية²، فحكومة الانقلاب تمارس معه لعبة الاستخدام بما يحقق مصلحتها، متى ما أرادت أعطته ومتى ما أرادت منعه، فلم ينل الحزب ودعوته من مشاركتهم في الانقلاب أي مكسب سوى الوجود الديكوري غير الفاعل، فضلاً عن خسارة قواعده وعدد كبير من قاداته.

¹ زكي، أنس: هل استفاد حزب النور من الإطاحة بمرسي. م.س.

² أحمد، محمد: مصر: مستقبل التيار السلفي... مجهول. العربي الجديد. 2014.

<http://bit.ly/2th94TZ>

وان كانت الممارسات الملازمة للانقلاب بحق التيار السلفي، وعلى مدار السنوات الأربع التالية له تشير ربما إلى المآلات التي يمكن أن يصل إليها الواقع السلفي، إلا أنها تبقى في محل القراءات الآنية المرتبطة بالحالة الوجودية على الأرض، دون النظر إلى ما يمكن أن يكون، والمطلوب الذي تسعى جل أطراف التيار السلفي لتحقيقه للخروج من واقع الانقلاب المرير، وهذه - أي فكرة التغيير - ما تزال قادرة على النمو في وجدان السلفيين وان كانت ببطء، وقد يكون في قراءة تاريخ التيار السلفي درس مهم في استقراء مستقبله، حيث أن كل الاحتمالات واردة، والمجال مفتوح لما هو غير متوقع، تماما كما كانت الحالة قبل الثورة.

ويبدو أن المستقبل المبهم حتى الآن، بمثابة مرحلة انتقالية بالنسبة إلى التيارات السلفية التي استقر رأي أغلبها على اعتزال السياسة والعودة إلى الدعوة مرة أخرى، اعتزال لا يؤدي إلى إفساح المجال أمام الظلم والفساد، ولا يعني الانكفاء إلى مرحلة ما قبل الثورة، وإنما انعزال يضمن توحيد الصف وإجراء مراجعات تقييمية لما بعد الثورة وقبل الانقلاب، ثم العودة بزخم، ولتحقيق ذلك فإن كثيرا من السلفيين يطرحون فكرة وجود كيان سلفي جامع لكل التوجهات السلفية، والتي يؤخر ترجمتها واقعا القمع والملاحقة الأمنية¹.

أما بخصوص مستقبل الدعوة السلفية فإنها استهلكت في السياسية الحداثية، ودخلت دولاب الدولة، وفقدت أغلب مصداقيتها، فالشيوخ مسموعو الكلمة بعيدو الصيت صاروا يُشتمون بأقذع الألفاظ من شباب إسلامي وسلفي، وتحول كثير من سلفيي النور إلى سلفيين ثوريين أو مستقلين، أو إلى خارج نطاق السلفية، ولم تعد الدعوة السلفية قادرة على كبح جماح التنازلات والتماهي مع سلطة الانقلاب التي تطلب منها المزيد، حتى أصبحت مُستنفَذة عارية من منهجها ومفرغة من مضمونها السلفي، وكل ذلك لا يعني أن الدعوة السلفية ستندثر أو تزول، بل ستحتفظ بمكوناتها الصلبة المتمثل

¹ أحمد، محمد: مصر: مستقبل التيار السلفي... مجهول. م.س.

في الجماهير القريبة من برهامي، والطبقة الثانية من الكوادر الجديدة تحته، أما قبولها العام من الوسط السلفي، فكان ماضياً وانتهى¹.

ومع ذلك تبقى الحالة السلفية المصرية حبلى بالتحويلات على مختلف الأصعدة، ولعلنا نرى مداً سلفياً جديداً في السنوات القادمة، كما سنرى مداً متواصلاً نحو التأييد والتوافق التام مع سلطات الانقلاب، خاصة من أطراف السلفية العلمية وعلى رأسها الدعوة السلفية، وربما تتحقق رغبات وطموحات السلفيين الرافضين للانقلاب بتأسيس كيان موحد يُجمل الكل السلفي.

¹ براون، جوناثان إيه سي: صعود وسقوط حزب النور السلفي في مصر. م.س.

الاستنتاجات

توصل الباحث في نهاية الدراسة إلى عدد من الاستنتاجات:

1. نشأ التيار السلفي المصري مع باكورة الصحوة الإسلامية مطلع القرن العشرين.
2. كانت أطراف التيار السلفي في النصف الأول من القرن العشرين عبارة عن جمعيات دعوية خيرية خدمائية، ولم تُعنى بالسياسة أو التفاعل مع الشأن العام.
3. نشأت اغلب أطراف التيار السلفي، ومن مختلف الاتجاهات المدرسية بين عامي 1952-2011م، وذلك عائد للتطورات التي شهدتها الساحة المصرية كنهاية الحكم الملكي، وجلاء الاحتلال البريطاني، وغيرها.
4. ظهرت المدرسة السلفية الجهادية في منتصف العقد السادس من القرن الماضي؛ كرد فعل على عمليات التعذيب الشديد الذي مارسه نظام الرئيس جمال عبد الناصر العسكري، ضد عناصر جماعة الإخوان المسلمين في السجون.
5. بين عامي 1965-1999م، اتخذت العلاقة بين النظام المصري وأطراف المدرسة السلفية الجهادية، طابع الصدام والمواجهة المسلحة العنيفة، واستخدم الجهاديون -كرد فعل على ممارسات النظام- كل أساليب ووسائل المواجهة المسلحة كالاغتيالات ومهاجمة مقر الأمن.
6. ظهرت المدرسة السلفية الحركية داخل المنهج السلفي في منتصف سبعينيات القرن الماضي، وبقيت كإطار فكري عام دون أن يكون لها كيان تنظيمي محدد حتى عام 2005، عندما تم تأسيس "حفص" كأول جماعة منظمة تعبر عن المدرسة السلفية الحركية.
7. استخدم النظام المصري بعض أطراف التيار السلفي كأداة للنيل من خصومه الإسلاميين، سواء الخصم التقليدي جماعة الإخوان المسلمين، أو بعض أطراف السلفية الحركية وأطراف السلفية الجهادية.

8. اتخذ كل من السلفية التقليدية والسلفية الجهادية قبل الثورة؛ موقفاً رافضاً للديمقراطية فكراً وآليات، واعتُبرت الديمقراطية لدى هاتين المدرستين كفوفاً لا يجوز التعاطي معه أو التعامل وفقه.

9. كانت ثورة 25 يناير حدثاً فارقاً على الساحة المصرية، لم تُطح بالنظام السابق فحسب، بل أطاحت بكثير من الأفكار والمناهج، وغيّرت كثير من الرؤى والنظريات، وكان ممن تأثروا بها التيار السلفي.

10. تنوعت مواقف التيار السلفي من ثورة 25 يناير بين مؤيد صريح، ومعارض صريح، ومتناقض، ولم يكن تعامل التيار السلفي بحجم الحدث وتبعاته.

11. اتسم موقف أغلب أطراف التيار السلفي من ثورة 25 يناير بالتناقض والتخبط والالتباس، وتطور مع تطور الأحداث وتسارعها، خاصة المدرسة السلفية التقليدية، وبعض أطراف السلفية الجهادية؛ التي أجرت مراجعات فكرية فيما سبق.

12. تغيرت نظرة السلفية التقليدية والجهادية من الديمقراطية بعد الثورة، فأنشأت العشرات من الكيانات والأحزاب والتجمعات التي تعبر عنها، وشاركت في الانتخابات النيابية والرئاسية بقوة، سواء بقوائم خاصة بها، أو ضمن تحالفات مع أحزاب سلفية أو إسلامية أخرى.

13. ساد التوافق والتعاون أجواء العلاقة بين الدعوة السلفية وجماعة الإخوان المسلمين بعد الثورة، واستمر الحال على هذه الوتيرة حتى الانتخابات البرلمانية؛ لتأخذ العلاقة بعدها الطبيعية التنافسية في إطار العمل السياسي.

14. توترت العلاقة بين الدعوة السلفية والإخوان المسلمين بعد سيطرة تيار ياسر برهامي على الدعوة السلفية مطلع العام 2012، حتى وصلت إلى مرحلة الشرخ والانفصال التام، بعد انحياز برهامي إلى "جبهة الإنقاذ" التي انضوى تحتها العلمانيون والليبراليون المطالبون بزوال حكم الإخوان المسلمين.

15. شاركت الدعوة السلفية في الانقلاب العسكري على الرئيس محمد مرسي، مخالفة لإجماع كل أطراف التيار السلفي والإسلامي، ومتوافقة مع الجيش والقوى العلمانية والليبرالية، ومشاركة بإجهاض أول حكم مدني إسلامي في مصر.

16. ساءت الدعوة السلفية عديد المبررات لمشاركتها في الانقلاب، منها: حقن الدماء، وحماية الشريعة الإسلامية، وتقدير المصالح والمفاسد.

17. كان هناك عدد من الدوافع وراء مشاركة الدعوة السلفية في الانقلاب العسكري، أهمها: طرح الدعوة نفسها كبديل عن جماعة الإخوان المسلمين، وسعي الدعوة السلفية لإظهار تمايزها عن جماعة الإخوان المسلمين، وارتباطات الدعوة السلفية الداخلية مع الدولة العميقة، وارتباطاتها الخارجية مع النظام السعودي الذي يمولها فكرياً ومادياً، ويتخذ موقف عدائي من جماعة الإخوان المسلمين.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية

الكتب

ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب. 15مج. ط1. بيروت: دار صادر.

أبو رمان، محمد: السلفيون والربيع العربي: سؤال الدين والديمقراطية في السياسة العربية. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2013.

باردشال، جون: موسوعة علم الاجتماع. ترجمة محمد الجواهري وآخرون. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة. 2007. ط2. ج1.

برهامي، ياسر: السلفية ومناهج التغيير. 1992.

بشارة، عزمي: في الثورة والقابلية للثورة. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2011.

بن غالب، هشام. الحاج، عبد الرحمن، وآخرون: السلفية: إشكالية المصطلح، التاريخ والتجليات المتعددة. الظاهرة السلفية: التعددية التنظيمية والسياسات. تحرير بشير نافع. ط1. الدوحة. 2015.

بن غالب، هشام. وآخرون: السلفيون في مصر: من شرعية الفتوى إلى شرعية الانتخابات، الظاهرة السلفية التعددية التنظيمية والسياسات. فايد، عمار أحمد. تحرير بشير نافع. ط1. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات. 2015.

بيومي، زكريا: الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية 1928-1948. ط1. القاهرة: مكتبة وهبة. 1979.

تمام، حسام: عبد المنعم أبو الفتوح .. شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية في مصر (1970-1984) م. ط1. القاهرة: دار الشروق 2010.

الجورشي، صلاح الدين: التأثيرات السلفية في التيارات الإسلامية المعاصرة في إشكاليات الفكر الإسلامي المعاصر. مالطا: مركز دراسات العالم الإسلامي. 1991.

حجازي، أكرم: دراسات في السلفية الجهادية. ط2. القاهرة: مدارات للأبحاث والنشر. 2013.

حصان، محمد فتحي محمد: الفكر السياسي للتيارات السلفية في مصر. ط1. القاهرة: المكتب العربي للمعارف. 2013.

الحفني، عبد المنعم: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية. ط1. القاهرة: دار الرشيد. 1993.

داود، محمد عبد العزيز: الجمعيات الإسلامية في مصر ودورها في نشر الدعوة الإسلامية. ط1. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي. 1992.

زاهر، معتز: من المسجد إلى البرلمان. دراسة حول الدعوة السلفية وحزب النور. ط1. لندن: تكوين للدراسات والأبحاث. 2015.

زغلول، أحمد: الإسلاميون والثورة. ط1. الجيزة: أوراق للنشر والتوزيع. 2010.

زهران، مصطفى. وآخرون: السلفيون في مصر ما بعد الثورة. ط1. لبنان. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي ومركز الدين والسياسة للدراسات. 2012.

سالم، أحمد: اختلاف الإسلاميين (الاختلاف الإسلامي_ الإسلامي، حالة مصر نموذجاً). ط1. بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات. 2013.

السبكي، محمود محمد خطاب: الدين الخالص. ط4. 1977.

السيد، عادل بن: الحاكمية والسياسة الشرعية عند شيوخ جماعة أنصار السنة المحمدية. ط1. القاهرة: دار الإبانة 2009.

شلاطة، أحمد زغلول: الحالة السلفية المعاصرة في مصر. ط1. القاهرة: مكتبة مدبولي. 2001.

شلاطة، أحمد: الحالة السلفية المعاصرة في مصر. ط2. القاهرة: مكتبة مدبولي. 2016م.

شلاطة، أحمد زغلول: الدعوة السلفية السكندرية مآلات التنظيم ومآلات السياسة. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2016.

الظواهري، أيمن: فرسان تحت راية النبي. ط1. منبر التوحيد والجهاد.

عبد الرحمن، طه: العمل الديني وتجديد العقل. ط2. بيروت: المركز الثقافي العربي. 1997.

عبد العظيم، سعيد: الديمقراطية في الميزان. الإسكندرية: دار الفرقان لنشر وتوزيع التراث الإسلامي. 1995.

عبد الله، إسماعيل صبري: الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي. ط3. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2004.

عبد، محمد: الأعمال الكاملة. ج3. تحقيق محمد عمارة. بيروت: دار الشروق. 1993.

عشوش، أحمد فؤاد: الحجة والبرهان على حرمة دخول البرلمان. مؤسسة الفاروق للإنتاج الإعلامي.

عمارة، محمد: الإسلام والثورة. ط3. القاهرة: دار الشروق. 1988.

عمارة، محمد: السلفية والسلفيون. القاهرة: مطابع الأهرام. 2008.

عمارة، محمد: ثورة 25 يناير وكسر حاجز الخوف: المشروعات.. الشبهات.. خطايا الماضي. ط1. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة. 2011.

عمر، محمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصرة. المجلد الأول. ط1. القاهرة: عالم الكتب. 2008.

الغزالي، محمد: دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين. دار الشروق.

الفهيد، فهد بن سلمان بن إبراهيم: أثر اتباع منهج السلف في تحقيق الأمن. سجل البحوث وأوراق العمل المقدمة لندوة السلفية منهج شرعي ومطلب وطني. المجلد3. السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

القديمي، نواف: أشواق الحرية مقاربة للموقف السلفي من الديمقراطية. بيروت: المركز الثقافي العربي. 2012.

القديمي، نواف: دراسة: الإسلاميون وربيع الثورات الممارسة المنتجة للأفكار. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2012.

قرني، بهجت. الهضيبي، إبراهيم، وآخرون: الربيع العربي في مصر، الثورة وما بعدها. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2012.

القوسي، مفرح بن سليمان: الموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية (دراسة نقدية). ط1. الرياض: دار الفضيلة للنشر والتوزيع. 2002.

ماضي، عبد الفتاح. زغلول، أحمد: الدعوة السلفية بالإسكندرية بين المشايخية والحزبية. جنيف: مؤسسة قرطبة. 2012.

منيب، عبد المنعم: دليل الحركات الإسلامية المصرية. ط1. القاهرة: مكتبة مدبولي. 2010.

نافع، بشير: الإسلاميون. ط1. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات. 2010.

المراجع الإلكترونية

- "حزب الفضيلة" مشروع سياسي سلفي. توعوية. 2011. <http://bit.ly/2tglRWu>.
- أبو الروس، خالد: تنظيم الجهاد المصري: شوقي الشيخ مؤسس الجماعة افتى بتكفير مخالفيه وحض على حمل السلاح. النهار. 2015. <http://bit.ly/2u7aHrO>.
- أبو طالب، ميادة: "شباب محمد"... سر الحركة الإخوانية التي انقلبت على قيادات الجماعة. الموجز. <http://bit.ly/2tzye1W>.
- أبو ليلة، محمد: ما لا تعرفه عن قتلة السادات. مصرراوي. 2013. <http://bit.ly/2uguxBe>.
- أبو هلال، فراس: حزب النور.. الواقع واحتمالات المستقبل. الجزيرة نت. 2014. <http://bit.ly/2thcc1O>.
- أحمد، محمد: مصر: مستقبل التيار السلفي... مجهول. العربي الجديد. 2014. <http://bit.ly/2th94TZ>.
- الاخوان المسلمون هم رجال المرحلة وأهل الذكر الآن الشيخ السلفي فوزي السعيد. يوتيوب. 2011. <http://bit.ly/2tKhLrx>.
- ارتباك في التيار السلفي بعد انتهاء حكم الإخوان ومشاركة " النور " في رحيل مرسي. الشرق الأوسط. 2013. <http://bit.ly/2tgZb8w>.
- أسباب قيام الثورة. موقع 25 يناير 2011. <http://bit.ly/2uO20jk>.
- الاستقالات تعصف بحزب الوطن السلفي بزعامة عبد الغفور. العربية. 2013. <http://bit.ly/2tKyGFX>.

إسماعيل، محمد: رئيس حزب الفضيلة السلفي ينشق ويؤسس حزب الأصالة. اليوم السابع.

<http://bit.ly/2tgtZGz>.2011

أشرف ثابت يتحدث عن إخوانه الدولة. يوتيوب. 2013. <http://bit.ly/2tLceTt>.

إعفاء محمد نجيب من جميع مناصبه. ذاكرة مصر المعاصرة.

<http://bit.ly/2u0Hr65>.2017

اغتيال الشيخ الذهبي ج 1. الجزيرة نت. 2017. <http://bit.ly/2ug4ZEc>.

أقوال العلماء في تعريف السلفية وحكم التسمي بها. الآجري.

<http://bit.ly/2sQydcF>.2015

الانتخابات المصرية: الإخوان والعلمانيون ضد السلفيين (خيانة متجددة). شبكة أنا المسلم.

<http://bit.ly/2tLwa8D>.2011

انشقاقات النور والصراع على السلفية في مصر. العربية.

<http://bit.ly/2tKwTXA>.2013

الانقلاب العسكري في مصر ضد مرسي. الجزيرة نت. 2013. <http://bit.ly/2thBjl7>.

باحث سعودي: "السرورية" أخطر ما أفرزته جماعة الإخوان المسلمين. الحياة.

<http://bit.ly/2t0YXr3>.2014

بدرابي، احمد: الشيخ سعيد عبد العظيم: مرسي ولي أمر شرعي والخروج عليه محرم.

الشروق. 2013. <http://bit.ly/2th26ht>.

البدرى، جلال: "المتحولون" .. الدعوة السلفية تتنازل عن عقائدها. البديل.

<http://bit.ly/2tgVDDy>.2014

بدوي، أحمد موسى: السلفية المصرية المعاصرة: محاولة للتمييز.
أكاديمية. <http://bit.ly/2tyrP6S>

براون، جوناثان إيه سي: صعود وسقوط حزب النور السلفي في مصر. مركز نماء للبحوث
والدراسات. 2016. <http://bit.ly/2vsmWzH>

برنامج حزب النور السلفي. أرشيف. 2011. <http://bit.ly/2tKltTG>

برهامي، ياسر: المشاركة السياسية وموازن القوى. أنا السلفي. 2008.
<http://bit.ly/2uf4TwW>

برهامي، ياسر: أين الإسلام يا أصحاب المشروع الإسلامي؟. أنا السلفي.
2013. <http://bit.ly/2tLjYVa>

برهامي، ياسر: حكم المشاركة في ثورة يوم 25 يناير اقتداء بثورة تونس. أنا السلفي.
2011. <http://bit.ly/2uO4gXQ>

برهامي، ياسر: حول ما فهمه البعض من كلام الشيخ "محمد إسماعيل" من تغير موقف
الدعوة إلى تأييد المظاهرات والمشاركة فيها. أنا السلفي. 2011. <http://bit.ly/2tK1fJK>

برهامي، ياسر: هل تناقضنا باختيار (أبو الفتوح)؟! أنا السلفي.
2012. <http://bit.ly/2tL789v>

برهامي... الإخوان لو تمكّنوا سيقضوا على الدعوة السلفية. يوتيوب.
2012. <http://bit.ly/2vteCzO>

البشري، طارق: ما معنى الانقلاب العسكري. العربية. 2013. <http://bit.ly/2tgJ8g9>

البيان الأول للدعوة السلفية بالإسكندرية بشأن الأحداث الجارية. أنا السلفي.
2011. <http://bit.ly/2tJYVSV>

البيان الأول لمجلس علماء جمعية أنصار السنة المحمدية. الموقع الرسمي للجمعية.

<http://bit.ly/2tgn14f>.2011

البيان الثالث بشأن الحث على الاستجابة الفورية لمطالب الثورة. الموقع الرسمي للدكتور على

بن أحمد السالوس. <http://bit.ly/2tJYQyW>.2012

البيان الثالث والعشرون بخصوص دعم الدكتور محمد مرسي لرئاسة الجمهورية. موقع

جماعة أنصار السنة المحمدية. <http://bit.ly/2tKYt7e>.2012

البيان الثاني بشأن دعم مطالب الثورة والتأكيد على الهوية الإسلامية للدولة. الموقع الرسمي

للدكتور علي بن احمد السالوس. <http://bit.ly/2tKbKg7>.2012

بيان الدعوة السلفية الثالث حول معالجة الموقف الراهن. أنا السلفي.

<http://bit.ly/2tKwLYb>.2011

بيان الدعوة السلفية الثاني حول معالجة الموقف الراهن. أنا السلفي.

<http://bit.ly/2tKfw9o>.2011

بيان الدعوة السلفية بشأن المشاركة السياسية. أنا السلفي. <http://bit.ly/2t0gnEc>.2012

بيان الهيئة الشرعية لحماية الحقوق والحريات. أنا السلفي. 2011.

<http://bit.ly/2tJZTP3>

بيان الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح. يوتيوب. <http://bit.ly/2tJEOEw>.2011

بيان للحركة السلفية من أجل الإصلاح حول المشاركة في ثورة التغيير في مصر يوم 25

يناير. موقع الحركة السلفية من أجل الإصلاح. <http://bit.ly/2tfX1Ga>.2011

بيهي، سعيد: الاتجاهات السلفية المعاصرة أصولاً وممارسة. موقع وزارة الأوقاف

المغربية. <http://bit.ly/2tzIR4M>

تسريب خطير السيسي للشيخ ياسر برهامي: الجيش والقضاء والإعلام والغرب مش عايزين

<http://bit.ly/2thcsxO>.2013. يوتيوب. مرسى في الحكم.

تعرف على تاريخ جماعة "التوقف والتبين" وبداية الفكر الداعشي. يوتيوب.

<http://bit.ly/2uPbtXH>.2016

تقرير الجزيرة الرائع حول رحيل مبارك. يوتيوب. <http://bit.ly/2uNOhZU>.2011

تمام، حسام: الإسلاميون والثورة المصرية: غياب فتردد فمشاركة. جريدة الأخبار اللبنانية.

<http://bit.ly/2tKfeiV>.2011

الجماعات الإسلامية في مصر. الأمن الفكري. <http://bit.ly/2uggawI>.2009

الجماعة الإسلامية بمصر. صيد الفوائد. <http://bit.ly/2tinzvq>.2017

الجماعة الإسلامية في مصر. الجزيرة نت. <http://bit.ly/2hjc1RY>.2016

جماعة الجهاد الإسلامي بمصر. الجزيرة نت. <http://bit.ly/2hj8AI8>.2004

جماعة المسلمين (التكفير والهجرة). صيد الفوائد. <http://bit.ly/2ufWybZ>.2017

جماعة أنصار السنة المحمدية. صيد الفوائد. <http://bit.ly/2tJLSPQ>.2017

جمعية الشبان المسلمين. تاريخ مصر. <http://bit.ly/2sQoNxK>

الجمعية الشرعية تتبرأ من السياسة وتنسق مع الحكومة لجمع التبرعات. البوابة نيوز. 2015.

<http://bit.ly/2sgfhzy>

الجميل، أحمد: السلفيون والثورة مشاركون أم متأمرون - دراسة بحثية.

<http://bit.ly/2tJ45yH>

حبيب، كمال: موقف التيار الجهادي والسلفي من الإخوان المسلمين. الجزيرة نت.

<http://bit.ly/2t1bvOZ>.2004

حجازي، سعيد: د. محمد يسري المتحدث السابق باسم "النور": المشايخ تسرعوا في إنشاء

الحزب. الوطن. 2012. <http://bit.ly/2tKErtg>.

حجازي، سعيد: طارق الزمر رئيساً لحزب البناء والتنمية. الوطن.

<http://bit.ly/2tgHzK4>.2017

الحداد، حسام: موقف "السلفية المصرية" من الديمقراطية. المركز الديمقراطي العربي.

<http://bit.ly/2thmHT0>.2017

حزب النور الإسلامي يطالب الرئيس مرسي بتقديم تنازلات. الشرقية نيوز.

<http://bit.ly/2th20Xj>.2013

حزب النور السلفي. السياسي. كم. 2017. <http://bit.ly/2tKJ0E7>.

حسن، باهي: بالفيديو، حزب النور: شرعية مرسي خط أحمر.. وننصحه سراً حينما يخطئ.

المصري اليوم. 2013. <http://bit.ly/2tLELI>.

حسن، باهي: بالفيديو.. ياسر برهامي: إذا خرج الملايين في 30 يونيو سأطالب مرسي

بالاستقالة. المصري اليوم. 2013. <http://bit.ly/2u7eFRH>.

حسن، صلاح الدين: أبو فهر السلفي: شيوخ السلفية أخطأوا عندما كفروا الديمقراطية. إسلام

أون لاين. 2011. <http://bit.ly/2tKh3KM>.

حفص حركة سلفية تطالب بالإصلاح في مصر. موقع الكاتب علي عبد العال.

<http://bit.ly/2tJUFS3>.2010

حكم المشاركة في الانتخابات-ياسر برهامي. يوتيوب. 2010. <http://bit.ly/2tKeLf3>.

حكم المشاركة في مظاهرات 25 يناير... محمد عبد المقصود. يوتيوب.

<http://bit.ly/2tfu5OE>.2011

الحنفي، هبة: السلفيون. المطرودون من جنة النظام. المصري اليوم.

<http://bit.ly/2tgQrQ2>.2016

حوار جريدة الوطن مع قيّم الدعوة السلفية الشيخ: محمد عبد الفتاح أبو إدريس. طريق

<http://bit.ly/2ufYfX5>.2013. الإسلام.

حوار مع الرئيس العام لأنصار السنة المحمدية الأستاذ عبد الله شاعر الجنيدي بخصوص الأحداث الجارية. الموقع الرسمي لجماعة أنصار السنة المحمدية.

<http://bit.ly/2t0ShZX>.2015

حوار مع الشيخ "عبد المنعم الشحات" حول إعادة تشكيل مجلس إدارة الدعوة السلفية. أنا

<http://bit.ly/2tgoSGo>.2011. السلفي.

حوار مع الشيخ أبو محمد المقدسي "سنة 1423". منبر التوحيد

<http://bit.ly/2sQM6rd>والجهاد.

حوار مع فضيلة الشيخ هشام عقدة. موقع الدكتور هشام

<http://bit.ly/2tJUypj>.2017. عقدة.

حول الاتهام بتحريم الديمقراطية والرضا بها إذا أدت إلى تطبيق الشريعة أو جاءت بالسلفيين.

<http://bit.ly/2tgSHXy>.2011. أنا السلفي.

حول الاعتراضات على بيان الهيئة الشرعية للدفاع عن الحريات والحقوق المشروعة. منتدى

<http://bit.ly/2tJZmNo>.2011. قصة الإسلام.

الخروج دون إذن الزوج للتصويت على الدستور. أنا المسلم.

<http://bit.ly/2tgTyaI>.2012

خليل، صبري محمد: حوار المفاهيم حول موضوعات الثورة والانقلاب والانتفاضة. الراكوبة.

<http://bit.ly/2tc2naC>.2011

دبش، حمدي: "الأصالة" يرفض الصلح مع "الفضيلة" ويستبعد التحالف معه في الانتخابات.

<http://bit.ly/2tgdOsY>.2011. المصري اليوم.

دبش، حمدي: "المصري اليوم" تنشر تفاصيل برنامج حزب النور "السلفي". المصري اليوم.

<http://bit.ly/2tgxHjy>.2011

دبش، حمدي: 5000 توقيع لإنشاء حزب الفضيلة السلفي.. و"حسان ويعقوب" يرفضان

<http://bit.ly/2tgaqOw>.2011. المصري اليوم. رئاسته.

دعوة أنصار السنة لكل المصريين. موقع جماعة أنصار السنة.

<http://bit.ly/2tLqLOZ>.2013

رد الشيخ محمد عبد المقصود على المداخلة بشأن الخروج على الحاكم. يوتيوب.

<http://bit.ly/2t0Ln75>.2012

<http://bit.ly/2thdfz3>.2011. يوتيوب. الرد على مقطع الديمقراطية حرام وكفر.

رسالة شديدة اللهجة من الشيخ عبد الخالق إلى حزب النور. فكرة الإسلام.

<http://bit.ly/2tLHNfN>.2013

رمضان، بسام: احمد فريد: "30 يونيو" كانت ضغطاً شعبياً مصطفاً من الجيش والشرطة

<http://bit.ly/2tgX9We>.2013. المصري اليوم. والفلول والنصارى.

زغلول، أحمد: 30 يونيو ومأزق الإسلاميين في مصر. إسلام مغربي.

<http://bit.ly/2thtRXc>.2013

زغلول، أحمد: السلفيون للمرأة: دينك يحتاجك خارج البيت. إسلام أون لاين.

<http://bit.ly/2thmrU2>.2011

زكي، أنس: هل استفاد حزب النور من الإطاحة بمرسي؟! الجزيرة نت.

<http://bit.ly/2thbnWS>.2013

الزيات، منتصر: العلاقة بين الأنظمة العربية والجماعات الجهادية السلفية. الجزيرة.

<http://bit.ly/2t0Ug0a>.2006

سعد الدين، محمد: الثورة والانقلاب العسكري - ورقة بحثية. وسط المدينة.

<http://bit.ly/2v3ttxE>.2013

سعيد، حازم: الداعية السلفي أحمد فريد .. والافتراء على الاخوان. نافذة مصر.

<http://bit.ly/2tKJgD2>.2011

السقاف، علوي بن عبد القادر: موقف حزب النور من الانقلاب العسكري، رؤية شرعية

واقعية. الدرر السنية. 2013. <http://bit.ly/2thrm7D>.

السكران، جابر: الثورة تعريفها مفهومها نظرياتها. الجريدة. <http://bit.ly/2uunHiv>.

سلفيو مصر يقررون المشاركة في العمل السياسي. الإصلاح.

<http://bit.ly/2tgObIq>.2013

السلفيون من المقاطعة السياسية إلى المشاركة حوار "إسلاميون. نت" مع الشيخ ياسر

برهامي. صوت السلف. 2011. <http://bit.ly/2tg6nBQ>.

سندباد، محمد: حزب النور بمصر من المشاركة السياسية إلى الوشاية الأمنية. عربي 21.

<http://bit.ly/2th87eo>.2015

الشحات الديمقراطية ليست فقط حرام بل كفر أيضا. يوتيوب.

<http://bit.ly/2tK4XBu>.2011

الشحات، عبد المنعم: احقنوا الدماء. أنا السلفي. 2011. <http://bit.ly/2tKbn5m>

الشحات، عبد المنعم: السياسة منزلق الإسلاميين إلى العنف. أنا السلفي.

<http://bit.ly/2tJG358>.2010

الشحات، عبد المنعم: لن نتراجع .. لن نُستدرج .. لن نُوظف. طريق الإسلام.

<http://bit.ly/2tJHOAK>.2011

الشحات، عبد المنعم: مبادرة "حزب النور" .. محاولة لحقن الدماء. أنا السلفي.

<http://bit.ly/2tLc4LR>.2013

الشحات، عبد المنعم: متى يراجع " المتعاطفون مع الإخوان أنفسهم؟. أنا السلفي.

<http://bit.ly/2thtcFb>.2015

الشريف، أشرف: عن أزمة حزب النور وتحديات الحركة السلفية في مصر. جدلية.

<http://bit.ly/2tKSLSL>.2012

شلاطة، أحمد زغلول: التنظيمات السلفية: التشابه والاختلاف واستراتيجيات الانتشار.

2014. الأكاديمية. <http://bit.ly/2sQecCX>

شلاطة، أحمد زغلول: مستقبل التحولات داخل التيار السلفي المصري. الأكاديمية.

<http://bit.ly/2tguX5v>.2013

الشنقيطي، أبو منذر: نصرهم الله فانتكسوا. منبر التوحيد والجهاد.

<http://bit.ly/2thvVhT>.2011

الشنقيطي، محمد مختار: أوراق الربيع (2) الثورة ليست أنثى الثور!. مدونات الجزيرة.

<http://bit.ly/2tUQCCA>.2016

شوشة، محمد: رسالة (عتاب) من الإخوان إلى (إخوانهم) في الدعوة السلفية. الشروق.

<http://bit.ly/2tKZxYt>.2012

الشيخ احمد السيبي يفضح مؤامرة حزب النور. يوتيوب. 2013. <http://bit.ly/2th7ukE>.

الشيخ الشحات ينصح ياسر برهامي الديمقراطية لا تتجزأ. يوتيوب.

<http://bit.ly/2tgHDtp>.2012

الشيخ برهامي: قابلت شفيق لعدم إقصاء الإخوان. الشباب. 2012.

<http://bit.ly/2tLk4we>

الشيخ حافظ سلامة وجماعة شباب محمد (أول جماعة انشقت عن الإخوان والإمام البنا). أنا

المسلم. <http://bit.ly/2sQ9PYP>.

الشيخ عبد المقصود لياسر برهامي. أيها المخذول أيها الكاذب والخائن. يوتيوب.

<http://bit.ly/2th7EbU>.2013

الشيخ فوزي السعيد، حزب النور خان الأمة والدين والأمانة. يوتيوب.

<http://bit.ly/2theeiD>.2013

الشيخ محمد عبد المقصود والإخوان المسلمون. يوتيوب. 2011. <http://bit.ly/2t0uucE>.

الشيخ محمد عبد المقصود يدافع عن الإخوان. يوتيوب. 2011. <http://bit.ly/2ufuWUt>.

صفحة الدكتور سعيد عبد العظيم على الفيس بوك. 2014. <http://bit.ly/2tgWvYw>.

الصفحة الرسمية لحزب الأصالة على موقع فيسبوك. 2011. <http://bit.ly/2tgrns9>.

الصفحة الرسمية لحزب الوطن على الفيس بوك. 2013. <http://bit.ly/2tKDilq>.

الصمدي، رضا: السلفيون بين نداءات الواجب وتبريرات المنهج. منتديات الحور العين.

<http://bit.ly/2t0Wtce>

طعمة، كمال: جماعات العنف الديني المسلح في مصر. الديار.

<https://goo.gl/MNhkzY>.2010

طعمة، كمال: جماعات العنف الديني المسلح في مصر. الديار. 2014. <http://>

bit.ly/2uP6qXu

الظواهري، أيمن: الحصاد المر، الإخوان المسلمون في ستين عاماً. منبر التوحيد

والجهاد. <http://bit.ly/2tJOrl8>.

عادل عفيفي يستقيل من حزب "الأصالة". المصريون. 2014. <http://bit.ly/2tgruUB>.

عباس، محمود: "برهامي" .. وأوسكار أفضل انقلابي. بوابة القاهرة.

<http://bit.ly/2tKk2ol>.2015

عبد الحفيظ، صبري: "سلفيو مصر.. غالبية تقاطع انتخابات الرئاسة وأقلية مع السيسي".

2012. <http://elaph.com/Web/Politics/2014/4/894492.html>

عبد الحليم، طارق: رؤية في تحولات الحركة الإسلامية المعاصرة في مصر: الإخوان

المسلمون في نصف قرن. موقع الشيخ الدكتور طارق عبد الحليم. 2007.

<http://bit.ly/2tK82la>

عبد الحميد، محمود: الدعوة السلفية والعمل السياسي. أنا السلفي.

<http://bit.ly/2tgsrfM>.2011

عبد الخالق، عبد الرحمن: رسالة إلى الشيخ ياسر برهامي والأمة المصرية. شبكة المرصد الإخبارية. 2014. <http://bit.ly/2tLrorI>.

عبد الرحمن، وليد: "النور" أول حزب سلفي يتم تأسيسه في مصر يضم مسيحيين. الشرق الأوسط. 2011. <http://bit.ly/2tg8BBc>.

عبد العال، علي: الدعوة السلفية بالإسكندرية: النشأة التاريخية وأهم الملامح. الحوار نت. 2011. <http://bit.ly/2hjaXxn>.

عبد العال، علي: حول خلاف "الإخوان" والسلفيين" في مصر. الديمقراطية. 2013. <http://bit.ly/2t0E7rU>.

عبد العال، علي: شهادة الشيخ ياسر برهامي على نشأة الدعوة السلفية في الإسكندرية. الإسلاميون. 2016. <http://bit.ly/2uP0ddW>.

عبد العظيم، سعيد: تأملات في المشهد التونسي. طريق الإسلام. 2011. <http://bit.ly/2t0HQpb>.

عبد الكريم، إسلام: نظام مبارك مع السلفيين لمواجهة الإخوان والتنظيمات الجهادية. مصرس. 2011. <http://bit.ly/2hj9BQv>.

عبد الكريم، محمود: العلمية والحركية والجهادية.. التطور الطبيعي لـ "السلفية" يرفضون لفظ "الأمير".. يطلقون على قائدهم "قيم المدرسة" يمنعون الافتتان بالحضارة الغربية. مصرس. 2011. <http://bit.ly/2t0XaC7>.

عبد اللطيف، أميمة: السلفيون في مصر والسياسة. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2011. <http://bit.ly/2sQ0hNa>.

عبد المجيد، أحمد: الإخوان وعبد الناصر القصة الكاملة لتنظيم 1965م. ويكيبيديا الإخوان المسلمين. 2014. <http://bit.ly/2sHuB8V>.

عبد المنعم الشحات قبل 25 يناير المظاهرات مؤامرة. يوتيوب.

<http://bit.ly/2tKdMg8>.2011

عبد الهادي، علاء: موقف السلفيين من الحكام وولادة الأمور .. الحقائق والأكاذيب. أنا

<http://bit.ly/2t1mE2x>. 2011. السلفي.

عثمان، طارق: الاخوان المسلمون والسلفيون في مصر. قراءة تحليلية في طبيعة مسار

<http://bit.ly/2t0ZjOq>.2012. مركز نماء. العلاقة.

عرايبي، ساري: تحولات حز النور السلفي. العصر. 2013. <http://bit.ly/2thkG9l>.

علي، تامر: حادثة المنشية تحيي الجدل حول محاولة اغتيال عبد الناصر. عربي21.

<http://bit.ly/2u0z1vk>.2016

عمران، رحاب: يونس مخيون: حزب النور لن يشارك في مظاهرات القوى الإسلامية أو

<http://bit.ly/2tL5TaA>.2013. 30 يونيو. الأهرام. مظاهرات

العمرى، محمود: 10 أسئلة ل" الدكتور عطية عدلان" رئيس حزب الإصلاح السلفي....

<http://bit.ly/2tgEda9>.2013. المصري اليوم.

العمرى، محمود: القيادي السلفي محمد عبد المقصود، أعضاء حزب النور عملاء ل"مباحث

<http://bit.ly/2th2b55>.2013. المصري اليوم. أمن الدولة".

عيسى، محمد عبد العال: تلون الخطاب: الهواية السياسية للدعوة السلفية السكندرية. المركز

<http://bit.ly/2tg7KAy>. 2016. العربي للبحوث والدراسات.

فايد، عمار أحمد: السلفيون في مصر: من شرعية الفتوى إلى شرعية الانتخابات. مركز

<http://bit.ly/2usOFj6>. 2012. الجزيرة للدراسات.

فهومي، أحمد: العلاقة بين الإخوان والسلفيين.. أسباب التباعد واحتمالات التقارب. البيان.

<http://bit.ly/2tZwiDj>.2012

الفقيه، سعد: السلفيون والديمقراطية دراسة لا بد منها. مركز الخليج لسياسات التنمية.

<http://bit.ly/2t0BeHn>.2017

الفكر السلفي.. وتاريخ الحركة السلفية في مصر. شبكة سيدات مصر.

<http://bit.ly/2sPSoY8>.2012

قراءات نظرية: الثورات السياسية - المفهوم والأبعاد. المعهد المصري للدراسات السياسية

والاستراتيجية. 2016. <http://bit.ly/2tVCbOu>

قراءة في كتاب: الجماعة الإسلامية المسلحة في مصر. السكينة.

<http://bit.ly/2tKjM7i>.2011

قرار حل جماعة الإخوان المسلمين. ويكيبيديا الاخوان المسلمين.

<http://bit.ly/2sHiKHD>.2014

قناة النهار: كلمة جلال مرة أمين حزب النور بعد بيان السيسي. يوتيوب. 2013.

<http://bit.ly/2thupfl>

كلمة الشيخ محمد عبد المقصود في وسط الشباب في ميدان التحرير 2011.

<http://bit.ly/2t18E8J>.يوتيوب

كلمة الشيخ سعيد عبد العظيم من منصة رابعة العدوية. يوتيوب.

<http://bit.ly/2thBwox>.2013

كلمة الشيخ محمد عبد المقصود في ميدان التحرير. يوتيوب.

<http://bit.ly/2tfhbA8>.2011

كلمة م. خالد منصور مؤتمراً حزب الإصلاح. اليوتيوب. 2013. <http://bit.ly/2tgc5ne>.

كلمه الشيخ سعيد عبد العظيم في مؤتمر علماء المسلمين بشأن الانقلاب العسكري

بإسطنبول. يوتيوب. 2013. <http://bit.ly/2thogAx>.

لقطات من موقعة الجمل - اليوم الأسود في تاريخ مصر. يوتيوب.

<http://bit.ly/2uNRXej>. 2011

لماذا السلفيون أكثر قريباً للحكام من الإخوان. المصريون.

<http://bit.ly/2t0XUaB>. 2014

لماذا تغير موقف السلفيين من المشاركة السياسية. أنا السلفي. 2011.

<http://bit.ly/2tgDLsm>

م خيرت الشاطر ينفي اتهامات الإعلام للسلفيين ويدافع عنهم. يوتيوب.

<http://bit.ly/2tLeDNX>. 2011

ما حكم المشاركة في المظاهرات؟ وما حكم المظاهرات بصفة عامة؟ أنا السلفي.

<http://bit.ly/2tKdk1q>. 2009

ما قول العلماء في الهجرة والتكفير. إسلام ويب. 2002. <http://bit.ly/2hj8tzb>.

ما لا تعرفه عن جماعة "الناجون من النار" التكفيرية. الدستور.

<http://bit.ly/2uPtjtC>. 2014

ما هي المفاصد المحققة لغياب حزب النور من مشهد 3 يوليو. يوتيوب.

<http://bit.ly/2thADMQ>. 2013

مبادرة حزب النور للخروج من الأزمة. البوابة نيوز. 2013. <http://bit.ly/2tKOazW>.

مجدي، أمل: حرم الخروج على مبارك وأجازه ضد مرسي، برهامي "ميكى ماوس" الدعوة السلفية. التحرير الإخباري. 2015. <http://bit.ly/2thwQPA>.

المختار، عبد الرحمن أحمد: أبجديات في فلسفة الثورة مفهوم الثورة. مأرب برس. 2011. <http://bit.ly/2v3ihBf>

مرسي ليس حاكماً شرعياً أو خليفة للمسلمين، وغير قادر على التدخل لوقف الصراع الحالي. المرصد الإسلامي لمقاومة التنصير. 2013. <http://bit.ly/2tLC0H5>.

المشيني، محمد نبيل: السلفيون الجذور والأفكار: دراسة وصفية للتيارات السلفية في مصر 3/2. الحوار المتمدن. 2012. <http://bit.ly/2hjfdq>.

مصر: "حزب الإصلاح" يتقدم بأوراق تأسيسه الأربعاء 16 يناير. مفكرة الإسلام. 2013. <http://bit.ly/2tg7KAK>.

المعلومات الواردة حتى التنويه القادم من موقع الجمعية الشرعية على الإنترنت. www.alshareyah.com.

مفهوم السلف والسلفية، العلامة محمد بن صالح بن عثيمين - رحمه الله - على يوتيوب. <http://bit.ly/2sQygVJ>.

مقال "الإيمان قيد الفتك" لأحمد شاكراً. منشور على حساب جمعية أنصار السنة على تويتر. 2013. <http://bit.ly/2t0lfrz>.

ملاحح برنامج حزب النور الانتخابي. أنا السلفي. 2015. <http://bit.ly/2tKh8jh>.

ملخص بحوث الكتاب 104. تحولات بعيون المتحولين: الإسلام السياسي والجهادي في مصر وتونس. مركز المسبار للدراسات والبحوث. 2015. <http://bit.ly/2tLvCQ7>.

الملك فاروق والسياسة. فاروق مصر. 2017. <http://bit.ly/2sHm7hT>.

منيب، عبد المنعم: التيارات السلفية في مصر ومواقفها السياسية. الأمة اليوم.

<http://bit.ly/2t0WKf1>.2009

منيب، عبد المنعم: خريطة الحركات الإسلامية في مصر. موقع

<http://bit.ly/2tzheZn>.النهري

المؤتمر الصحفي بمقر الجمعية الشرعية للرد على الشبهات. يوتيوب.

<http://bit.ly/2th4aGj>.2013

موسوعة الفرق الإسلامية. التكفير والهجرة. الدرر السنية. 2016. <http://bit.ly/2hj7bnJ>

موقع الحركة على شبكة الإنترنت. <http://bit.ly/2hjiufw>

الموقع الرسمي لحزب البناء والتنمية. 2017. <http://bit.ly/2tgnx28>

الموقع الرسمي لحزب النور. <http://www.alnourparty.org>

الموقع الرسمي للجماعة على الإنترنت. <http://bit.ly/2tJR9Zl>

الموقع الرسمي للجمعية الشرعية على الإنترنت. <http://bit.ly/2tg0pkB>

موقع جماعة أنصار السنة المحمدية على الإنترنت. <http://bit.ly/2tzxMAE>

نبذة عن " جماعة الجهاد المصرية " من النشأة وحتى الاندماج مع القاعدة. أنا المسلم.

<http://bit.ly/2tJcqkp>.2012

نوار، رامي: انقلاب حزب النور .. هيتان عليان الأولى برئاسة عبد الغفور والثانية يتزعمها

"ثابت" .. عبد الحميد : الهيئة العليا أقال عبد الغفور وجاءت ب"خليفة" .. عباس: الهيئة

العليا لا يحق لها سحب الثقة من الرئيس. اليوم السابع. 2012. <http://bit.ly/2tKsDqZ>

نوار، محمد: السلفيون ومغانم سقوط الاخوان. صوت البلد. 2013. <http://bit.ly/2thi4br>

هل يجوز للمنقبة كشف وجهها أثناء العملية الانتخابية؟. صوت السلف. 2011.

<http://bit.ly/2tgGhPl>

وثائقي| السلفيين في مصر| الجزء الثاني| زمن السادات. يوتيوب.

<http://bit.ly/2u1tR1X>.2017

ياسر برهامي وتأميره مع العسكر وتواضروس! للشيخ هاني الدكتور هاني السباعي. يوتيوب.

<http://bit.ly/2thhNFB>.2013

يقين/ رئيس الجمعية الشرعية: الجمعية لها منهج بعيد عن أي انتماء سياسي. يوتيوب.

<http://bit.ly/2thjaEe>.2013

يقين| شاهد كلمة يسرى حماد نائب حزب الوطن بمؤتمر الحزب. يوتيوب.

<http://bit.ly/2tKtkAB>.2013

يقين| عماد عبد الغفور يعلن عن تأسيس حزب الوطن. يوتيوب.

<http://bit.ly/2tKTSSr>.2013

يونس مخيون حازماً شرعية الرئيس خط أحمر. يوتيوب. <http://bit.ly/2tL6KrN>.2013

يونس مخيون يعلن انسحاب حزب النور من خارطة الطريق. يوتيوب.

<http://bit.ly/2tLkG59>.2013

التقارير والأبحاث

الزبود، مخلد نصير بركة: الانقلاب العسكري والثورة في مسرحية مكبث للكاتب وليم

شكسبير. ورقة بحثية. 2010.

حقيقة موقف السلفية المصرية من ثورة 25 يناير. المركز العربي للدراسات الإنسانية.

.2013

الشريف، السيد إمام بن عبد العزيز: وثيقة ترشيد الجهاد في مصر والعالم. 2007.

**An- Najah National University
Faculty of Graduates Studies**

**The Attitude of Salafi Trend Toward the
Revolutions of Arab Spring, “Egypt as a model”**

**By
Mohammed Abdul-Aziz Mohammed Bsharat**

**Supervised by
PhD. Othman Othman**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for
the Degree of Master of Political Planning and Development in the
Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus,
Palestine.**

2017

The Attitude of Salafi Trend Toward the Revolutions of Arab Spring, “Egypt as a model”

By
Mohammed Abdul-Aziz Mohammed Bsharat
Supervision By
PhD. Othman Othman

Abstract

This study aimed at identifying the attitude of the Egyptian Salafi trend toward 25th January Revolution in 2011. This prefaced reviewing the Salafi parties that emerged in Egypt since the early of 20th century until the revolution, and identifying their ideological and intellectual references in addition to the schools they were belonging to. Through this reference, the study proceeded to identify the attitude of this trend with all its parties toward democracy, modern state, rule system and the opposition parties before and after the revolution.

In addition to that, the researcher studied the justifications that the Salafi trend provided for their abstention from the political participating before the revolution, or for their participation after it. These justifications were studied and evaluated in the light of the general Salafi approach, and in the light of the school of each party. Then the researcher studied the contradiction in the attitude of the Salafi trend toward revolution, democracy, rule system, rule of Muslim Brotherhood Movement, and the participation of one of its most important parties “Salafi Da’wa in Alexandria” by its political wing “An-Noor Party” in the coup. The real motivations and justifications behind their participation were reviewed.

The historical approach was used in reviewing the intellectual, methodological and Jurisprudence developments that took place in the Salafi trend in Egypt since its foundation and until the date of this study. The descriptive analytical approach – which is capable for answering the hypothesis of this study - was used in reviewing the Salafi Trend’s attitudes toward revolution, democracy, and rule system before and after the revolution of 25th January, in addition to the motives and justifications of these attitudes.

The study assumed that the Salafi trend’s attitude toward the revolution of 25th January was foggy, unsteady, and contradictory. The internal positions of this trend varied for many reasons relates to its foundation, ideological reference and the local and international relations.

This study concluded that the Salafi trend attitude toward the revolutions of Arab Spring was contradictory and skeptical in general. This was due to many reasons: the suddenness of the revolution befuddled the Salafi trend so it was not able to decide its certain position, the lack of political experience which enables the Salafi trend to make a clear decision, either it be with or against the revolution, in addition to the Salafi approach which believes that it is forbidden to go against the ruler.